دولة ليبيا
الاكاديمية الليبية
مدرسة الفنون والإعلام
قسم الأثـــار

حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى
(دارسة أثرية)

دارسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول علي درجة الإجازة العليا (الماجستير) في الآثار الكلاسيكية

إعداد الطالب:
خالد عمر المسلاتي

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد علي عيسى

العام الجامعي : **2016 م**

الإهداء

الي أبي وأمي

رمز المحبة والعطاء واللذان كان لهما فضل تربيتي وتعليمي ، أطال الله في عمريهما ومتعهما بوافر الصحة *والعافية*

أليَ زوجتي وأولادي

الذين كان لصبرهم وتحملهم عناء بعدي وانشغالي عنهم عظيم الأثر في أنجاز هذا العمل

أليَ أخوتي وأخواتي

العضد والسند الدائم

أليَ جدتي وأخوالي

الذين قدموا كل الدعم لمؤزرتي

أليَ أساتذتي الأفاضل

الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

أليَ كل المهتمين بالموروث الثقافي الليبي

لهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلي كل من كانت له مساهمة ولو بسيطة في إنجاز هذه الدارسة وخروجها الي حيز الوجود .فالشكر و التقدير موصول إلي الأستاذ الدكتور محمد علي عيسى لقبوله الإشراف علي هذه الدارسة، و الذي كان له الفضل في إنارة طريق البحث من خلال ملاحظاته وتصويباته التي كان لها الأثر البالغ في أنجاز هذه الدراسة، والشكر موصول الي الدكتور محمد الدويب والدكتور عبد الله المحمودي علي تفضلهم بقبول مناقشة هذه الدارسة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير الي مراقب أثار لبدة السابق أحمد المحجوب والحالي عزالدين الشريف علي جهودهم في تذليل الصعاب لإجراء الدارسة الميدانية وتقديم الدعم لانجاز هذه الدارسة، و الي جميع الزملاء وأخص بالذكر منهم محمد عبدالحفيظ و خالد الزواري وعصام البريدان و عبدالفتاح فركاش على مساعدتهم لي في الجانب العملي للدراسة ،كذلك أتقدم بالشكر والتقدير الي د مصباح كمبه الذي ساعدني في البحث عن المراجع الاجنبية وترجمتها و د مفتاح الحداد و أ مصطفى الترجمان و أ محمود بن حسين علي مساهمتهم في أمدادي ببعض المراجع والدراسات التي أختصت بموضوع الدارسة ،كما يقتضي الواجب توجيه أسمى أيات الشكر والعرفان إلي العاملين بمكتبة السرايا الحمراء بمصلحة الاثار ومكتبة بيت انويجي والمعهد الوطني للتراث بتونس علي رحبة صدروهم ومساعدتهم في البحث عن المراجع التي تتعلق بموضوع الدارسة، كما لايفوتني أن أتوجه بالشكر الي الاستاذ مصطفى الجندي الذي قام بمراجعة الدراسة من الناحية اللغوية، و المهندس علاء الهب الذي ساعدني في إعداد المخططات والخرائط للدارسة، فلهم مني جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

فهرس المواضيع

ت	الموضوع	الصفحة
	الفصل الاول **نشأة الحمامات وتطورها في الحضارات القديمة**	
1	**المبحث الاول : الحمامات في حضارة بلاد الرافدين.**	2
	التطهر والاغتسال من خلال الشعائر الدينية والكتابات الأدبية .	4
	الحمامات في القصور والمنازل الخاصة .	5
2	**المبحث الثاني : الحمامات عند المصريين.**	9
	التطهر والاغتسال من خلال الشعائر الدينية	10
	التطهر والاستحمام من خلال النصوص والكتابات الأدبية	12
	الحمامات في القصور الملكية والمنازل الخاصة	13
3	**المبحث الثالث : الحمامات عند القرطاجيين.**	17
	الحمامات في مدينة كركوان	19
	الحمامات في الدور السكنية	20
	الحمامات العمومية	23
4	**المبحث الرابع : الحمامات عند الاغريق.**	25
	الحمامات في القصور و الدور السكنية	26
	قاعة الألعاب الرياضية " الجمناز يوم"	28
	الحمامات العامة	29
	الفصل الثاني **الحمامات الرومانية**	
5	**المبحث الأول : نشأة الحمامات الرومانية وتطورها**	34
	الحمامات في الدور السكنية	38
	الحمامات في الفيلات	39

	الحمامات العامة	41
	الحمامات العامة بمدينة لبدة الكبرى	46
6	**المبحث الثاني : العناصر المعمارية والوظيفية للحمامات العامة**	**55**
	أنظمة إمدادات المياه للحمامات العامة	64
	العناصر والوظائف الملحقة بالحمامات العامة	66
7	**المبحث الثالث : التكاليف و الإدارة للحمامات العامة**	**70**
	تكاليف بناء الحمامات العامة	70
	تكاليف تشغيل الحمامات	73
	الإدارة والعمال في الحمامات العامة	76
8	**المبحث الرابع : الفوائد الصحية والعلاجية للحمامات العامة**	**84**
	مراحل الاستحمام في الحمامات العامة	84
	الفوائد الصحية والعلاجية للحمامات العامة	86
	الفصل الثالث ***حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى***	
9	**المبحث الأول : الخلفية التاريخية والمعمارية لحمامات الصيد**	**91**
	الموقع ، تاريخ الاكتشاف	91
	الخلفية الأثرية لموقع الحمامات	98
	السمات العامة لعمارة الحمامات	99
	المخطط الأصلي للحمامات	100
	التعديلات المستحدثة علي مبنى الحمام القديم	101
10	**المبحث الثاني : العناصر المعمارية والوظيفية لحمامات الصيد**	**103**
	المبنى المركزي للحمامات	**106**
	قاطع إمدادات التدفئة والتسخين	**130**
	أنظمة إمداد وتصريف المياه	133
	مراحل الاستحمام في الحمامات	137

11	**المبحث الثالث : العناصر الزخرفية والفنية لحمامات الصيد**	**139**
	تقنية الزخارف الجصية وطرق إعدادها	139
	تقنية إعداد لوحات الرسوم الجدارية	141
	تقنية إعداد أرضيات وجداريات الفسيفساء	143
	الزخارف الجصية والرسوم الجدارية للحمامات	146
	الزخارف الفسيفسائية	166
12	**المبحث الرابع : عمليات التخطيط لحفظ وإدارة حمامات الصيد**	**174**
	مفهوم حفظ وإدارة المواقع الأثرية	174
	منهجية عملية التخطيط لحفظ وإدارة المواقع الأثرية	175
	مقترح تخطيط حفظ وإدارة موقع حمامات الصيد بمدينة لبدة	176
	المرحلة الأولى : مرحلة جمع المعلومات	178
	المرحلة الثانية : التقييم والتحليل لحالة الموقع	182
	تقييم الحالة الراهنة لمبنى حمامات الصيد	185
	تقييم حالة الرسوم الجدارية بالحمامات	190
	تقييم حالة أرضيات الفسيفساء	192
	تقييم الصعوبات التي تواجه الإدارة لحماية وحفظ حمامات الصيد	195
	المرحلة الثالثة :الاستجابة أو اتخاذ القرار للتدخل	196
	أولاً : تخطيط حفظ حمامات الصيد	197
	ثانياً – تخطيط إدارة حمامات الصيد	207
13	الخاتمة	213
14	قائمة المصادر والمراجع	215
15	الملاحق	

قائمة الاختصارات

الاختصار	عنوان الكتاب
T.A.A.R	Romanelli, Pietro, Enciclopedia Classica , III, Volume X, Topografia e Archeologia dell' Africa Romana, Societa editrice internazionale, 1970.
L.M	Romanelli , Pietro , Leptis Magna , Africa Italiana , I , Roma
T.L	Renato Bartoccini , Terme di Lepcis , Africa Italiana , IV , Bergamo , 1929

تبث الاختصارات والرموز العامة

P.	Page	صفحة
Pp.	Pages	صفحات
Vol.	Volume	جزء
No.	Number	عدد
Ibid.	In the same Place	المرجع السابق
Op .Cit.	In the same reference	مرجع سبق ذكره
Idem.	In the same reference and Page	نفس المرجع والصفحة
Nd.	No date	دون تاريخ
Et al.	And others	وآخرون

المقدمـــة:

عمل الرومان على إنشاء المدن والقرى في المناطق التي خضعت لنفوذهم وسيطرتهم، حيث تركت روما أثرها على كل جزء في أوروبا وشمال أفريقيا وآسيا الصغرى، وغيرت نمط وأسلوب الحياة في المدن القديمة، فكانت العمارة تعبيراً عن مظاهر التجديد والتطور في جميع مظاهر الحياة في المجتمع الروماني، فمنذ القرن الثاني قبل الميلاد كانت عادة الذهاب إلى الحمامات العامة قد استقرت في روما، وأصبحت الحمامات العامة أحد أهم المنشآت في المدينة الرومانية، بحيث أن معظم السكان، كانوا يرتادونها بشكل يومي أو على الأقل عدة مرات في الأسبوع، فهي بالإضافة إلى كونها مكاناً للاغتسال، تعد مركزاً اجتماعياً للنزهة والمتعة والتثقيف، وكانت مقصداً لأهل المدينة لممارسة التمارين الرياضية ومسرحاً للمناظرات الفلسفية والشعرية، وقد شكلت في جمعها المزدوج كمبانٍ مكرسة لغرض الاستحمام، ولأشكال الأنشطة البدنية والفكرية التي ارتبطت بها، نوعاً من الإبداع الروماني وكان انتشارها في الولايات والمقاطعات يمثل أحد أوجه الحضارة الرومانية.

اهتم الرومان بإنشاء المدن التي انتشرت في الولايات الرومانية ألإفريقية ، تميزت الحياة العامة في المدن بالطابع الروماني، الذي سعى الرومان لتطبيع السكان المحليين به، فانتشرت الثقافة الرومانية في الحياة داخل المدن وتجلت تلك المدن بمظاهر الحياة الرومانية فأقيمت المسارح والساحات العامة والمعابد وحلبات السباق والحمامات العامة وغيرها، لقد كان استخدام الحمامات العامة منتشراً بشكل كبير في المدن الرومانية الأفريقية ، و من بين أهم المدن التي خضعت للسيطرة الرومانية في شمال أفريقيا مدينة لبدة الكبرى، والتي شيدت فيها مجموعة من الحمامات العامة والتي تضاهي في فخامتها الحمامات في روما، ولعل من أهمها حمامات هادريان والحمامات الشرقية والحمامات الإمبراطورية التي لم يكتمل بنيانها وأيضاً من

الحمامات الهامة في مدينة لبدة حمامات الصيد والتي تعد من أهم المنشآت التي تقدم نموذجاً فريداً ومتكاملاً للحمامات العامة في مدينة لبدة والتي تشكل موضوع الدراسة.

تقع حمامات الصيد في نهاية الجزء الغربي من مدينة لبدة في منتصف المسافة بين السور الروماني المتأخر ووادي الرصف وعلى بعد 100 متر من شاطئ البحر والتي تم الكشف عنها من قبل البروفيسور جياكومو قويدي Giacomo Guidi والذي كان مرتبطاً بأبحاث في إقليم طرابلس بين عامي 1932– 1933 م سميث هذه الحمامات بحمامات الصيد لأن القسم المخصص للحمامات الباردة فيها قد زينت جدرانها برسومات جدارية جسدت مناظر صيد الفهود والأسود، والتي يرجع زمن تأسيسها إلى نهاية القرن الثاني الميلادي.

تكمن أهمية هذه الحمامات في أنها تعد نموذجاً فريداً للحمامات الرومانية بسقوفها المعقودة بالقباب و العقود و البناء المتكامل لمرافق الحمامات، من حيث الجدران والسقوف و تمتاز برسومها الجدارية النادرة، والأرضيات الفسيفسائية التي تغطي معظم حجراتها، وكذلك طريقة البناء الرومانية بالحجارة والخرسانة التي تكامل تطورها واستعمالها في روما خلال القرن الأول الميلادي ومطلع القرن الثاني الميلادي، اشتملت الحمامات على العناصر الأساسية التي تتكون منها الحمامات العامة والتي بالإمكان تواجدها في مؤسسة الحمامات الكبيرة أو الصغيرة على حد سواء والمتمثلة في الحمام البارد Frigadrium والحمام الفاتر Tepidarium والحمام الساخن Caldarium وغرفة للتعرق وغرفة لخلع الملابس، بالإضافة إلى الملحقات الخارجية.

تمثل اشكالية الدراسة في أن حمامات الصيد أحد النماذج الهامة لتراث عمارة الحمامات الإمبراطورية الرومانية، التي شهدت تطوراً لهذه العمارة الجديدة ذات

المساحات المتحررة المفتوحة والحركة والتفاصيل الداخلية، وأشكال الحد والتقيد التي فرضتها الطرز التقليدية الخارجية القديمة للعمارة الكلاسيكية، ، فقد ظهر مدى تطور عمارة حمامات الصيد من خلال العرض المتحرر لتغطية العناصر المعمارية بمبنى الحمامات بالقباب والعقود والزخرفة الفنية بالرسومات الجدارية، وقد تأثرت حالة الحمامات، بعد أن أجريت لها الترميمات الأولية عقب الكشف عنها وحتى الوقت الراهن بعدة عوامل أدت مع مرور الوقت إلى تغيرات في حالتها المعمارية وعناصرها الزخرفية .

ترجع أسباب اختيار موضوع الدراسة إلى أهمية حمامات الصيد كأحد أهم المعالم الأثرية في مدينة لبدة الكبرى، وكذلك باعتبارها من أكمل النماذج للحمامات الرومانية في المدينة، بالإضافة إلى قلة الدراسات والأبحاث التي تناولتها بالبحث والدراسة، وبالتالي فإن الدراسة تفتح المجال أمام الدارسين والباحثين لمواصلة البحث لإنجاز أبحاث رديفة حول موضوع الدراسة، والأهم من ذلك إبراز عوامل التلف والتدهور التي تتعرض لها الحمامات من تقييم لحالتها الراهنة وتحديد سبل تطوير حفظ وإدارة الموقع في المستقبل.

تكمن أهمية الدراسة، في العمل على توثيق الأثر بصورة علمية، و المحافظة على موقع حمامات الصيد وتطوير إدارته بشكل خاص ومدينة لبدة بشكل عام والمحافظة على معايير تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي، ومن جانب آخر فهي تمثل الحفاظ على تراث الأمة وهويتها وتاريخها الحضاري.

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور وأهمية الحمامات العامة في الحياة العامة في المدن الرومانية، وتسعى كذلك إلى تحديد المخاطر والتهديدات التي تعمل على تدمير الموقع، بالإضافة إلى أن الدراسة تهدف إلى وضع إطار أو تخطيط عام لتطوير إدارة الموقع الأثري ووضع البرامج لحماية وحفظ موقع حمامات الصيد،

تسعى الدراسة للإجابة على جملة من التساؤلات بصورة علمية وموضوعية من أهمها: متى ظهرت الحمامات كمرافق عامة عبر الحضارات القديمة ؟ ماأهمية الحمامات العامة في حياة الرومان ؟ وهل كانت حمامات الصيد حمامات عامة أم خاصة ؟ وما العناصر المعمارية التي تتكون منها الحمامات ؟ وما الإضافات التي أضيفت على المبنى الأصلي للحمامات عبر الفترات التاريخية ؟ وما العناصر الفنية والزخرفية التي تجملت بها حمامات الصيد ؟ وما الأنظمة المتبعة في إمداد وتصريف المياه في الحمام ؟ وما الكيفية المثلى للاستحمام في الحمام ؟ وما مراحلها ؟ وما الأسباب والعوامل التي أدت إلى تلف وتدهور عناصر الحمامات ؟ وما السبل والأساليب لمعالجة وتطوير أنظمة الحفظ والحماية للحمامات ؟

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يرتكز على الأسلوب الوصفي والتحليلي والمقارن والدراسة الميدانية للموقع، أما إجراءات البحث ووسائله وطرقه فتتمثل في الجوانب التالية:

الجانب الأول: المتمثل في منهجية العمل المكتبي، وهي مرحلة جمع المادة العلمية من المراجع والدراسات المختلفة التي تناولت الموضوع من قريب أو بعيد.

الجانب الثاني: يتمثل في العمل الميداني لتغطية نقص المعلومات في المراجع المختلفة، والقيام بعملية الدراسة الميدانية والمسحية للموقع ودراسة عناصره المعمارية والأساليب الفنية والزخرفية، وتقييم حالته الراهنة وأخذ القياسات والصور الفوتوغرافية وذلك بغية الوصول إلى دراسة شاملة لموضوع الدراسة.

بالرغم من قلة الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة بصفة خاصة، فإن بعض الدراسات التي أجريت على الموقع ذات مجهود علمي كبير أسهمت نتائجها في الكشف عن الكثير من المعطيات العلمية والتي وضعت في صورة مقالات أو أبحاث

نشرت في دوريات علمية قد مهدت الطريق أمام الباحث في سبيل إنجاز هذه الدراسة ومن أهمها: الدراسة التي أجراها وارد بيركنز وجوسلين توينبي والتي حملت عنوان حمامات الصيد في مدينة لبدة والمنشورة في مجلة الآثار بلندن سنة 1949 م، وكذلك الدراسة التي أجريت بالتعاون بين مصلحة الآثار الليبية وجامعة روما الثالثة والتي صدرت في كتاب حمل عنوان: حمامات الصيد والمحرر من قبل لويزا موسو وباربارا بيانكي والمنشور سنة 2012 م، بالإضافة إلى بعض الدراسات التي أشارت إلى الرسومات الجدارية مثل دراسة عبد المنعم المبروك والتي تناولت الرسومات الجدارية في إقليم تريبوليتانيا خلال العصر الرومان في أطروحة الدكتوراه غير المنشورة، بجامعة طنطا، 2014م. بالإضافة الي ذلك فقد إعتمد الباحث علي المصادر التي تناولت عمارة الحمامات ومن أهمها كتاب المهندس الروماني فتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، المترجمة الي اللغة العربية من قبل يسار عابدين وآخرون، والمنشور من جامعة دمشق، مطبعة الروضة، 2010 م.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهت الدراسة فتكمن في ندرة المراجع العربية التي تناولت موضوع الدراسة بصفة خاصة، أن معظم الدراسات والمراجع المهمة التي تطرقت لحمامات الصيد أعدت بلغات أجنبية مختلفة ومن هنا كان لازماً على الباحث استخراج وتحديد المادة العلمية التي تخص جوانب الدراسة، والبحث عن المختصين الذين لديهم القدرة على ترجمة المادة العلمية، وهو أمر يتطلب مجهوداً ووقتاً لترجمتها مما دعى إلى إرسالها خارج ليبيا للترجمة، بالإضافة إلى ذلك شكل عدم وجود سجلات أو تقارير توثق عمليات الحفر والتنقيب في موقع الحمامات إلى فجوة في المعلومات المتاحة حول الموقع.

قُسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسة تتدرج تحتها عدة مباحث جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: تم تخصيصه لدراسة نشأة الحمامات وتطورها في الحضارات القديمة، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث تناول المبحث الأول الحمامات في بلاد الرافدين، أما المبحث الثاني فقد خصص للحمامات عند المصريين القدماء، والمبحث الثالث تناول الحمامات عند القرطاجيين ، أما المبحث الرابع فقد خصص للحمامات عند الإغريق.

الفصل الثاني: وقد تم تخصيص هذا الفصل لدراسة الحمامات العامة الرومانية، و قسم إلى أربعة مباحث: خصص الأول لنشأة وتطور الحمامات العامة الرومانية أما المبحث الثاني فقد كرس للعناصر المعمارية والوظيفية للحمامات العامة، وناقش المبحث الثالث الإدارة والتكاليف للحمامات العامة، أما المبحث الرابع فقد تطرق للفوائد الصحية والعلاجية للحمامات العامة.

الفصل الثالث: خصص بشكل أساسي لموضوع الدراسة(حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى) فقد تم تقسيمه إلى أربعة مباحث رئيسية: تناول المبحث الأول الخلفية التاريخية والأثرية لحمامات الصيد، وتناول المبحث الثاني العناصر المعمارية والوظيفية للحمامات، أما المبحث الثالث فقد خصص للعناصر الزخرفية والفنية للحمامات، أما بالنسبة للمبحث الرابع فقد تناول عمليات التخطيط لحفظ وإدارة حمامات الصيد.

وختاماً أرجو من الله العلي القدير أن تكون هذه الدراسة ذات فائدة علمية وعملية للباحثين والطلاب والمهتمين بالآثار الليبية والموروث الثقافي بشكل عام.

الفصل الاول

نشأة الحمامات وتطورها في الحضارات القديمة

المبحث الاول: الحمامات في حضارة بلاد الرافدين.

المبحث الثاني: الحمامات عند المصريين.

المبحث الثالث: الحمامات عند القرطاجيين.

المبحث الرابع: الحمامات عند الاغريق.

المبحث الأول

الحمامات في حضارة بلاد الرافدين

لقد كانت حضارة القرية الباكرة هي الأساس الذي انبثقت منها حضارة المدينة،فبعد أن شهدت حضارة القرى الأولى تغيرات شاملة، بدأت بزيادة عدد السكان والمساحة المخصصة لهم، واتخذت بذلك تطورات و اتجاهات تشكيلية جديدة حتى تتلاءم مع المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية للمدينة التي تكونت منها فيما بعد، فالمعبد والبيت والطريق العام والسوق كانت مظاهر أساسية في القرى المبكرة،وهي الأساس التي قامت عليه المدينة للتطور قدماً في كشف تطورها الأكثر تعقيداً [1].

لقد بزغت في الألف الثالث قبل الميلاد حضارة بلاد الرافدين تحت ظل السومريين والأكديين وبلغت أوجها في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد على يد البابليين والأشوريين، ولكن أصول وأسس تلك الإبداعات الحضارية تعود جذورها إلى أوائل الألف السادس قبل الميلاد[2]. فقد أظهرت التنقيبات الأثرية أن أقدم ملامح التطورات العمرانية والتقنية في بلاد الرافدين تعود للأدوار الحضارية : تل حسونة وسامراء وحلف والعبيد والوركاء وجمدة نصر ودور عصر فجر السلالات الأول[3].

لقد أستطاع الانسان الرافدي أن يحقق الهدف الوظيفي من تخطيط المدينة العام، بحيث أصبحت المدينة تتكون من نواة مركزية تتمثل في المعبد والقصر

1. محمد العاني، أصالة المدنية كوحدة جغرافية وتخطيطية، دار علاء الدين، دمشق، 2010م، ص37.
2. أنطوان مورتكاث، الفن في العراق القديم، ترجمة، عيسى سليمان وسليم التكريتي، منشورات وزارة الإعلام، مطبعة الأديب، بغداد 1975م، ص15.
3. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، منشورات دار البيان، مطبعة الحوادث، الطبعة الأولى، بغداد، 1973م، ص207.208.

الملكي وتليها المنطقة السكنية للأثرياء وبعيداً عنها مناطق سكن الطبقة الفقيرة التي امتدت إلى جوار الأسوار[1]، فأصبحت تقسم المدينة شوارع متقاطعة بصورة منتظمة تتخللها الأزقة، ما عدا الشارع الرئيسي الضخم والذي ينتهي عادة بالمعبد والقصر مركز المدينة،وتحث الشوارع حفرت أقنية المجاري وتصريف المياه[2]،وكانت المدن تحاط بالأسوار والتي تشتمل عادة على عدة بوابات،واحتوت كذلك على الميناء الذي يعد المركز التجاري للمدينة، أما الضواحي فكانت تشمل مساكن المزارعين ومزارعهم ،بالإضافة إلى المعبد المخصص لأعياد رأس السنة في بداية الربيع المسمى (بيت – اكتيو)[3].

تنوعت العمارة المدنية والدينية في بلاد الرافدين خلال العصور القديمة وعبر الفترات التاريخية،يتضح ذلك من خلال تنوع طرق البناء وأساليبه ووفرة المواد والإمكانيات، فضلاً عن الإبداعات والتقنيات في فن البناء والذي ظهر واضحاً في أبنية المعابد والقصور والأبنية السكنية وملحقاتها[4]، والتي من أهمها المرافق الصحية وغرف الاستحمام، التي برزت كعنصر أساسي في تكوين المنشآت المعمارية وذلك من خلال الاهتمام بالنظافة الجسمية أو لإغراض طقسية دينية، وهو ما سيتم التعرف عليه من خلال أهمية التطهر والاغتسال عند سكان بلاد الرافدين من خلال ما ورد في الشعائر الدينية، والكتابات الأدبية،وكذلك ما تم العثور عليه من بقايا للحمامات التي كانت ملحقة بالقصور والمنازل الخاصة.

---

1. محمد العاني، المرجع السابق، ص241.
2. عفيف بهنسي، موسوعة تاريخ الفن والعمارة من البداية حتى عصر النهضة، ج1، دار دمشق، بيروت، 2002م، ص112.
3. طه باقر، المرجع السابق، ص326.327.
4. منى جمعة شهبون ،الآداب والفنون وأثرهما في تطور حضارات بلاد الرافدين خلال العصور القديمة (2800–539ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من ابريل،2008م ،ص136.

أولاً: التطهر والاغتسال من خلال الشعائر الدينية والكتابات الأدبية :-

احتلت شعائر التطهر مكانة بالغة الأهمية ضمن عموم الشعائر في بلاد الرافدين، حيث كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى إزالة مظاهر القذارة الخارجية المتنوعة، وكذلك الطهارة الداخلية بحيث برزت ضرورتها من خلال ممارسة شعائر المعابد والشعائر الخاصة في مجال الممارسات السحرية[1].

يذكر هيرودوت: "**أنه كان على كل امرأة بابلية أن تذهب مرة في حياتها لتجلس بالقرب من هيكل أفروديت (عشتار) وتضاجع أحد الغرباء،بحيث لا يحق للمرأة العودة إلى منزلها ألا إذا القي أحد الغرباء قطعة من النقود في حجرها وضاجعها خارج المعبد، وبعد ذلك تتطهر من ندرها وما ترتب عليها من وأجب للآلهة حتى تعود إلى منزلها**"[2]. يورد سترابون من خلال حديثه عن عادات الآشوريين: "**في كل مرة يتعاشر الأزواج يفضلون أن يخرج كل منهما لوحده،وفي الصباح يغتسلون قبل أن يلمسوا أي إناء لأنه مثلما يكون من عاداتهم أن يغتسلوا بعد لمس الميت، فإن الآمر كذلك بعد المعاشرة** "[3]

هذا بالإضافة إلى ما أسفرت عنه التنقيبات الأثرية في العديد من مواقع المدن الرافدية والتي أظهرت العديد من المعابد،التي احتوت على أماكن للاستحمام والتطهر استعملت لأغراض طقوسية والتي من أهمها :-

1. ف. فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار المدى للثقافة، والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، 2003م، ص216.
2. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة.عبدالإله الملاح، المجمع الثقافي بدولة الإمارات العربية المتحدة، 1999م، ص 124.
3. سترابون، الجغرافية، الكتاب السادس عشر، وصف بلاد ما بين النهرين وفيقيا وشبه الجزيرة العربية، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2006م، ص32.

المعبد المربع في تل أسمر:

كانت المدينة التي وجدت بقاياها في خفاجي جزء من دولة عظيمة سميت أشنونا والتي كانت عاصمتها مدينة تل أسمر الواقعة على بعد80 كيلو متر إلى الشمال الشرقي من بغداد[1]، حيث قامت البعثة الأثرية للمعهد الشرقي من جامعة شيكاغو برئاسة هنري فرنكفورت في الفترة من 1930–1937م[2]، بالتنقيب في الموقع وأسفرت نتائج تلك الأعمال عن اكتشاف مخطط لمعبد مربع الشكل وله غرف مستطيلة كانت ثلاثة منها تشكل مزارات مرتبة حول ساحة مركزية ' وغرف للكهنة وغرفة للاغتسال والتطهر[3] (الشكل 1).

ثانيا: الحمامات في القصور والمنازل الخاصة :

أبانت أعمال البحث والتنقيب في العديد من المواقع الأثرية في بلاد الرافدين عن العديد من القصور والمنازل والتي احتوت ضمن عناصرها المعمارية أماكن خاصة بالاستحمام والمرافق والصحية، وهو ما سيتم التطرق إليه من خلال معطيات التنقيبات الأثرية.

ظهر القصر من بين عناصر البناء الوظيفي الحضري في المدينة الرافدية والدي أصبح مقراً لصاحب السلطة المدنية والعسكرية (الملك) [4]، فقد كان القصر الملكي مقراً لإقامة الملك وأسرته وحاشيته ومركز الحكومة والدولة الرئيس[5]، و من أهمها:

---

1. طه باقر، المرجع السابق، ص262.
2. المرجع السابق.
3. ستيون لويد ،أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة محمد طلب ، دار دمشق ،الطبعة الأولى، سوريا، 1993م ، ص133.134.
4. محمد العاني، المرجع السابق، ص260.
5. هاري ساغز ،عظمة أشور ترجمة خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، ط1، دا رسلان ، دمشق،2008م ص209.

قصر سنحاريب :

يعد قصر سنحاريب من أهم الأبنية المدنية في العاصمة الأشورية نينوى ،تم الكشف عن أطلال القصر على يد عالم الآثار الأنجليزى لا يارد، فقد عمل في نينوى في موسمين في الموضع المسمى تل قوينجق الأول في الفترة 1845–1847م والثاني بين عامي 1849–1851م[1]،يتألف هذا القصر من عدة غرف حول سلسلة من الباحات خصصت بعضها للسكن وأخرى للأعمال الإدارية، بالإضافة إلى الغرفة الرئيسة غرفة العرش والتي كان يوجد بها باب يؤدى إلى غرفة الاستحمام(شكل 2)، و هو النمط المنتشر في العديد من القصور[2].كانت أرضية الحمام مصنوعة من القرميد المشوى، وحتى لا يتسرب منها الماء طليت بالقطران لحماية الأجزاء السفلى من الجدران، وفى منطقة منخفضة من أرضية الحمام عثر على ثقبان لتصريف المياه المستعملة وقد استخدم لسدها قطع حجرية، ولم يعتر في القصر على أي مراحيض إلا أنه وجدت بعض الثقوب للتصريف،والتي كان من الممكن أن يوضع فوقها مقعد لقضاء الحاجة[3].

قصر زمر يليم في مارى :

يعد قصر مارى من أكبر قصور بلاد الرافدين و الذي تم التنقيب فيه بواسطة البعثة الفرنسية برئاسة أندرى بارو في الفترة من 1933–1939م[4]، والدي يعود زمن بنائه إلى بداية الألف الثاني ق م، زمن حكم الملك زمر يليم[5].

---

1. انطوان مورتكات، المرجع السابق، ص414.
2. هاري ساعز، المرجع السابق، ص280.
3. هاري ساعز، المرجع السابق، ص282.
4. طه باقر، المرجع السابق، ص131.
5. الحبيب البقلوطي ،بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية إلى عهد حمورابي ،مركز النشر الجامعي ،تونس ، 2007، ص268.

تميز القصر بجمال تخطيطه وانتظام توزيع مرافقه، وقد توفرت فيه جميع وسائل الرفاهية من حمامات ومسابح وقاعات للاستراحة[1] وتميز كذلك بزخرفة جدرانه ونقوشه التي جعلته قصر فريدا بين القصور. كانت قاعات الاستحمام في غاية الروعة لما احتوته من أحواض خزفية ودورات للمياه، والتي كانت تتزود بالمياه من آبار غطيت من الداخل ببلاطات من الفخار أو الآجر، وكانت تمة مصارف تجرى فيها المياه المستعملة وتنتهي إلى أنابيب فخارية تحمل المياه من تحت أساس البناء إلى خارجه[2] وقد غطيت الجدران بطبقة من القطران لحمايتها من الرطوبة وتسرب المياه[3]. (الشكل 3-4).

2- المنازل الخاصة :

لقد أضحت متطلبات الفرد تنحصر في توفير ملجأ يضمن له الحماية والخصوصية التي تكسبه الراحة والطمأنينة، وقد تحققت تلك الخاصية بوجود المرافق الصحية وغرف الاستحمام داخل البيوت، فأصبح بالإمكان الاستغناء عن الاقتراب من ضفاف الأنهار والخلاء للاستحمام وقضاء الحاجة كما كان في السابق[4].

كشفت أعمال التنقيب في بابل عن العديد من دور السكن والتي تعود إلى فترات مختلفة، بحيث تم التنقيب في حوالي15 طبقة متعاقبة وذلك بواسطة الجمعية الألمانية برئاسة أوسكارروبتر في الفترة من سنة1907-1912م[5]. تأتي أفضل

1. منى جمعة شهبون، المرجع السابق، ص138.
2. تروت عكاشة ،تاريخ الفن ،الفن العراقي القديم ،سومر بابل اشور،ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،مطبعة فنيقيا، بيروت،1970م ،ص152.
3. تروت عكاشة، المرجع السابق، ص318.
4. محمد العاني، المرجع السابق، ص238.
5. أوسكارروبتر، بابل المدينة الداخلية (المركز) ترجمة. نوال خورشيد وعلي يحي منصور، المؤسسة العامة للأثار والتراث، بغداد 1985م، ص14.

النماذج لدور السكن التي احتفظت بكامل مخططاتها من الفترة البابلية الحديثة، من خلال أنموذج يعود لتلك الفترة والمسمى في أعمال الحفريات **(البيت رقم2)**.

كان الحمام عبارة عن حجرة صغيرة أبعادها 3.40×1.80 متر وله أرضية من البلاط، جرت تعليتها مرتين، وكانت طبقة التبليط السفلى مكسوة بطبقة سميكة من القار، واحتوت طبقة التبليط العليا على فتحة تصريف تؤدي إلى أنبوب مجاري يتكون من حلقات فخارية، وكانت أرضية الغرفة منحدرة نحو المركز لغرض تصريف كميات كبيرة من الماء مرة واحدة[1]. يبدو أن عملية الاستحمام كانت تتم بواسطة سكب كميات كبيرة من الماء البارد على الجسم، وذلك نظراً لحرارة الطقس. في حين لم توجد أي دلائل تشير إلى وجود نظام للتدفئة في غرف الحمامات في الدور السكنية المكتشفة، تتصل من ناحية الجنوب بالحمام حجرة ضرورية لمراعاة القواعد الصحية في البيت وهي حجرة المرحاض، بحيث يتكون موضع المرحاض من جدارين مكسوين بالجبس يبلغ ارتفاعها طور واحد، يحدان شقاً عرضه 18 سم ويكونان منصة بارزة ارتفاعها 50 سم فوق الأرضية المكسوة بالقار[2].

1. أوسكارроويتر، المرجع السابق، ص98.
2. المرجع نفسه .

المبحث الثاني

الحمامات عند المصريين

تعد ثورة العصر الحجري الحديث، من أهم مراحل التطور في حياة الإنسان، فقد انتقل الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط إلى مرحلة إنتاج الطعام، فأدى توصله إلى الزراعة والاستقرار، إلى ظهور أولى القرى المبكرة، والذي أدى بدوره إلى نشأة أنماط جديدة في تفكير الإنسان وسلوكه في مختلف مظاهر حياته[1]. تعددت حضارات العصر الحجري الحديث في مصر : كالفيوم ومرمدة بني سلامة والعمري وديرتاسا والبداري ونقادة، والتي تأسست من خلالها أولى القرى الزراعية، وذلك في حدود الألف الخامس قبل الميلاد[2] ،تطورت تلك القرى المبكرة، بحيث تحولت كل منها إلى نواة دولة صغيرة لها ملكها الخاص و معبودها المحدد، وبحوالي 3100 ق.م تم تأسيس دولة موحدة شملت مجمل وادي النيل يحكمها فراعنة الأسر المصرية من الأولى وحتى الثلاثين[3].

تطورت العمارة في الحضارة المصرية، فبلغت درجة عالية من الازدهار والتطور، فأهتم المصريون اهتماماً بالغاً بعمارة الخلود، والتي من شأنها أن تخدم العقائد والمعتقدات الدينية، والتي تمثلت في المقابر والأهرامات والمعابد[4]، إلى جانب اهتمامهم بعمارة الحياة والتي تخدم حياة المجتمع،وتعبر عن كيانه وتطوره

1. أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر، سوريا القديمة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.ص38.
2. أحمد خالد علام وآخرون، تاريخ تخطيط المدن، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ص 46.
3. أسامة عبدالرحمن النور ،محاضرات في أثار الشرق القديم ،غير منشورة ،أكاديمية الدراسات العليا ،فصل الخريف،2007م ، ص 80.
4. توفيق عبد الجواد، العمارة في حضارة مصر الفرعونية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1984م، ص 139.

والتي تمثلت في المباني العامة والقصور والدور السكنية[1]، والتي تضمنت ضمن عناصرها البنائية والوظيفية الحمامات كعنصر أساسي في تكوينها ومرافقها، وهو ما سيتم التعرف عليه من خلال أهمية التطهر والاغتسال في الشعائر الدينية والنصوص والكتابات الأدبية، إضافة إلى ما عثر عليه من حمامات وحجرات للزينة والتعطير ودورات للمياه ضمن بقايا القصور الملكية والدور السكنية:

أولاً: التطهر والاغتسال من خلال الشعائر الدينية

كانت النظافة من أهم الأشياء التي اهتم بها المصريون القدماء، وحرصوا عليها كأحد المتطلبات الأساسية في حياتهم اليومية، وخاصة فيما يتعلق بالعناية بنظافة الجسم والملبس، فكانت النظافة عندهم قبل أن تكون ضرورة للصحة الجسمية، عقيدة وشرط أساسي من شرائط العقيدة الدينية ودخول الأماكن المقدسة[2].

كانت المعابد الكبيرة تضم فئات من الكهنة، على رأسهم فئة خدام الإله وكان عليهم تلبية كافة احتياجات الإله اليومية، فضلاً عن أداء الشعائر في هيكله[3]،تساعدهم في ذلك فئة الكهنة المطهرين والتي تسمى "وعبتي" " بيت التطهير المزدوج" حيث توجد هذه الفئة في كل المعابد، وعملهم أنهم يحتفلون بإقامة الشعائر اليومية للآلهة. وكان الكهنة المطهرون ورؤسائهم ينتخبون من بين رجال الدين وكبار الموظفين[4]، ويشترط فيهم الطهارة والاستحمام مرتين في البحيرة المقدسة وتجنب النساء وحلق شعر الرأس والجسد[5].

---

1. توفيق عبد الجواد، المرجع السابق، ص 139.
2. إيمان أحمد أبو بكر، النظافة في الحياة اليومية عند المصرين القدماء، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص 9.
3. زاهي حواس، سيدة العالم القديم، دار الشروق، مصر، 2008م، ص 228.
4. سليم حسن، مصر القديمة، ج2، مطبعة كوثر، القاهرة، 1992م، ص 13.
5. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 228.

اعتقد المصريون بوجود وساطة للملك بين عالم الآلهة وعالم البشر، فكان على الملك خدمة الآلهة وأداء الشعائر لها في المعبد[1]. والتي كانت تقام عند الفجر، بحيث يتهيأ الملك أو نائبه بالتطهر في مياه البحيرة المقدسة، على يد كاهنين يمثلان الإله حورس والإلهة تحوت [2] .ظهر لقب الزوجة الإلهية لآمون في أوائل الأسرة الثامنة عشر(1569–1081ق.م)، فكانت الملكة "أحمس نفر ثاري" هي أول من حملت لقب وظيفة زوجة الإله آمون، وقد كان المنصب محصوراً على أميرات البيت المالك، حيث تقلدته من بعدها ابنتها الملكة "مريت آمون" ثم "حتشبسوت" ومن بعدها ابنتها الأميرة "نفرورع"[3]. كان على زوجة الإله أن تتطهر في البحيرة المقدسة قبل الدخول إلى المعبد، وهي تتقدم الكهنة في موكب يسير نحو قدس الأقداس لتأدية الشعائر أمام الإله آمون[4].

تميزت الأسر المصرية القديمة بعادات حرصت من خلالها على الاهتمام بنظافة البدن ظاهره وباطنه، فكانت النظافة تبدأ منذ ولادة الطفل حيث يستحب غسله عقب ولادته مباشرة[5]. أما بالنسبة للبالغين فكانت النظافة والتطهر من الجنابة والحيض والنفاس شرطاً أساسياً من شروط أداء الشعائر الدينية ودخول المعابد والقبور [6].

1. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 228.
2. أندريه ايمار وجانين أوبويه، تاريخ الحضارات العام، ج1، الشرق واليونان القديمة، ترجمة فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، بيروت، 1986م، ص 106.
3. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 234.
4. كريستان ديروش نوبلكور، المرأة الفرعونية ترجمة. فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 79.
5. عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م، ص 82.
6. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 126.

ثانياً: التطهر والاستحمام من خلال النصوص والكتابات الأدبية

هيرودوت :كان المصريون يتمسكون بالنظافة والتطهر والتعاليم الدينية تمسكاً شديداً، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره هيرودوت في وصفه لعادات المصريين، فيذكر أنهم كانوا:" **يلبسون أثواباً من الكتان حديثة الغسل على الدوام. وتكون أعضاء الذكورة لديهم قد قطعت بالختان من أجل النظافة؛ لأنهم يفضلون أن يكونوا طاهرين أكثر من أن يكونوا مبجلين. يحلق الكهنة أجسادهم كلها كل ثالث يوم. حتى لا ينمو عليها القمل أو أي حشرة عندما يخدمون الآلهة**"[1].ويذكر كذلك: " **ويغتسلون مرتين في اليوم ومرتين في الليلة بالماء البارد**"[2].ويضيف أيضاً:" **المصريون هم أول من منع معاشرة النساء في المعابد، أو الدخول إلى المعابد بعد معاشرة النساء غير طاهرين**".[3] يؤكد هيرودوت استخدام المصريين دورات المياه داخل بيوتهم، معتقدين في ذلك أن الضرورات المخجلة يجب أن تؤدى بعيداً عن الأنظار. فيقول:"**هم [المصريون] يقضون حاجاتهم البشرية في البيوت في حين يتناولون الطعام في الطرقات**"[4].

قصة سنوهي:

تصف القصة هروب أحد الأمراء من مصر أثر وفاة الملك أمنحت الأول (1991–1962ق.م) لفترة من الزمن، فغلبه الحنين إلى وطنه، فأرسل يطلب الإذن من الملك سنوسرت العودة إلى دياره، فوافق الملك على عودته. والنص الكامل

1. هيرودوت، وصف مصر، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 2006م، الفقرة 37، ص33.
2. المصدر نفسه .
3. هيرودوت، المرجع السابق، ف64، ص45.
4. هيرودوت، المرجع السابق، ف35، ص32.

للقصة محفوظ في برديتين في متحف برلين[1]. جاء فيها:" **وأقمت في بيت أحد أبناء الملك، حيث يوجد أفخر ضروب الأثاث، وكان فيه حمام،... وزالت عن جسمي آثار السنين، وقص شعري ومشط وأعطيت الملابس، وجئ لي بأرق الملابس الكتانية وعطر جسمي بأحسن الزيوت[2]**".

ثالثاً: الحمامات في القصور الملكية والمنازل الخاصة

كشفت أعمال البحث والتنقيب عن العديد من القصور الملكية والمنازل، والتي تضمنت ضمن عناصرها المعمارية أماكن خصصت للاستحمام والمرافق الصحية. وهو ما سيتم تناوله من خلال معطيات التنقيبات الأثرية.

القصور الملكية:

يتألف القصر الملكي عادة من قاعة العرش، وقاعات وأبهاء يتخذ بعضها مقراً للحكومة وشؤون الإدارة، وكذلك مقراً لإقامة الملك وأسرته وحاشيته[3]. وقد أثبتت التنقيبات الأثرية احتواءها على الحمامات ودورات للمياه وقاعات الزينة و التعطير والتي عرفت ببيوت الصباح، حيث كان الملك يأخذ زينته كل صباح وعند مشاركته في الاحتفالات الدينية والرسمية[4]. وكان يقف على خدمة الملك عدد من المشرفين منهم المختص بالإشراف على الزينة، وآخرون يقومون بحلاقته ومعطرون يعطرون جسمه بالزيوت والعطور، ومشرفون يشرفون على استحمامه[5].

---

1. أيمن عادل، أشهر الأساطير الفرعونية، دار مشارف ، القاهرة، 2008م، ص 9، 12.
2. ول ديوارنت، قصة الحضارة. نشأة الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: زكي نجيب محمود، المجلد الاول، الجزء 2، ، دار الجيل، بيروت، 1988م ،ص 112.
3. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 85.
4. محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970م، ص 102.
5. ول ديوارنت، المرجع السابق، ص 94.

قصر سنوسرت الثاني(1897-1879 ق.م):

كشف عن القصر في المدينة الصغيرة التي أنشأها سنوسرت الثاني عند هرمه في اللاهون جنوب منف في دهشور خلال عصر الأسرة الثانية عشر[1] على يد عالم الآثار الانجليزي سير وليام فلندرز بتري في عام 1880م[2]. أسفرت أعمال التنقيب في موقع القصر، عن وجود قاعة للاستحمام، وذلك على الجانب الشرقي من قاعة المعيشة. أما الجناح الأيسر من القصر، فقد احتوى على غرف الحريم والتي كانت ملحقة بقاعة معيشة وحمام وغرف النوم[3].

قصر رمسيس الثالث (1198-1166 ق.م):

شيد رمسيس الثالث قصره في مدينة هابو بالأقصر. فقد بلغت الحمامات دروة الترف في عهده[4]، فقد اشتمل القسم الخلفي على سكن خاص بالملك،ويتكون من قاعة معيشة وغرفة نوم وغرفة للتعطير والزينة بجوارها حمام و دورة مياه. أما القسم الخاص بالنساء فيتكون من ثلاثة مجموعات، تحتوي كل منها على قاعة معيشة وحمام وغرفة للتعطير والزينة ودورة مياه[5].كانت الحمامات مكسوة بألواح من الحجر الجيري الأبيض من الداخل، وبلطت أرضياتها بألواح حجرية منحدرة باتجاه الجدار لتصريف المياه المستعملة في الاستحمام في صهاريج صغيرة موجودة في حديقة القصر[6].

1. محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 78.
2. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 138.
3. إيمان أحمد أبو بكر، المرجع السابق، ص92.
4. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000م، ص545.
5. محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 132.
6. إيمان أحمد أبو بكر، المرجع السابق، ص 98.

المنازل الخاصة:

اختلفت مستويات الحمامات حسب مستوى المعيشة، فمن الحمام البسيط والبدائي في الدور والمنازل ، إلى الحمام الذي وصل إلى أقصى درجات الرفاهية في منازل الأثرياء وكبار القوم والتي احتوت في الغالب على أكثر من حمام واحد، ومراحيض غالباً ما كانت تتكون من مقاعد الحجر الجيري أو الخشب، بالإضافة إلى غرفة الزينة والتعطير[1]، أما منازل الفقراء والعمال فكانت تفتقر معظمها للمرافق الصحية[2]، فقد كانوا يستحمون في النهر أو القنوات[3]، واستخدم بعضهم أواني فخارية مملوءة بالرمل بديلاً عن مقاعد المراحيض ليسهل حملها والتخلص من محتوياتها[4].

منازل تل العمارنة:

كشفت أعمال التنقيب في تل العمارنة عن العديد من دور السكن والتي تعود إلى عهد الملك أخناتون (1372–1355ق.م)، بمدينته التي شيدها وأطلق عليها "أخت أتون" والمعروفة بتل العمارنة قرب محافظة المنيا، عن تواجد الحمامات ودورت المياه ضمن عناصره المعمارية في المنازل[5].

يتألف الجزء الخاص من البيت على غرفة نوم صاحب المنزل وملحقاتها وكذلك غرف الحريم وكلها مجتمعة حول غرفة مربعة كانت تستخدم للجلوس[6]. كانت غرفة النوم ملحقة بقاعة تحفظ فيها الملابس فوق رف من الخشب، ومن مرافقها أيضاً

1. إيمان أحمد أبو بكر ،المرجع السابق، ص 95.
2. Wendy. Christensen, Empire of Ancient Egypt (new York. fact on file,2005),P80.
3. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 178.
4. إيمان أحمد أبو بكر، المرجع السابق، ص87.
5. زاهي حواس، المرجع السابق، ص 139.140.
6. سليم حسن ،المرجع السابق، ص286.

الحمام والذي كانت تغطي أرضيته بلاطة من الحجر الجيري، أما جدرانه فقد كسيت بألواح من الحجر الجيري وذلك لحمايتها من المياه[1] (الشكل 5)، والتي استخدم في تصريفها قناة من الفخار تخترق أسفل الجدار، بحيث تنساب المياه المستخدمة عبر القناة حتى تصل إناء فخاري كبير موضوع خارج المنزل، ويتم إفراغها بعد ذلك[2]، تلي غرفة الحمام غرفة أخرى للتعطير والدهان بالزيوت بعد إتمام عملية الاستحمام، يليها غرفة صغيرة استغلت للمرحاض والتي اشتملت على مقعد من الحجر الجيري يحتوي على فتحة من أعلى للجلوس عليها عند قضاء الحاجة، وضع تحتها إناء فخاري لاستقبال الفضلات[3].

1. محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص ص، 140.141.
2. إيمان أحمد أبو بكر، المرجع السابق، ص 105.
4. محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص 141.

المبحث الثالث

الحمامات عند القرطاجيين

الكنعانيون هم سكان سوريا وفلسطين قديماً، والتي يشغل أكبر قسم منها اليوم سوريا و لبنان[1]، أطلق الإغريق عليهم اسم الفينيقيين "Phoenix" والتي تعني اللون الأرجواني. نسبة إلى شهرتهم في صناعة الأصباغ والملابس الأرجوانية اللون[2]. ويبدو أن ضيق المساحة الجغرافية، وسيطرة شعوب البحر على الملاحة بشرق البحر المتوسط، وضغوطات الشعوب المجاورة[3]، وإزدياد أعداد السكان وصعوبة المواصلات بين المدن، والبحث عن أسواق جديدة للتجارة، شكلت دافعاً للفينيقيين لركوب البحر والتوسع بغرب البحر المتوسط، ساعدهم على ذلك خبراتهم الملاحية ووفرة الأخشاب الجيدة لصناعة السفن والتي تكثر على جبال لبنان[4].

بدأت مرحلة التوسع الفينيقي مع نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، بحوض البحر الابيض المتوسط، فأقاموا المحطات والمراكز التجارية بجزيرة قبرص وكريت وصقلية وسردينيا وجنوب شرق أسبانيا وسواحل أفريقيا الشمالية،وليس هذا فحسب،بل إجتازوا أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) وأسسوا أهم محطاتهم بجنوب غرب أسبانيا. تعد قادش "Gades" بجنوب غرب أسبانيا أولى المستعمرات الفينيقية إذ يعود تاريخ نشأتها إلى حوالي سنة 1110 ق.م، وبالتزامن معها تأسست ليكسوس "Lixus" على الساحل الأطلسي المغربي، وكذلك أوتيكا "Utica" بشمال أفريقيا

1. نخبة من الأساتذة الجامعين، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، العصور القديمة، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس. مطبعة سناكت، 2005 م، ص48.
2. عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس. 2001م، ص95.
3. نخبة من الأساتذة الجامعين، تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 48.
4. عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 100.

بالقرب من تونس الحالية سنة 1101ق.م و قرطاجة "Carthage" والتي تأسست سنة 814ق.م[1]، وكذلك أسسوا العديد من المراكز والتي امتدت شرقاً حتى خليج سرت الكبير ومنها حضرموت (سوسة) و لبدة الصغرى (لمطة)وصبراتة و ويات(طرابلس) ولبقي (لبدة) التي تعتبر أكبر المراكز الفينيقية شرق قرطاجة[2].

كانت من أهم هذه المستوطنات قرت حدشت(قرطاجة)، والتي أخذت تنمو سريعاً حتى تحولت إلى عاصمة إمبراطورية قوية امتد نفوذها ليشمل معظم حوض البحر المتوسط الغربي، ونقطة الانطلاق لإنشاء العديد من المستوطنات على طول سواحل المغرب القديم[3]. وقد أدت دوراً مهماً في التاريخ الحضاري للمنطقة، حيث تركت وراءها ما عرف بالحضارة البونية* والتي كانت لها آثار قوية في المغرب القديم[4]، إلى أن تم القضاء عليها وتدميرها من قبل الرومان في عام 146ق.م فيما عرف بالحروب البونية الثالثة، فزالت بذلك الإمبراطورية التي سيطرت على الملاحة والتجارة البحرية في غرب البحر المتوسط[5].

يتضح من خلال المعطيات الأثرية للعاصمة الفينيقية قرطاجة، أن تدميرها على يد الرومان لم يضع حداً نهائياً لتطورات التمدين التي وضعها القرطاجيون، و

---

1. نخبة من الأساتذة الجامعيين، تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 48.
2. مفتاح محمد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في قرطاجة، منشورات مجلس الثقافة العامة، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2008م، ص 47.
3 . محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1988م، ص 112.

* استعمل الرومان لفظ "بوني" "Poeni" للدلالة على القرطاجيين وهو لفظ محرق لاتينياً من اللفظ اليوناني "فينيقي" "Phoenix".

4. مفتاح محمد ألبركي، المرجع السابق، ص61.
5. عمار المحجوبي، ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م.235م)، تونس. مركز النشر الجامعي، 2001م، ص 57.

ذلك من خلال تخطيطها في العهد الروماني، والذي يبدو أنه استمد خطوطه الكبرى من التخطيط الذي وضعه القرطاجيون من قبلهم[1]. يضاف إلى ذلك أن عدداً كبيراً من المدن الرومانية في كافة أنحاء المغرب القديم، أنشئت في نفس المواقع التي سبق واختارها الفينيقيون و القرطاجيون لإنشاء مدنهم[2].

غير أن المعطيات الأثرية تبدو قليلة للغاية حول الحمامات ومرافقها الصحية في المدن الفينيقية، لذلك فقد اكتسبت كركوان أهمية خاصة. حيث أسفرت أعمال التنقيب الكشف عن الأحياء السكنية ومرافقها الصحية والتي من أهمها غرف الاستحمام، والتي سيتم تناولها كنموذج للحمامات الخاصة بالمنازل والحمامات العمومية لسكان المدينة في العصر القرطاجي.

الحمامات في مدينة كركوان:

تقع مدينة كركوان في أقصى الوطن القبلي بين قليبية والهوارية، ويعتقد أنها كانت تسمى تامزرات وهو أسم ليبي يدل على حضور محلي سابق للحضور القرطاجي، والذي لم تتجاوز شواهده القرن الخامس ق.م[3].

أنجزت أولى أعمال التنقيب في موقع المدينة في عام 1953م، على يد الفرنسي P.Cintas ، حيث كشفت تلك الأعمال عن مخطط المدينة[4] والذي أقيم على شكل شطرنجي تتوزع فيها المعالم والساحات والشوارع والبيوت، ومما يثبت

1. الشاذلي بورينة ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ و حضارة، تونس، مركز النشر الجامعي، 1999م، ص 159.
2. رشيد الناظوري، المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة، بيروت.دار النهضة العربية، 1981م، ص 332.
3. محمد حسين فنطر، الفينيقيون وقرطاج، تونس. منشورات اليف المتوسط، 2005م، ص25.
4. محمد حسين فنطر، الحضارة البونيقية في الوطن القبلي كركوان، المؤتمر السادس للآثار في البلادالعربية، طرابلس 1971/9/18.27م. منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،القاهرة، 1973م، ص560.

عناية سكان المدينة بشؤون النظافة والرفاهية، وجود حجرات خصصت للاستحمام داخل البيوت[1].

أولا : الحمامات في الدور السكنية :

تمتلك غالبية المنازل الموجودة بكركوان حجرات مخصصة للاغتسال سواء أكانت تحوي حوض استحمام أم بدونه، فمن بين 46 منزلاً أمكن ملاحظة منزلين فقط لا يشتملان على حجرة الحمام، ومن خلال ذلك نستطيع التأكيد، أن حجرة الحمام كانت تمثل جزءاً هاماً من تصميم البناء بمنازل المدينة[2]. وجدت أيضاً بعض المنازل التي تتمتع بأكثر من حجرة حمام، حيث يلاحظ بالمنزل رقم (6) الكائن بشارع القداسة، بأنه يشتمل على حجرتين للاستحمام، ويلاحظ كذلك احتواء المنزل رقم (4) الموجود بشارع المعبد، على ثلاث حجرات للاغتسال، ومن المحتمل أن هذين المنزلين قد كانا سكناً لأكتر من عائلة واحدة[3].

تشتمل حجرة الحمام غالباً على ثلاثة عناصر أساسية وهي :- غرفة خلع الملابس، وحوض الاستحمام، والموقد. بالإضافة إلى ملحقات أخرى مثل أحواض صغيرة لغسيل القدمين وأحواض لغسل الوجه[4] وهي كالآتي:

1. غرفة خلع الملابس:

تعد غرفة خلع الملابس صغيرة الحجم نسبياً، ومع ذلك فهي تكفي للاغتسال حيث يقف فيها المستحم بسهولة ويستطيع أن يخلع ملابسه ويضعها بتلك الغرفة (الشكل 6)، عادة ما تكون الحجرة المخصصة للحمام ذات أبعاد صغيرة نسبياً

1. محمد حسين فنطر، الفينيقيون وقرطاج، المرجع السابق، ص 26.

2. Mhamed Fanter, Kerkouane, II, D'Art, Tunisie, 1985.p338.

3. Mhamed Fantar, Op.Cit .P.339.

4. Mhamed Fantar, Op.Cit .P.340.

رباعيـة الزوايـا ونـادراً مـا تتجـاوز طولهـا 2.50 م وعرضـها 1.50 م، وفـي بعـض الحالات النادرة يكون عرضها أقل من متر واحد[1].

2. حوض الاستحمام:

يشغل حوض الاستحمام أحد زوايا حجرة الحمام، ويأخذ الحوض غالباً شكل الحـداء، وفـي بعـض الحـالات يشـيد بمحـاذاة جـدار الحجـرة بطريقـة تهـدف إلـى الاستخدام الأمثل لهذا الحيز وجعل حجرة الحمام أكثر ملائمة بقدر الإمكان، فمن الناحية التصنيفية يلاحظ وجود نموذجان لأحواض الاستحمام: فالنموذج الأول عبارة عن حوض صغير بقاع بسيط الانحدار ناحية موضع القدمين، وهو مزود في الغالب بمقعد، والحائطان الجانبيان يلتقيان ليكونا متكأ بسيطاً مقوس الأضلاع على شكل بيضاوي بداخل المستطيل[2] (الشكل 7 – 8).

أما النمودج الثاني فهو على شكل مربع ولا يشمل على مقعد ولا متكأ ويلاحظ في قاع الحوض وجود منخفض يستخدم لتسهيل عملية تصريف المياه المستخدمة. ويتميز الحوض المربع بالمنزل رقم (12) بشارع القداسة، بعمقه وارتفاعه بالنسبة للأحواض الأخرى،فقد بلغ طوله 1.50 م، وعرضه 64سم،أما عمقه فبلغ 80سم[3] (شكل 9)، والجدير بالملاحظة أن هذا النوع من الأحواض وجد بأشكال متعددة في بلاد الرافدين والعالم اليوناني. والمقعد في الغالب هلالي الشكل وفي بعض الحالات على شكل رباعي الزوايا[4].

استخدمت في بناء الحمامات تقنيات عديدة، بحيث شيدت الجدران بقطع الحجارة الصغيرة مختلفة الأحجام وفي الغالب رباعية الشكل، وكسيت الجدران بطبقة

1. Mhamed Fantar, Op.Cit .P340.
2. Idem.
3.,Ibid.P.316.
4. Ibid.P.344.

سميكة من الجص بلون أحمر تساعد في حمايتها من الرطوبة وتؤمن تماسكها وتضفي عليها رونقاً وجمالاً[1]، وبلطت أرضيات الغرف، وأحواض الاستحمام بتقنية بونية أطلق عليها باللاتينية اسم "Pavimentum Punicum" والتي تعني " الأرضية البونية" وهي عبارة عن أرضية من المونة لونت بالأحمر بواسطة غبار الآجر وزينت بمكعبات من المرمر الأبيض[2].

3. الموقد:

الاغتسال بالماء الدافئ عادة شائعة في العالم البوني وشعوب البحر المتوسط، ولذلك فمن الضروري تسخين الماء اللازم للاغتسال، وهذا ما يفسر وجود الموقد بداخل غرف الحمامات، حيث يلاحظ في بعض منازل مدينة كركوان بأن الموقد معد في كوة مقابل الجدار الأمامي لحوض الاستحمام، وأحياناً أخرى كان الحمام وغرفة الطهي متجاوران بحيث يشكلان معاً كتلة واحدة يمكن الافادة منها في عملية تسخين المياه[3].

4.أنظمة تصريف المياه في حمامات المنازل:

لتصريف المياه المستخدمة زودت حجرة الحمام بنظام للصرف معد باستخدام أنابيب من الرصاص مثبتة بجدران الأحواض، بحيث تصل إلى المجرى الرئيسي للمبنى، (شكل 10) وفي بعض الحالات لا تحتوي أحواض الاستحمام على أي قناة لتصريف المياه، ولكنها مزودة بحوض صغير على هيئة صحن معد بقاع حوض الاستحمام، بحيث يتم تصريف مياه الحوض عن طريق النزح باستخدام أواني، أما

1. محمد حسين فنطر، الفينيقيون وقرطاج، المرجع السابق، ص28.

2. فينغريد الليغر، قرطاج مدينة البونيين والرومان والمسيحين، ترجمة عيد مرعي، دمشق: دار روافد للثقافة والفنون، 2008م ، ص 38.

3. Mhamed Fantar, Op.Cit .P.346.

الباقي من المياه والتي تتجمع بالحوض الصغير فيتم تجفيفها بواسطة قطعة من الإسفنج أو القماش [1].

ثانياً : الحمامات العمومية

وجدت هذه الحمامات في شارع الحرفيين بمدينة كركوان وهي تتكون من أربعة غرف خصصت للاستحمام، والتي يعتقد فنطر أنه تم إستخدامها كحمامات عامة للتطهر والاغتسال وذلك لقربها من المعبد، ولأهمية التطهر في عموم الشعائر الدينية في حضارات الشرق القديم كما سبقت الإشارة إليه وهو ما نقله القرطاجيون من أسلافهم ومبنى هذه الحمامات يتكون من أربع حجرات هي كالتالي:

الغرفة الأولى:- تشتمل على غرفة ضيقة تستخدم للاغتسال وغرفة لخلع الملابس واسعة نسبياً مزودة بدكه أو مقعد حجري يمتد بمحاذاة جداري الحائط في شكل زاوية، لتصبح بهذا الشكل صالة انتظار،،، ويلاحظ في زاوية دكه الجلوس زخرفة لوردة اللوتس تم تصميمها من قطع المرمر. بلغت أبعاد غرفة الحمام 4.90 3.82X متراً، أما غرفة الاستحمام فكانت أبعادها 1.42X1.92 متراً[2]، أما بالنسبة لدكة الجلوس فكانت أبعادها 1.52 طولاً و 40 سم عرضاً و 28 سم ارتفاعاً من ناحية الجدار الأمامي، أما من ناحية الجدار الأيمن للمدخل فبلغت أبعادها 2.17 طولاً و 33 سم عرضاً و 32 سم ارتفاعاً [3] (شكل 11). تصرف المياه المستخدمة عن طريق قناة معدة بأسفل الجدار الأمامي لغرفة الحمام تتصل بقناة مجوفة بأرضية الممر تسمح بتصريف المياه نحو الشارع.

1. Mhamed Fantar, Op.Cit .P.348.
2. Ibid.P.326.
3. Ibid.P.327.

الغرفة الثانية:- هي عبارة عن غرفة حمام في حالة سيئة، لكن وجود مكوناتها كالمقعد ونظام التصريف يجعل ملامحها محددة تقريباً. حيث تشتمل في الأصل على غرفة للاغتسال وأخرى لخلع الملابس. تتراوح أبعادها 4.07 X 2.87 متراً[1]،أما مقعد الجلوس فبلغ طوله 2.26 متر و 33 سم عرضاً و 34 سم ارتفاعاً، ويتم تصريف المياه بواسطة قناة تخترق الجدار الأمامي وتمتد بطول 1.60 متراً[2].

الغرفة الثالثة:- هي عبارة عن قطاعين، أحدهما له أرضية مبلطة و مرصعة بقطع المرمر الأبيض. تراوحت أبعاد القطاع الأول 4.07 X 1.71 متراً، أما القطاع المبلط فبلغت أبعاده 1.71 X 1.35 متراً، يتم تصريف المياه المستعملة عن طريق قناة تخترق ممر الدخول لتصل إلى قناة الغرفة الثانية ومنها إلى المجرى الرئيسي.

الغرفة الرابعة :- هذه الغرفة حالتها سيئة للغاية، ولم يبق منها إلا بعض الملامح كأرضية ذات منحدر وقناة مارة عبر حائط الواجهة، بلغت أبعاد حجرة الحمام 5.10X 1.61 متراً وبلغت أبعاد القطاع المبلط 1.71X1.66 متراً[3].

1. Mhamed Fantar, Op.Cit . p327
2. Mhamed Fantar, Op.Cit .P.328.
3. Idem.

المبحث الرابع

الحمامـات عند الإغريـــق

ظهرت خلال الألف سنة الأخيرة قبل الميلاد حضارة متجانسة في جميع أرجاء العالم الإغريقي، امتدت من آسيا الصغرى وجزر بحر أيجه وبلاد اليونان إلى جزيرة صقيلة وجنوب ايطاليا ومصر وليبيا. لقد مرت هذه الحضارة عبر مراحل مختلفة رافقتها تغيرات عديدة في شتى جوانبها الحضارية[1]، لقد كان المجتمع اليوناني القديم منفتحاً على غيره من المجتمعات التي سبقته في الازدهار والنشاط الحضاري، مثل حضارات وادي النيل ووادي الرافدين، بالإضافة إلى منطقة آسيا الصغرى، وقد تأثر بهذه الحضارات السابقة له، فحين وصلت حضارته إلى مرحلة النضج شرعت تنتشر في مناطق حوض البحر المتوسط[2]، فأقدم اليونانيون على حركة الاستيطان،التي دفعت بهم كتجار ومهاجرين إلى تأسيس العديد من المدن على سواحل البحر المتوسط الشرقية والغربية والجنوبية،والتي سارت في تطورها على نمط المدينة اليونانية[3].

اهتم الإغريق بالتخطيط الهندسي المنظم في إنشاء مدنهم، والذي تتقاطع فيه الطرق طولاً وعرضاً في زوايا قائمة على نظام المربعات، و بالرغم من قلة النماذج في المدن اليونانية التي اتبعت التخطيط الهندسي حتى نهاية العصر الكلاسيكي "480 – 400 ق.م" فقد وجدت بعض المدن التي اتخذت هذا التخطيط، مثال ذلك مدينة أولينثوس "Olynthos" التي تطورت في النصف الثاني من القرن الخامس

1. جيزيلا ريختر، مقدمة في الفن الإغريقي، ترجمة جمال الحرامي، دار أماني، طرطوس، 1987، 18.
2. غيد الياس بيطار، الآثار الكلاسيكية الإغريقية العمارة والنحت في العصر الكلاسيكي (480.400 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2004، ص 8.
3. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1979، ص 149.

ق.م على أساس تخطيط هندسي منتظم، وكذلك تقدم المستوطنات اليونانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط أمثلة لذلك التخطيط الهندسي[1].

كانت المدينة الإغريقية تجمع بين المباني العامة والمساكن، فشملت الأولى المعابد والأسواق والمسارح وقاعات الألعاب الرياضية والحمامات وغير ذلك، أما المساكن فشملت قصور الحكام ودور السكن[2]، لقد شكلت الحمامات العامة والملحقة بقاعة الألعاب الرياضية والحمامات الخاصة في القصور والمنازل عنصراً وظيفياً ومعمارياً واجتماعياً في تكوين المدن الإغريقية. وهي كالآتي:

أولا : الحمامات في القصور و المنازل

يتمثل قصر الملك مينوس "Minos" بمدينة كنوسوس"Knossos" والتي تقع على الساحل الشمالي لجزيرة كريت، أوج المجد الكريتي، ويعتقد أن زمن بنائه يرجع إلى عام (1630ق.م) وقد تم تدميره حوالي عام(1450ق.م)[3]. تم الكشف عن أنقاض القصر على يد عالم الآثار البريطاني" آرتر أيفانز "في عام 1895م[4]، وقد أسفرت أعماله عن كشف مخطط القصر وما يحتويه من قاعات وأبهاء وغرف معيشة ومخازن، بحيث كون مجمع مباني مصفوفة حول فناء مفتوح بلغت أبعاده 27.4 X51.8 م [5]، وقد تميز قصر كنوسوس بنظام دقيق لإمداده بالمياه، فقد كانت تجمع في قنوات حجرية ،المياه التي تسيل من على سفوح التلال والمتساقطة من الأمطار، فيتم نقلها عبر قنوات خزفية حتى تصل إلى الحمامات والمراحيض في

1. لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 265.267.
2. تروت عكاشة، الفن الإغريقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982م، ص 176.
3. تروت عكاشة، الفن الإغريقي، المرجع السابق، ص 21.
4. فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980 م ، ص 25.
5. Bansister Fletcher ،A history of Architecture, Eighteenth Edition, University of London, The Athlone, Press. 1975. P.39.

الجناح الملكي، بحيث توفر مياه متدفقة ومتجددة[1]. يتم تجهيز المرحاض بمقعد خشبي وحفرة في أسفله متصلة بقناة تصريف، ومن المحتمل أن توفر الحمامات ومقاعد المراحيض كان نتيجة للاحتكاكات الكريتية مع مصر وبلاد الرافدين حيث كانت أنظمة تصريف المياه أكثر تقدماً[2].

كشفت أعمال البحث والتنقيب في مدينة أولينثوس والتي تقع على الشاطئ الشمالي لبحر أيجه، عن العديد من المنازل والتي بلغت أكثر من 100 منزل، يرجع زمن إنشاؤها إلى أواخر القرن الخامس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد، اتخذ تخطيط المنازل الشكل المربع في الغالب،بحيث يتكون المنزل من طابق واحد، وله مدخل يؤدي إلي ساحة بها أعمدة وفناء وعدد من غرف المعيشة والحمام والمخزن[3] (الشكل 12). يتضح في أكثر من ثلث المنازل المكتشفة، أنها تشتمل على حجرة حمام تحوي حوض صغير للاستحمام. تراوحت أبعادها فيما بين 180 X 2.50 م، وكانت غرف الحمام مشيدة بجوار غرفة الطهي وذلك للاستفادة بطريقة غير مباشرة من دفء الموقد المشتعل بها، والاستفادة بطريقة مباشرة من الماء الساخن الذي يتم تسخينه فيها لعملية الاستحمام[4]. علاوة على ذلك نجد في مدينة ديلوس "Delos" أن المنازل تشتمل على حجرة حمام بلغت أبعادها 3 X 2 م ذات أرضية مبلطة وحوض استحمام أرضي في زاوية الحجرة. ومن جهة أخرى يلاحظ أن حوض الاستحمام في مدينة كورنت "Corinthe" مزود بمقعد يجلس عليه المستحم وبالقرب منه حوض صغير لغسل الوجه واليدين[5].

---

1. فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 34.
2. A.W.Lawrence, Greek Architecture, Published by Penguin Books, Third Edition, London,1973. P39.
3. جيزيلا ريختر، المرجع السابق ص71.
4. Mhamed fanter, Op.Cit . PP. 338.339.
5. Idem.

ثانياً: قاعة الألعاب الرياضية " الجمناز يوم "Gymnasium":

شغلت قاعة الألعاب الرياضية مكاناً مركزياً في المجتمع الإغريقي، بحيث أصبحت علامته البارزة في الخارج، فقد كانت خلال العصور المبكرة تقام خارج المدن أو على ضواحيها، نظراً لأن المدن نفسها لم تكن كبيرة، ولأن قاعة الرياضة في نفس الوقت عملت أساساً لغرض عسكري وهو إعداد الشباب للحرب وكذلك لكي تكون قريبة من مصادر المياه[1].

تميزت قاعة الألعاب الرياضية بكونها من المباني العامة، التي يتم ارتيادها من معظم أفراد المجتمع، ويتم الإشراف عليها من الدولة مباشرة عن طريق تعيين موظف للإشراف على إدارتها يدعى "جمناز يارخوس"[2]. شكلت نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، نقطة تحول للجمنازيوم فقد غدا مركزاً هاماً في النظام التعليمي، بحيث لم يعد دور الجمنازيوم مقتصراً على التدريب الرياضي فقط، بل أصبح مكاناً لتلقي العلم أيضاً[3].

يصف فيتروفيوس "Vitruvius" قاعة الألعاب الرياضية فيذكر أنها تحتوي علي غرف للاستحمام مكونة من غرفة للدهن وأخرى للحمام البارد وحمام التعرق وغرفة للفرن وكذلك غرفة الحمام الدافئة[4].

1. Inge Nielsen, Thermae et Balnea, the Architecture and cultural history of Roman Public Baths, Arhus university Press, Denmark, 1993.P.10.
2. مصطفى محمد قنديل زايد، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، الأنجلو المصرية، 2007م، ص 246.
3. عبد الله حسن المسلمي، كاليماخوس القوريني شاعر الإسكندرية، منشورات الجامعة الليبية، 1973م، ص 65.
4. فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، ترجمة يسار عابدين وآخرون، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الروضة، 2010م، ص181.

صممت قاعة الألعاب الرياضية للعصور الإغريقية من عناصر ذات أهمية أساسية وهي : أرضية ألعاب رياضة وهي على الأغلب أرضية مفتوحة بشكل غير منتظم. وفي الفترات المتأخرة فأنه تم إيجادها على ثلاثة أو أربعة جوانب، وهذه يتم إيجادها في قاعة الرياضة في دلفي "Delphi" في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[1]، وحلبة مغلقة تجرى فيها ألعاب المصارعة والملاكمة تدعى باليسترا "Palaestra" أي مدرسة الرياضة[2]. أما حمامات المياه الباردة المبكرة، فقد تم وضعها في الهواء المفتوح. وفي الفترات اللاحقة، أخذت شكل حجرة مستطيلة منفردة و قد احتوت على أحواض متصلة من أجل الاستحمام والموضوعة على طول واحد أو أكثر من الجدران ويتم تزويدها بالمياه من خلال أنابيب مثبتة في الجدران. وفيما يخص حوض السباحة فقد وجد في فترة مبكرة في قاعات الألعاب الرياضية، قد يكون دائرياً كالذي وجد في قاعات الرياضة في دلفي أو أن يكون مستطيلاً كما في قاعات الرياضة في أولمبيا "Olympia" والمؤرخ بحوالي عام" 400 ق.م"[3].

ثالثاً: الحمامات العامة

يبدو أن الحمامات العامة الإغريقية، قد تطورت في دورة القرن الخامس قبل الميلاد، فمنذ أواخر العصور الكلاسيكية، أصبحت الحمامات العامة مألوفة ومشهورة، فقد تم تشييد العديد منها في المدن الإغريقية مثل قاعات الألعاب الرياضية، وكذلك تم التأكيد على صحة وجودها خارج بلاد اليونان نفسها في قبرص ومصر وليبيا [4]. فقد كانت الحمامات العامة على الأقل في أصولها الأولى ملكاً خاصاً، وتسمى وفقاً لمالكها، ولكن في الفترات المتأخرة أصبحت تتواجد حمامات

1. A.W.Lawrence, Op.Cit . P.P.268.269.

2. جيزيلا ريختر، المرجع السابق ص67.

3. Inge Nielsen, Op.Cit . P.10.11.

4. Ibid. P.6.

ملكاً عاماً، بعد أن تم قبولها كخدمة مقدمة للمجتمع، وبالتالي فقد أخذت مكانها تدريجياً بشكل مركزي أكثر فأكثر في المدينة اليونانية[1].

استخدم في عملية الاستحمام حوض للماء الساخن في شكل أحواض فردية، المشيدة من قطع الحجارة و الملاط ، يحتوي الحوض على مقعد يحتل ثلث طول الحوض، وعند نهاية القدم تجويف دائري، وفي أعلى الحوض مواضع في الجدار واحد أو أكثر عند كل حوض من أجل ملحقات الاستحمام، وكذلك كان بالإمكان في بعض الأحيان وضع أحواض الاستحمام في تجاويف داخل الجدار لكي تعطي نوعاً من الخصوصية للمستحم[2].

علاوة على ذلك وجدت طرق أخرى للاستحمام في الحمامات باستعمال أحواض غطس مستديرة ، ونوع آخر من طرق الاستحمام موجودة في حمامات قليلة باستعمال حمام التعرق[3]، والذي احتل حجرة خاصة والتي يتم تسخينها من الأسفل بواسطة قناة تحت الأرضية متصلة بالفرن كتلك التي وجدت في مدينة جورتيس "Gortys" كنظام تسخين تحت الأرضية[4]، والذي يتألف من فرن موضوع تحت الأرض وتخرج منه قناة والتي تمتد بعد ذلك إلى ثلاثة حلقات متتابعة تحت الحجرات لحفظها ساخنة، وبشكل أساسي حجرة التعرق(الشكل 13). لقد كان من عيوب هذا النظام البدائي أن جزء محدداً من الأرضية يتم تسخينه تماماً فوق القناة وفوق الفرن بحيث يتعرض المستحمين لحرق أقدامهم في تلك الأجزاء من الحجرات الساخنة [5].

كان باستطاعة المستحمين غسل أنفسهم بالماء البارد من أحواض موضوعة على قاعدة مرتفعة متصلة بنافورات أو صنابير.وكان يتم التزويد بالمياه الساخنة من

2. Inge Nielsen, Op.Cit P.7.
2. Idem.
3. Inge Nielsen, Op.Cit . P.8.
4. A.W.Lawrece, Op.Cit . P.269.
5. Inge Nielsen, Op.Cit . P.20.

غرفة الفرن المزود بغلاية لتزويد الحمامات بالمياه الساخنة[1]،إضافة إلى ذلك توجد هناك حجرات لخلع الملابس والردهات وحجرات الخدمات والمراحيض[2]. وعادة ما تكون طريقة تخطيط الحمامات عشوائية لذلك ليس هناك طريقة روتينية ثابتة لعملية الاستحمام[3].

تمثل حمامات قورينا* "Cyrene" الاغريقية في شرق ليبيا مؤسسة استحمام لنوع بسيط، فهي تتكون من مجموعة من الحجرات المنحوتة في الصخور، مع أسقف تحاكي القباب النصف دائرية، حيث احتوت الحجرات، على نطاقين من الكوات في الحائط، نطاق علوي والذي يبدو أنه استخدم لوضع المصابيح وجرار المياه، ونطاق سفلي لمغاطس نصف عمودية غير عميقة يجلس فيها المستحم (الشكل 14) وكانت عملية الاستحمام تتم بواسطة مرافق على الأغلب[4]. كما أن الحمامات قد طمرت تماماً عندما شيد الطريق المقدس في القرن الثاني الميلادي. وليس من المؤكد أن استعمالها كان مقصوراً على أغراض طقسية، فقد تم الاعتقاد بأن عذارى قورينا كن يكرسن أنفسهن لارتيمس ** في توافق مع القوانين المقدسة للمدينة الإغريقية وهي نظرية لا يمكن إثباتها أو نكرانها[5].

---

1. Inge Nielsen, Op.Cit . P.9.
2. A.W.Lawrence, Op.Cit . P.269.
3. Inge Nielsen, Op.Cit . P.9.

* أنشئت مدينة قورينا من قبل معمرين إغريقين من تيرا في حوالي عام 631 ق.م

4. Motimer Wheeler, Roman Africa in colure, thames and Hudson, London, 1955.P.50.

* كانت نساء قورينا يتطهرن في أعياد ارتيميس "Artemis" بالماء المقدس في حمامات تحت الأرض، وقد اشتملت لوحة القانون المقدس على بعض الشعائر الدينية التي تقوم بها العروس قبل الزواج في معبد ارتيميس حتى يكون زواجها شرعيا مقدساً. للمزيد حول ذلك ينظر.محمد أحمد سالم، الحياة الدينية والفكرية في قورينائية أثناء العصر الإغريقي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008، ص ص 88.240.

5 . ر.ج جود تشايلد، قورينا و ابولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، إدارة البحوث الأثرية، 1970م، ص 134.

لقد استمرت الحمامات العامة الإغريقية في الاستعمال لفترة طويلة من الزمن، حتى داخل العصر الإمبراطوري جنباً إلى جنب مع النماذج الرومانية الجديدة، بحيث تم تحويل بعضها إلى حمامات رومانية، ولكن في بعض الأحيان أصبحت خارج الأسلوب السائد بالكامل، ومن ثم جعلها زائدة عن الحاجة واستبدالها بواسطة الحمامات العامة الرومانية المتطورة[1].

1. Inge Nielsen, Op.Cit . P.9.

الفصل الثاني

الحمامات الرومانية

المبحث الأول: نشأة الحمامات الرومانية وتطورها

المبحث الثاني: العناصر المعمارية والوظيفية للحمامات العامة

المبحث الثالث: الإدارة والتكاليف للحمامات العامة

المبحث الرابع: الفوائد الصحية والعلاجية للحمامات الرومانية

المبحث الأول

نشأة الحمامات الرومانية العامة وتطورها

منذ تأسيس روما حوالي 753 ق.م وطيلة القرن السادس قبل الميلاد، لم تكن أكثر من مجرد مدينة صغيرة ، تقع على سطح التل بجنوب أترووريا، وكانت تقع تحت سيطرة أترورية ويحكمها ملوك أتروريين، يساعدهم في ذلك شكل من أشكال مجلس النواب الشعبي، ومع نهاية القرن السادس ق.م بدأت السيادة الأترورية بالاضمحلال، وشهد العام 509 ق.م سقوط الملكية وانهيار السلطة الأترورية[1].

لقد بدأت روما مشروع التوسع الخارجي، بإقامة تحالفات مع المدن والقرى اللاتينية وفي عام 493 ق.م عقدت معاهدة عرفت باسم معاهدة كاسيوس Foedus Cassianum، حيث غدت روما وإقليم لاتيوم بموجبها قوة واحدة، وكانت هذه المعاهدة أولى الخطوات العملية التي اتخذتها روما نحو التوسع في إيطاليا[2].

شكل موقع مدينة روما في وسط شبه الجزيرة الإيطالية عاملاً هاماً في بسط سيادتها، أضف إلى ذلك خصوبة أراضيها ووقوعها على نهر التيبر وسيطرتها على الطريق الرئيسي للمواصلات في الجزء الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية، وفرص الاتصال بالبحر وممارسة التجارة الخارجية، كل تلك العوامل مكنتها من تحقيق أهدافها وبسط سيطرتها ونفوذها على كامل شبه الجزيرة الإيطالية[3]، وبحلول عام 273 ق.م تمكنت روما من إخضاع جنوب إيطاليا ولكن اتساع النفوذ ولد خلافاً مع قرطاجة معلناً بذلك الحرب الأولى ضد الشعوب الموجودة خارج إيطاليا، وهو الأمر

---

1 . Banister Fletcher. Op.Cit . p257

2. محمود إبراهيم السعدني، حضارة روما منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول الميلادي، الطبعة الأولى، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1998 م، ص84.

3. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الأول، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، بيروت، 1971 م، ص74. 76.

الذي تم تحقيقه من خلال الحروب البونية والتي كانت نتائجها أن تحولت قرطاج والأراضي التابعة لها إلى ولاية رومانية بأفريقيا[1]، كما أن احتلال مقدونيا 168 ق. م وشبه الجزيرة اليونانية في عام 146 ق.م قد أضاف ولايتين إلى الإمبراطورية الرومانية[2]، وبدورها شكلت اليونان وسيلة التقدم نحو آسيا الصغرى والتي بحلول عام 133 ق.م أصبحت ولاية رومانية[3]، وفي العام نفسه تم احتلال إسبانيا، بينما أدى احتلال سوريا في عام 64 ق.م إلى تأسيس إمبراطورية رومانية من نهر الفرات إلى المحيط الأطلسي[4]. عمل الرومان على إنشاء المدن والقرى في المناطق الخاضعة لنفوذهم وسيطرتهم حيث تركت روما أثرها على كل جزء من أوروبا وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى وبلاد الشام وغيرت نمط وأسلوب الحياة في المدن القديمة[5] فكانت العمارة تعبيراً عن مظاهر التجديد والتطور في جميع مظاهر الحياة في المجتمع الروماني، فازدهرت بذلك حركة التحضر وإنشاء المدن والمستعمرات إلى حد لم يعرفه العالم القديم من قبل[6].

يعد فن العمارة من أعظم فنون الرومان،وقد استطاعوا من خلاله أن يثبتوا قدراتهم على التطور والابتكار وتكوين الخصائص الرئيسية للعمارة الرومانية[7]، على الرغم من أن المعماريين الرومان استمدوا معظم فنهم من العمارة الإغريقية، فإنهم

---

1 .Banister Fletcher. Op.Cit . p258

2. Idem.

3. محمود إبراهيم السعدني، المرجع السابق، ص124.

4 .Banister Fletcher. Op.Cit . p258

5. أحمد علام وآخرون، المرجع السابق، ص102.

6. ثروت عكاشة، الفن الروماني، المجلد الأول، الجزء العاشر، النحت، الهيئة المصرية للكتاب، ص162.

7. محمد علي عيسى، مدارس الفن الروماني، محاضرة في مادة الآثار الكلاسيكية، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس، فصل الربيع، 2008 م، ص1.

احتفظوا ببعض العناصر المعمارية المحلية والتي تمتد جذورها إلى عمارة الاتروسكيين[1].

اقتبس الرومان عن الإغريق نظم الطرز المعمارية الثلاثة: الدوري والأيوني والكورنثي وما تحويه هذه الطرز من حليات وزخارف واستخدموها في تزيين مبانيهم وأضافوا إليها الطرزين التوسكاني والمركب، وأخذوا عن حضارات بلاد الرافدين نظام العقود والقباب ومن خلال مزج هذه العناصر المعمارية استطاع الرومان أن يشيدوا أعظم مبانيهم من مدرجات ومسارح وأقواس للنصر وحمامات ومعابد ومباني تذكارية[2]. تتجلى فيها القوة والضخامة والواقعية والجمال، وفي هذا الصدد يشير المهندس المعماري فتروفيوس إلى مراعاة ثلاثة أمور هامة عند إنشاء المباني وهي المتانة والملائمة والجمال بحيث تكون جميع الأجزاء في المبنى متناسبة حسب المبادئ الصحيحة للتناسق والتناظر[3].

أسهم الرومان بعدة عوامل في فن العمارة كان لها تأثير بالغ في التطور الهندسي والمعماري للمدن الرومانية، فقد أتاح استخدام تقنية العقود والاقباء المتقاطعة والقباب إلى الارتفاع بالأبنية وتوفير المساحات الداخلية الفسيحة بما يناسب مع ضخامة المباني بالإضافة إلى استحداث تصميمات داخلية للمباني ، وإيجاد مساحات داخل الوحدات المعمارية[4]، وتطوير البناء لملائمة أغراض الحياة العامة، كل تلك العوامل أحدثت نقلة هامة في تطور العمارة المدنية الرومانية وخدمة للأغراض النفعية، فشيدت قنوات المياه، والطرق، والجسور وشبكات المجاري

1. ثروت عكاشة، الفن الروماني، المرجع السابق، ص162.
2. محمد علي عيسى، مدارس الفن الروماني، المرجع السابق، ص5.
3. فتروفيوس، المصدر السابق، ك1، ف3، ص39.
4. ثروت عكاشة، الفن الروماني، المرجع السابق، ص194.

والحمامات العامة.. وغيرها وما كان ذلك إلا بإيمان الرومان بمبدأ الواقعية والوظيفية والنفعية(*) للمنشآت المعمارية[1].

تنوعت مواد البناء التي استخدمها الرومان في تشييد مبانيهم، تنوعاً ليس له مثيل من قبل، فاستخدموا الحجر والرخام بجميع أنواعه والآجر والرمل والجير والخشب[2]، كما ابتكروا نوعاً من الخرسانة حيث كانوا يخلطون الرماد البركاني (البوزولانا(**)– Pozzolana) مع الجير والماء ويضيفون إلى الخليط قطع من الآجر والفخار والحجارة وبذلك يكتسب صلابة تعادل صلابة الصخور[3]، والمميز في هذه المادة أن المهندس المعماري يستطيع تشكيلها كيف يشاء بعد صبها في قوالب خشبية[4]، واستطاعوا من خلالها أن يغطوا مسافات كبيرة بقباب صلبة خالية من الأكتاف الجانبية التي تحمل السقف المقوس، وبهذه الطريقة أشادوا العديد من المباني الضخمة منها على سبيل المثال البانثيون والحمامات الكبرى[5].لقد تعددت

(*).أمن الرومان بنفعية المنشآت المعمارية وبمبدأ الواقعية والوظيفية للمنشآت المعمارية وحول ذلك يذكر. بسيستوس جوليوس (30. 104 م) أشهر مهندسي روما ويتباهى قائلاً. (من ذا الذي يجرؤ على أن يرفع الأهرام العقيمة ومنجزات الإغريق العديمة النفع إلى مصاف قناطرنا العملاقة التي تزود دورنا بالمياه). ويقول بلينيوس الأكبر (23. 79 م) قولته المشهورة. (بأن لديهم القدرة الرائعة على استعارة أي شيء اخترعه غيرهم وتكييفه بحيث يتسنى استخدامه بطريقة علمية). للمزيد حول ذلك ينظر. ثروت عكاشة، الفن الروماني، المرجع السابق، ص196.

1. ثروت عكاشة، الفن الروماني، المرجع السابق، ص196.

2. فتروفيوس. المرجع السابق، ك2، ص63. 84.

(**). البوزولانا. وهي عبارة عن نوع من المسحوق لصخر سيليكوني بركاني، تتوافر هذه المادة بالقرب من مدينة بايا Baiae. يشير فتروفيوس. أن خلط هذه المادة بالجير والرمل واستخدامها في البناء يمنح القوة للمباني المختلفة وينصح باستخدامها في بناء أرصفة الموانئ لأنها تبقى متينة تحت الماء ولا تستطيع قوة الأمواج والمياه أن تحللها. للمزيد ينظر فتروفيوس، العمارة، ص67.

3. محمد علي عيسى، مدارس الفن الروماني، المرجع السابق، ص8.

4. علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، سوريا، 1991 م، ص237.

5. ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثالث، دار الجيل، 1988 م، ص290.

الحمامات في الإمبراطورية الرومانية مع مرور الأيام،حيث أستعملت في المنازل الخاصة والفيلات، و ظهرت بطريقة مضطردة في المدن كحمامات عامة.

1-الحمامات في الدور السكنية :

يعتقد أن شكل وطريقة الاستحمام الشائعة بإيطاليا في العصور المبكرة وقبل التأثير الإغريقي كان الاستحمام في المياه الباردة في الأنهار، وبعد ذلك ربما في أحواض[1]، فكان الحمام يسمى "LAVACRUM" وكان واقعاً بجانب المطبخ حيث يتم تزويده بالماء الساخن، وكان قدماء الرومان يغسلون الذراعين والساقين بشكل يومي، ويتم غسل كامل الجسم مرة واحدة في الأسبوع[2].

لقد حفظت المنازل في مدينة بومبي سليمة بشكل ملحوظ، و قد كشفت أعمال التنقيب الأثري بالمدينة مدى الاتساع والامتداد للمدينة حتى القرن الخامس قبل الميلاد [3] ، لم تسفر هذه الاعمال عن وجود حمامات ملحقة بالمنازل، ماعد في منزل واحد[4]، وهذا يدلل بشكل واضح أن المنازل الرومانية لم تكن تحتوي على حمامات للاستحمام ضمن عناصرها المعمارية والوظيفية.

يبدو أن تمركز كتل ضخمة من السكان في مساحات ضيقة و صغيرة، و على الأخص في العاصمة روما، و بناء مساكن للإيجار مكونة من أربعة طوابق أو أكثر، كلها كانت عوامل لا تتيح لملاك المساكن والغرف من الأفراد إمكانية التمتع بأستخدام حماماً خاصاً، وكان لصعوبة تصميم غرف تستخدم كحمامات في الطوابق

1 .Inge Nielsen. Op.Cit . p13

2. Idem.

3 .Banister Fletcher. Op.Cit . p331

4. محمد علي عيسى، أماكن اللهو والترفيه في إقليم المدن الثلاث أثناء الاستعمار الروماني، مجلة آثار العرب، العدد 9. 10، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة ، 1997 م، ص39.

والأدوار العليا في المنازل التي كان يتم تأجيرها[1]، وصعوبة إيصال المياه لهذه المباني والعمارات بشكل جيد فوق منسوب القنوات[2]، قد أدى إلى استبعاد تصميم تجهيزات الشبكة المائية والمرافق الصحية في تلك البنايات لخدمة المستأجرين، مما دفع المستأجرون إلى استخدام الحمامات والمراحيض العامة في قضاء حاجاتهم والاستحمام وهو ما دفع الدولة إلى الاهتمام في تشييد الحمامات العامة خدمة لأبناء الشعب[3].

2- الحمامات في الفيلات :

تعد الفيلات الرومانية أحد أهم مظاهر العمارة المدنية الرومانية، وأكثرها تميزاً، والتي عكست مظاهر الازدهار الاقتصادي والتطور العمراني منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وعكست كذلك ملامح الحياة الارستقراطية المترفة، فهي تصور من خلال بقاياها مظاهر البذخ والترف في عناصرها المعمارية والزخرفية والفنية[4] والجمع ما بين الراحة والمتعة والمرافق الخدمية في عناصرها الوظيفية[5].

كانت الدور الرومانية لطبقة الأغنياء والمترفين تقام بعيداً عن وسط المدينة، حيث تقام في الأرياف وعلى سواحل البحر والبحيرات، وذلك لأن عدداً كبيراً من

---

1 .Enciclopedia Dell Arte Antica Classica e Orientaie Intituo dell Enciclpedia Italiana ، printed in Italy, Roma, 1966. p715

2 .Banister Fletcher. Op.Cit . p339

3. أندريه أيمار وجانين أوبويه، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها، ترجمة فريد داغر وفوائد أبو ريحان، المجلد الثاني، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، 1986 م، ص512. 513.

4. مصطفى علي نامو، دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 م، ص29. 30.

5 .Banister Fletcher. Op.Cit . p339

الرومان سئموا حياة الضجيج والازدحام داخل المدن، فلجأوا إلى الريف وسواحل البحر لينشدوا الهدوء وجمال الطبيعة[1].

تتألف الفيلات عادة من طابق واحد، تضم قاعات لإقامة الحفلات وحجرات للاستقبال وحجرات للنوم وأروقة معمدة وحدائق، بالإضافة إلى قسم خاص للاستحمام والذي يتكون من عدة حجرات للماء الساخن والفاتر والبارد وحجرة للتعرق وأيضاً حجرات لخلع الملابس وأخرى للتدليك وحجرة للمطالعة وأخرى للتمارين الرياضية[2]، ولعل من أهم الأمثلة لتلك الفيلات البحرية المكتشفة بإقليم المدن الثلاث في ليبيا على سبيل المثال: فيلا داربوك عميرة بمدينة زليتن والمكتشفة سنة 1913 م وفيلا وادي يالة بمنطقة سيلين سنة 1974م (شكل 15) وفيلا النيريدات بمنطقة تاجوراء المكتشفة سنة 1964 م[3]، حيث احتوت جميعها على أجنحة خاصة للاستحمام بحجراتها الباردة والدافئة والساخنة وملحقاتها، والتي تشهد على أهمية هذه الفيلات في حياة مالكيها.

لم يتوقف إنشاء الفيلات على الطبقة المترفة والمرفهة من أبناء المجتمع الروماني، بل تعداها ليشمل الأباطرة الرومان وهم الاكثر ترفاً، الذين أخذوا يتنافسون في تصميم وزخرفة هذا النمط المعماري، ولعل خير مثال على ذلك فيلا هادريان (117- 138 م) التي قام بإنشائها في تيفولي "Tivoli" بالقرب من روما وكذلك فيلا أنطونيوس بيوس (138- 161 م) في لوريوم "Lorium" بإقليم كمبانيا[4]. تحتوي فيلا هادريان مجموعة من الحمامات الخاصة بالإضافة إلى مرحاض عام

1. محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، منشورات مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، 1977 م، ص138.
2. المرجع نفسه .
3. مصطفى علي نامو، المرجع السابق، ص36.
4. مصطفى علي نامو، المرجع السابق، ص33. 34.

ومكتبة، حيث تم إنشاء هذه الحمامات على غرار الحمامات الضخمة في المدن الكبيرة، ويجب ملاحظة أن هذا الحمام لم يكن الحمام الوحيد في الفيلا حيث بجانب الحمامات المتنوعة الخاصة بالإمبراطور، فإنه كانت توجد ثلاثة مباني حمامات أكبر حجماً لطاقم الخدمة من العمال والضيوف الزائرون، والموظفين القائمين على الخدمة[1].

3- الحمامات العامة:

تطورت الحمامات في إيطاليا، وبدقة أكثر في كمبانيا خلال عصر الجمهورية، وانتشرت بعد ذلك في الولايات والمقاطعات، وفيما يتعلق بالحمامات (Balneae) حدث هذا التطور تحت تأثير الحمام الإغريقي العام ، في حين أن الحمامات الساخنة (Thermae) كانت تملك جذورها في كل من الحمام الإغريقي العام وقاعة الألعاب الرياضية الإغريقية، وكانت تجميعاً لهذين النوعين من البناء في مؤسسة واحدة من أجل الاستحمام والرياضة[2]، وليس فقط من الناحية المعمارية، فعلم أصول الكلمات وتاريخها يقدم معلومات هامة حول المصطلحات المنطبقة على الحمامات الرومانية، والتي تكون ذات أصول إغريقية[3]، وينطبق ذلك على كلمة (Balneae) والتي تشير إلى الحمامات العامة الصغيرة أو الخاصة، فيما تعني كلمة (Thermae) أدبياً الينابيع الحارة، ولكن تم استعمالها للحمامات العامة الضخمة[4].

شكلت الحمامات العامة في استثنائها المزدوج، كمبانٍ مكرسة لغرض محدد ومخصصة كحمامات وكأشكال للأنشطة البدنية والفكرية التي ارتبطت بها، نوعاً من

---

1 .Enciclopedia Dell Arte Antica Classica, Op.Cit . p716

2 .Inge Nielsen Op.Cit . p149.

3 .Ibid. p6 .

4 .Graham Shipley etal, The Cambridge Dictionary of Classical Civilization, Cambridge University, Press, p.125

الإبداع الروماني، و انتشارها في الولايات والمقطاعات كان يمثل أحد أوجه الحضارة الرومانية[1].

كانت زيارة الحمامات العامة (Thermae) من أكثر وسائل التسلية والاستمتاع شيوعاً لدى الرومان منذ القرن الأول قبل الميلاد، وقبل ذلك الوقت، كانت الحمامات الخاصة والعامة تسمى (Balneae) وقد كانت نموذجياً حجرات صغيرة مع أحواض استحمام صغيرة، وكان يتم تعبئتها وإفراغها بواسطة الأيدي، وبالنسبة للحمام الساخن كان تسخين المياه يتم في غلاية فوق الفرن، وكانت الحمامات العامة المبكرة منشآت تدار بشكل خاص والتي ثبت ظهورها في روما خلال القرن الثاني قبل الميلاد، وقد قدمت مثل هذه الخدمات البسيطة للاستحمام[2].

عادة ما كانت الحمامات العامة (Balneae) صغيرة الحجم نسبياً وبدون ساحة الألعاب الرياضية، ولكنها توجد في كل المقطاعات الرومانية وفي كل الفترات في المدن الرومانية[3]. فكانت الحمامات العامة في العصر الجمهوري أكثر بساطة في وصفها وخاصيتها من الحمامات الإمبراطورية، والتي أصبح الاستحمام فيها يتسم بالترف والمتعة، فحمامات ستابيان (Stabian) 120 ق.م وحمامات الساحة العامة ببومبي 80 ق.م تكون في توافق مع هذه الحمامات العامة الصغيرة الحجم[4].

ظهر مدى التطور في الهندسة المعمارية لتشييد مباني الحمامات، والذي تم التوصل إليه عبر نظام التدفئة والتسخين الأكثر قوة وتأثيراً، وقد أسهمت المصادر

1 .Romanelli, Enciclopedia Classica , III, Volume X, Topografia e Archeologia dell' Africa Romana, Societa editrice internazionale, 1970, p.170.

2 .Don Nardo, Ancient Rome, Green haven Press, San Diego, 2002, p146

3 .Inge Nielsen , Op.Cit . p114

4 .Banister Fletcher , Op.Cit . p301

الأدبية مثل كتابات فتروفيوس وأعمال الحفائر والتنقيب الأثري بشكل كبير في تقديم معلومات هامة حول هذا التطور[1].

لقد تميز تطور الحمامات الرومانية بواسطة تطوير أنظمة التسخين تحت الأرضيات (التدفئة المركزية– Hypocausts) (شكل 16) والذي حدث خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، والذي تم من خلاله تدريجياً تطوير نظام التهوية إلى تيارات ساخنة من نظام التدفئة المركزية ومن خلال تغطية الجدران بأنابيب مجوفة لتكوين أسطح مشعة للحرارة، مما يسمح بالتالي باختلاف في درجات الحرارة والرطوبة في الحجرات المختلفة[2]، العنصر الأساسي لأي نظام تدفئة يكون أساساً النار، والحرارة التي يتم عملها، تستعمل إما الإشعاع المباشر أو من خلال وسيط مانع للانتشار أو حاجز مسخن، و الحل الأخير هو الذي تم تبنيه في أساس التدفئة المركزية، والذي جعلها من الممكن أن تنشر تدفئة جافة وصحية وفعالة، وفي ذات الحين حلت مشكلة الأدخنة والغازات السامة، ويتضح ذلك من خلال حمامات ستابيان في بومبي والتي تم بناؤها في دورة القرن الثاني قبل الميلاد، فإن النظام الأولي تم تعديله عند بداية القرن الأول ق.م عندما تم تزويد الحجرات الساخنة بأنظمة التدفئة المركزية[3].

لقد شيد ماركوس أجريبا Marcus Agrippa أول حمامات إمبراطورية ضخمة خلال عهد أغسطس Augstus وبعد ذلك تبعه نيرون Nero وتيتوس Titus وتراجان Tragan (شكل 17) وكراكلا ودقلديانوس Diocletian وقسطنطين Constantine، وكانت لحمامات نيرون القدرة على استيعاب 1600 مستحم في

1 .Hubert Zehnacker, Gilbrt Halliet, Les Premiers Thermes de Volubilis et la Maison a la Citren, Paris, 1964. 65, p121.

2 .Graham Shipley, etal, Op.Cit . p127

3 .Jean Pierre Adam, Roman Building Materials and Techniques, Rout ledge, London and New York, 2005, p547.

وقت واحد، أما حمامات كراكلا (شكل 18) ودقلديانوس فكانت تستوعب ولغاية 3000 مستحم في ذات الوقت وكانت رسوم الدخول مجرد مبلغ رمزي، وتكفلت الدولة بسد العجز من خزينتها [1].

وأثناء الحقبة التاريخية التي شهدت إعادة تنظيم عاصمة الإمبراطورية روما خلال فترة حكم الإمبراطور نيرون، إكتمل النموذج المطور من الحمامات والتي أطلق عليها الحمامات الإمبراطورية، وانتشر هذا النوع من الحمامات سواء داخل العاصمة الرومانية ذاتها أو في الأقاليم الأفريقية ومناطق شمال الإمبراطورية الرومانية[2]، وتحت تأثير هذه الحمامات الضخمة والمترفة والمبنية بواسطة الأباطرة ازدادت حمامات المقاطعات في الحجم والأحكام [3].

تحت تأثير الحمامات الإمبراطورية، فإن منشآت الحمامات الأفريقية من هذا الطراز قد امتلكت النسب البارزة لهذا الطراز وذلك من خلال ثرائها في الزخارف والتصاميم المعمارية والرسومات الفنية والأعمال النحتية، ولعل من أفضل الأمثلة على هذا النوع الإمبراطوري في أفريقيا حمامات أنطونيو في قرطاج وحمامات هادريان في لبدة الكبرى والحمامات الكبرى الشمالية في تيمجاد [4].

لقد أصبحت الحمامات العامة أحد أهم المنشآت في المدينة الرومانية بحيث أن معظم السكان كانوا يرتادونها بشكل يومي أو على الأقل عدة مرات في الأسبوع، وحتى الفقراء كانوا قادرين على ارتيادها وذلك لأن رسوم الدخول كانت مجرد مبلغ ضئيل بما يعادل نصف بنس في الوقت الحالي، أما الأطفال والجنود فكان دخولهم

1. ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية ، الجزء الثاني من المجلد الثالث، ص328.

2 .Enciclopedio dell Arte antica, Op.Cit . p715

3 .Graham Shipley, etal, Op.Cit . p128

4 .Romanelli, T.A.A.R. Op.Cit . p172

مجاناً، ومعظم الحمامات إما أن تكون قد خصصت أماكن خاصة للنساء أو نظمت ساعات عملها بالتعاقب، بحيث يحضر الرجال والنساء في أوقات مختلفة[1].

كانت الحمامات مكاناً مميزاً لكي تعرض طبقة الأثرياء ثروتها، حيث كانوا حريصين أن يتملكوا الحمامات ويخلدوا عليها ذكراهم وينقشوا عليها تاريخهم وأسماءهم[2]، ونظراً لشهرتها فقد تم استعمالها للأغراض السياسية كوسيلة دعاية للانتخابات للمكاتب الوظيفية وكذلك لهبات المتبرعين، وحتى الأباطرة كانوا مدركين لقيمة وحجم دعاية الحمامات فعملوا على إنشائها دعاية لأنفسهم وخدمة مقدمة لأبناء الشعب[3]. لقد مُنحت الحمامات قدراً كبيراً من العناية بالزخارف الفنية التي كانت تزين جدرانها، فكانت تغطيها مجموعة من الرسوم الفنية أو تكسوها الزخارف المنفذة على الجص أو ألواح الرخام المتعدد الألوان، وأرضياتها كانت تغطيها قطع الفسيفساء في أكثر أشكالها تنوعاً، وكان يتم ملء المكان بالتماثيل والأعمال الفنية[4].

لم يقتصر إنشاء الحمامات على المدن والفيلات الخاصة، بل تعداها لنجدها في المراكز والحصون والقلاع العسكرية، مثلما هو الأمر في حصن أبو نجيم بإقليم طرابلس، حيث كان إنشاء وتجهيز هذه الحمامات تحت إشراف الفرقة الأوغسطية الثالثة[5]، وقد أطلق على هذا النوع تسمية الحمامات العسكرية، وقد أسفرت الحفريات التي أجريت بموقع الحمامات في الحصن في عام 1967 م برئاسة البروفيسور

---

1 .Don Nardo, Op.Cit . p146

2 .Antoinino Divita, et al, Libya The Lost Cities of Roman Empire, Konemann, 1999, p 95.

3 .Inge Nielsen, Op.Cit . p149

4 .A. Ballu, R. Cagnat, Timgad une cite Africaine sous L'Empire Romain, Ernest Leroux, 1904, p221

5 .Romanelli, T.A.A.R. Op.Cit . p170

ريبوفا Rebuffa عن الكشف على تفاصيل تلك المنشآت والتي بقيت محفوظة حتى مستوى السقف، وكشفت أيضاً أن عمليات تزويد الحمامات بالمياه والخشب كانت من ضمن المهام اليومية في جداول الخدمة في الحصن[1].

أصبحت الحمامات العامة الصغيرة الحجم شائعة وبشكل خاص خلال الفترة البيزنطية، عندما تم تخفيض حجم المدن وأخذت القرى وظائفها أكثر فأكثر، علاوة على ذلك فهي غالباً ما كانت مرتبطة بالكنائس والأديرة ولكنها ظلت عامة، ولقد تم تطويرها من العرب إلى الحمامات التركية المعروفة اليوم[2].

الحمامات العامة بمدينة لبدة الكبرى :

كشفت أعمال الحفريات المنتظمة والتي بدأت في مدينة لبدة حوالي عام 1920 م على التطور الحضاري والعمراني للمدينة في العهد الروماني، وقد أسفرت الحفريات الأثرية عن الكشف على أهم المنشآت والمباني العامة بالمدينة ومن أهمها الحمامات العامة[3]،المتمثلة في حمامات هادريان، والحمامات الشرقية، والحمامات الإمبراطورية غير المكتملة وحمامات الصيد.

1 – حمامات هادريان:

كانت حمامات هادريان من أولى المباني والمنشآت التي شهدت بدء الحفائر المنتظمة في شهر يوليو من عام 1920 م، وكانت بداية انطلاق عمليات التنقيب في الحمامات تحت إشراف بترو رومانيللي، ثم خلفه في سنة 1923 م السيد ريناتو بارتوتشيني حين عين مدير لهيئة الآثار خلفاً للسيد رومانيللي، حيث تم إزاحة الرمال

1. د. ج. ماتنقلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراري ومحمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 م، ص248. 251.

2 .Inge Nielsen, Op.Cit . p114

3. محمد علي عيسى، أقواس النصر الرومانية، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص75.

عن مبنى الحمامات وأجريت أعمال الترميمات اللازمة لها في تلك الفترة التي أعقبت اكتشافها[1].(شكل 19) شيدت الحمامات خلال حكم الإمبراطور هادريان بين عامي 126- 127 م أثناء حكم الحاكم بوبليوس فالريوس بريسيوس، ثم أعيد تجديدها وزخرفتها أثناء فترة حكم الإمبراطور كومودس والإمبراطور سبتيموس سيفيروس[2].

نجد في التصميم التخطيطي المركزي لهذه الحمامات تطبيقاً خالصاً لطابع التناسق في الأبعاد الذي تتميز به الحمامات الإمبراطورية، وتم تأكيد هذا الطراز في مدينة روما طبقاً لذلك الأسلوب الفني المستحدث، والذي تم تطبيقه بشكل فوري في مدينة لبدة، قبل أي إقليم آخر، فعلى المحور المركزي للمبنى الرئيسي تصطف الغرف الكبرى، فنجد حمام السباحة وقاعة المياه الباردة وقاعة المياه الفاترة والساخنة وعلى الجانبين نجد الغرف الأصغر مساحة كغرفة خلع الملابس والفناءات الصغيرة والغرف الملحقة الثانوية، وعلى الجوانب الخارجية نجد صالات الألعاب الرياضية والمراحيض وأفران التسخين وشبكة الأنابيب التي تتصل بالصهاريج الكبيرة للمياه[3]. (شكل 20).

المهندس المعماري الذي قام بتنفيذ الحمامات كان يلتزم بضخامة وفخامة البناء ولم يتردد في القيام بعمل فتحات على واجهة المبنى وعدد غير مألوف من أبواب الدخول، وذلك ليخلق تناسباً واضحاً للمساحة، مما أعطى شكلاً مميزاً لازدواجية المبنى الذي اكتسب شكل حرف T خاصة في حالة القاعة الكبيرة في وسط المبنى وصالات الألعاب الرياضية الجانبيتين، وذلك يظهر على سبيل المثال في حمامات الإمبراطور تراجان وحمامات كراكلا وحمامات دقلديانوس وفي

1 .Renato Bartoccini , Terme di Lepcis , Africa Italiana , IV , Bergamo , 1929 , p9

2 .Maria Floriani Squarciapino, Leptis Magna , Raggi Verlag Basel,1966, p90

3 .Renato Bartoccini , T . L , Op.Cit , p83

الحمامات الشمالية في تيمجاد[1]، في البداية نجد ساحة الألعاب الرياضية التي تسبق مبنى الحمامات وهي عبارة عن ساحة فسيحة مكونة من ميدان محاط برواق أعمدة مستطيل الشكل بطول 100 متر وعرض 30 م[2]، كان الباب المركزي الذي يتوسط رواق الأعمدة يفضي إلى مساحة فسيحة واسعة رباعية الزوايا تبلغ أبعادها 41×25 متر حيث كان يشغلها بشكل كامل حوض للسباحة، والذي تبلغ أبعاده 27.8×14.5 م وعمقه 1.75 م ومن خلال الجهة الجنوبية للرواق المحيط بحوض السباحة يمكن الانتقال إلى القاعة الباردة المركزية في وسط مبنى الحمامات والتي كانت تزينها الأقواس والعقود والتي كانت تجري حول حمامي السباحة الكبيرين اللذين كانا يقعان على جوانب القاعة الكبرى الرئيسية ذاتها، حيث كانت القاعة الباردة تمثل أكثر العناصر المعمارية فخامة وعظمة وثراء بين كل عناصر مبنى الحمامات ، فقد كانت أبعادها تبلغ حوالي 30.35×15.40 م، وتغطيها قبة ثلاثية صليبية وأرضيتها تكسوها بلاطات الرخام الأبيض[3]، وكانت القبة التي تعلو تلك الغرفة ترفعها ثمانية أعمدة ضخمة من الرخام يبلغ ارتفاع كل عمود منها نحو 8.65 م، تليها غرفة المياه الساخنة والتي تبلغ أبعادها 22.15×10.10 م تغطيها قبة [4].

يوجد في جدارها الجنوبي خمسة أحواض منها ثلاثة بمداخل معقودة، وقد كُشف على نقش يوضح أن هذه الأحواض تعد إضافة لاحقة في التجديدات التي قام بها الإمبراطور كومودس بواسطة روسونيانوس، ومن هذه الغرفة يتم الانتقال عبر عدة مداخل إلى حجرات التعرق والتي بلغ عددها أربع حجرات صغيرة متناظرة تقع كل اثنين منها على جانبي الحمام الفاتر، كما توجد عدة غرف تقع على جانبي قاعة

1 .Renato Bartoccini . T.L , Op.Cit , p84

2 .Romanelli , T.A.A.R , Op.Cit , p175

3 .Romanelli , Pietro , Leptis Magna , Africa Italiana , I , Roma , p119

4 .Ernesto. Vergave Caffarelli , Giacomo Caputo , Leptis Magna , Arnoldo Mondadori , 1964 , p100.

الحمام البارد استخدمت بعضها لخلع الملابس وأخرى لبعض الأنشطة الأخرى التي كانت تقام في الحمامات، أيضاً توجد غرفتان للمراحيض العامة خصصت إحداهما للرجال وتقع في الجهة الشمالية من مبنى الحمامات والثانية خصصت للنساء وتقع في الجانب الجنوبي من المبنى[1]، إن اتجاه الحمامات بمحورها المركزي، والذي تم تحديده بشكل تام، بامتداد من جهة الشمال نحو الجنوب يتفق مع ما كانت تجرى عليه اتجاهات مباني الحمامات، بشكل يتيح لكل تلك الغرف الساخنة في نهاية المبنى من أن تحصل على حرارة شمس الظهيرة الشديدة للمحافظة على دفء تلك الغرف الساخنة[2].

أما بالنسبة للجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية من مبنى الحمامات،فقد كانت تمتد مجموعة من الصهاريج لتغذية الحمامات بالمياه اللازمة لعمليات الاستحمام، والتي عثر بها علي نقش يخلد ذكرى إنشائها من قبل المواطن سرفليوس كانديدوس في عام 120 م[3]، لقد استطاع المهندس المعماري المنفذ للحمامات تطبيق ابتكار هندسي والذي تم من خلاله حل مشكلة دورة مسار المستحمين في أوقات الذروة للاستحمام، فابتكر المهندس ممشى كبيراً يحيط بكتلة المبنى المركزي للحمامات، وقد أدى هذا الحل إلى حل مشكلة الازدحام ومنح كل أجزاء المبنى المختلفة نوعاً من الراحة والتهوية الجيدة، وهذا الأمر لا يتم إيجاده حتى في حمامات أخرى ذات شهرة أوسع وأكبر من حمامات هادريان[4]، شكل مبنى حمامات هادريان نتيجة تناغم النسبة والتناسب والفخامة المعمارية والثراء وجمال الأعمدة التي تزين الغرف، بالإضافة إلى التكسيات الزخرفية للحوائط والأرضيات، إمكانية أن يكون واحداً من

1. خالد محمد الهدار، حمامات هادريان في لبدة، آفاق أثرية، العدد 12، ديسمبر 2012 م، ص6.

2 .Romanelli Pietro , L.M , Op.Cit , p139

3 .Antonino Di Vita , etal , Op.Cit , p90

4 .Renato Bartoccini , T. L , Op.Cit , p84

أبهى وأفخم الحمامات الرومانية الباقية حتى الآن، كما تكمن الأهمية الكبرى لمبنى حمامات هادريان أيضاً من خلال ما احتوته من التماثيل التي كانت تملأ أركانه، فبجانب تماثيل الآلهة والشخصيات البارزة كانت توجد تماثيل للعديد من مواطني المدينة الذين بسبب خدماتهم الجليلة تم تكريمهم وتخليد ذكراهم[1].

2 – الحمامات الشرقية:

بدأت الحفريات الأثرية في موقع الحمامات خلال أعمال البعثة الفرنسية في موسم أعمالها لعام 1993 م برئاسة البروفيسور أندريه لاروند Andre Laronde والتي تقع إلى الشرق من ميناء لبدة القديم، ولهذا أطلق عليها تسمية الحمامات الشرقية[2] (شكل 21). يعد مبنى الحمام مندمجاً بشكل كلي مع المخطط المساحي لكامل القطاع الشرقي الواقع إلى الشرق من ميناء المدينة، ويندمج مبنى الحمام مع الحي المجاور للميناء والممتد بشكل محاذي للبحر في اتجاه حلبة السباق والمسرح الدائري والتي تقع على مسافة 750 متر باتجاه الشرق من مبنى الحمامات[3].

كشفت الحفريات بالموقع أن مبنى الحمام هو أحد الحمامات الكبيرة إلى حد ما، حيث بلغت مساحته حوالي 1500 م^2 (شكل 22) وقد احتوى ضمن عناصره على قاعات المياه الباردة والفاترة والساخنة وغرف التعرق بالإضافة إلى العديد من الغرف الملحقة لأنشطة الاستحمام[4]، أما في الجهة الجنوبية من المبنى فقد تم

---

1 .Maria Floriani, Op.Cit , pp 92.94

2 .Guillaume Dagnas , Les thermes du Levanta Leptis Magna , L'Archeo Thema , 17 La Tripolitaine , 2011 , p49

3. أندريه لاروند، تقرير حول موسم حفريات البعثة الفرنسية بلبدة الكبرى لعام 1996 م، ترجمة. خليل المقداد، عريبيا القديمة، العدد الثالث، منشورات مصلحة الآثار، مطبعة ليرمادي برتيشنايدر، روما، 1997 م، ص113.

4. أندريه لاروند، تقرير موسم حفريات البعثة الفرنسية بلبدة الكبرى لعام 1995 م، ترجمة. مصطفى الترجمان، عريبيا القديمة، العدد الثاني، منشورات مصلحة الآثار، 1996 م، ص82.

الكشف على بئر للمياه، وبالنسبة للقباب التي تعلو ما تبقى من غرف الحمام فما زالت تحتفظ ببعض أجزائها بشكل واسع في غرف الحمام، يلاحظ أن المبنى ينحرف قليلاً نحو الشمال تمشياً مع المخطط العام للحي، وقد شيد المبنى من قوالب كسر الحجارة المخلوطة مع الجير، وأيضاً استخدم في تشييده الحجارة الجيرية المشذبة الضخمة والتي يبدو أنها جلبت من محاجر رأس الحمام الواقعة إلى الجنوب من مدينة لبدة[1].

يعتقد أن مبنى الحمامات كان معاصراً للتنظيم العام للميناء المعروف باسم الميناء السيفيري، ويبدو أن مبنى الحمامات شهد في العهدين الأنطوني والسيفيري بعض التجديدات والتعديلات ولعل من أهمها تكسية الحوائط بالرخام، وقد استخدمت هذه الوضعية طوال ما يقارب القرن الثالث للميلاد، وفي نهاية القرن وبداية القرن الرابع للميلاد، فقد المبنى مهمته وعمله الأساسي كمؤسسة للاستحمام، وذلك بسبب عوامل التدهور التي أدت إلى انهيار أسقف الحجرات الباردة، ومن المرجح إن عوامل الاضطرابات التي حدثت في منطقة طرابلس في بداية القرن الرابع كانت أحد أسباب انهيار المبنى، أو ربما يكون الانهيار العام لجدران الصالة الرئيسية بسبب الزلزل الذي حدث في عام 365 م وعند ذلك هجر المبنى لفترة طويلة قبل إعادة استعماله في نهاية العصر البيزنطي[2].

وينبغي الإشارة هنا إلى أن أعمال البحث والتنقيب بالموقع مازالت مستمرة فهذه المعطيات من المعلومات ما هي إلا تقارير أولية نشرت حول مواسم أعمال البعثة الأثرية الفرنسية والتي لا تزال حتى الآن تعمل على دراسة موقع الحمامات الشرقية.

1. أندريه لاروند، تقرير موسم حفريات البعثة الفرنسية 1995، المرجع السابق، ص82.
2. أندريه لاروند، تقرير موسم حفريات البعثة الفرنسية 1996، المرجع السابق، ص113. 114.

3 – حمامات لبدة الإمبراطورية غير المكتملة:

انطلقت أعمال البحث والتنقيب الأثري بموقع الحمامات في موسم الأعمال لإدارة هيئة الآثار في الفترة ما بين 1955– 1956 م تحت إشراف البروفيسور إرنستو فيرجارا كفاريللي Ernesto Vergara Caffarelli[1]، وقد أشير لهذا الموقع بالعديد من التسميات المتداولة: الحمامات البحرية من العصر المتأخر، أو الحمامات النجمية، ولكن الأكثر شيوعاً حمامات لبدة الإمبراطورية غير المكتملة البنيان. حيث يقع مبنى الحمامات على مسافة قريبة من البحر، في أحد الأحياء التي تمتد إلى الغرب من الميدان القديم، وكان يفصل تلك الحمامات عن البحر طريق يمتد موازياً لخط الساحل [2]. بدأت أعمال التنقيب في الموقع في شهر سبتمبر 1955 م،عبر إزالة الرمال عن القاعة المقببة سداسية الأضلاع (المبنى النجمي) وتم الاستمرار في أعمال الحفائر حتى منتصف شهر فبراير 1956 م، حيث ظهر خلال تلك الفترة آخر مستويات طبقات أرضية المبنى ومخططه العام (شكل23)، تلك العناصر التي تمثل بشكل رئيسي مخطط مبنى الحمامات والذي تم تشييده على مبنى حمامات قديم كان قائماً قبل تشييده والذي يبدو أنه تم هجره وعدم استخدامه قبل الشروع في تشييد هذا المبنى[3].

بشكل عام فإن القاعة المقببة السداسية الأضلاع والتي تم تسميتها بقاعة حمام المياه الساخنة الجديدة، قد تم إضافتها إلى مبنى الحمام الذي كان قائماً قبل تشييدها، أما الردهة القديمة والتي كانت تمثل في الأصل غرفة خلع الملابس في المبنى القديم، وعند بناء القاعة السداسية أصبحت غرفة منعزلة عن مجموعة

1 .R.G. Goodchild , The unfinished Imperial baths of Leptis Magna , Libya Antiqua , Vol II , G.Bardi , Roma , 1965 , p15

2 .R.G. Goodchild , Op.Cit , p16

3 .Idem .

الحمامات، وتم إعادة، أما بالنسبة لغرفة المياه الباردة الجديدة والتي شيدت على هيئة قاعة تغطيها قبة وتحتوي على مجموعة من أحواض الاستحمام الباردة في كل زاوية من زواياها، فإنها لم يتم استكمال بنائها، وفي فترة لاحقة تم تشييد حوائط من الكتل الخشنة لكي تقوم بفصل وتقسيم مساحتها إلى غرف صغيرة، وفي الامتداد الشمالي لغرفة المياه الباردة الجديدة، وجدت أساسات جدران لم يتم استكمال بنائها، ويبدو أنه كان هناك مخطط للتوفيق بين تلك الأساسات وعبر امتداد مماثل من جهة الجنوب لكي يتم تشكيل مبنى حمام متناسق يتسم بمجموعة من سمات وخصائص الحمامات الإمبراطورية الضخمة[1]، يتضح أن مشروع إعادة بناء الحمامات بدرجة عالية من الفخامة، قد تم التخلي عليه، وتم استخدام ذلك الجزء من الموقع في أغراض مختلفة أخرى لا يمكن تحديدها[2].

يقدم فيرجارا كافاريللي تعريف حول تاريخ الحمامات كإحدى آخر المنشآت التي تم تشييدها في مدينة لبدة قبل غزو قبائل الواندال ويتفق معه جودتشايلد في ما ذهب إليه، حيث يعزز وجهة نظره بشهادة بروكوبيوس: أن الإمبراطور جوستينان ترك الجزء المدفون من المدينة على حاله دون تغيير، حيث كانت تغطيه الرمال[3]، ولكنه أحاط بقية أجزاء المدينة بسور ضخم، وحيث أن وقوع مبنى الحمامات خارج الأسوار، فإن جودتشيلد يري أنه من الصعب أن تأريخ تلك الحمامات إلى هذا التاريخ المتأخر ما بعد الغزو الوندالي، بالإضافة إلى أن الملاط المستخدم في بناء جدران الحمامات يختلف عن الملاط المستخدم في تشييد حوائط المدينة في الفترة

---

1. ر. ج. جودتشايلد، دراسات ليبية، ترجمة. عبد الحفيظ الميار، أحمد البازوري، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1999، ص209. 210.

2 .R.G. Good child , Op.Cit , p23

3 . .بروكوبيوس ، العمائر ، نصوص ليبية ، ترجمة علي فهمي خشيم ، ط 2 ،دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، 1975 ، ص 181 .

البيزنطية[1] من المرجح أن أكثر التواريخ الذي يتسم بالاحتمالية لتشييد مبنى الحمامات يعود للقرن الرابع الميلادي، عندما كانت مدينة لبدة تتمتع بوضعها الجديد كعاصمة لإقليم طرابلس، وفي ذلك الحين كانت تجرى بالمدينة العديد من أعمال التشييد والبناء، ويعتقد جودتشايلد بأن التخلي عن استكمال بناء الحمامات كان نتيجة بعض الأحداث السياسية أو نتيجة الزلازل الذي ضرب المدينة،و أن المبنى بأكمله يحمل أدلة ودلالات التخطيط بقلة وضعف الموارد المالية للتنفيذ، ويتضح ذلك من خلال الاحتفاظ بجدران الحمامات القديمة وسط الحمامات الجديدة وطريقة التشييد التي تخلو من الدقة، كلها توحي بأن الوسائل المتاحة لا تتناسب مع الأهداف لبناء تلك الحمامات، إن حدوث أزمة مالية أو موت أحد الأباطرة الرعاة لتشييد تلك الحمامات تشكل أسباباً ذات أهمية لتوقف البناء في الحمامات[2].

1 .R.G. Good child , Op.Cit , pp 26.27.

2. ر.ج، جود تشايلد، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص227.

المبحث الثاني:

العناصر المعمارية والوظيفية للحمامات العامة

تضمنت السمات الأساسية للحمامات العامة والتي تتكون من عناصر متعددة للحمام والتي يمكن أن توجد في مؤسسة الاستحمام الكبيرة أو الصغيرة على حد سواء غرفةً لخلع الملابس وغرفةً باردة وغرفة دافئة وأخرى ساخنة وغرفة للتعرق وغرفة للتدليك والدهن بالزيت[1]، أما الحمامات ذات الطابع الإمبراطوري فقد احتوت إلى جانب تلك الغرف المخصصة للاستحمام على صالات لممارسة التمارين والألعاب الرياضية وقاعات للمطالعة والقراءة وقاعات للفلاسفة والشعراء، والحوانيت والمطاعم، وساحات وحدائق للتنزه[2]. لقد وفرت الحمامات العامة كل التسهيلات والخدمات لتلبية المتطلبات الضرورية لمرتاديها، وفيما يلي سيتم مناقشة العناصر المعمارية للحمامات العامة من الناحيتين المعمارية والوظيفية وهي كالاتي :

- **غرفة خلع الملابس (Apodyterium- أبوديتريوم):**

إن غرفة خلع الملابس من الغرف الضرورية الموجودة حتى في أصغر الحمامات، وعادة ما تكون مستطيلة الشكل ولكنها بالإمكان أن تتخذ أشكالاً مختلفة أخرى[3]، وتحتوي عادة على مقاعد أو مصاطب للجلوس وأرفف والتي قد تتخذ شكل كوات في الحائط أو أرفف خشبية أو حجرية لحفظ ملابس المستحمين[4] وفي حالات قليلة كان هناك أماكن خاصة بالأحذية تحت مصاطب الجلوس، وفي أغلب الأحوال تكون الغرفة بدون تدفئة، ماعدا في الحمامات الإمبراطورية والحمامات في المناطق

1 .Graham Shipley , Op.Cit , p127 ; Banister Fletcher , Op.Cit , p295

2 .Jerome Carcopino, Daily Life in Ancient Roma ,Lowe and Brydone Printers,London, p256.

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p153

4 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p220

الباردة إذ من الممكن أن يتم تدفئة الغرفة إما بشكل غير مباشر من الغرفة الدافئة أو بشكل مباشر من الفرن، وفي بعض الحالات القليلة تكون هناك غرفة لخلع الملابس خاصة يتم تدفئتها في فصل الشتاء بالإضافة إلى الغرفة العادية الباردة[1]، هذه الغرفة تكون الوحيدة في الحمامات التي من الممكن أن تشيد من مواد قابلة للتلف مثل الخشب وهي في الأغلب ذات سقف مسطح، وفي أغلب الأحوال تكون متصلة مع قاطع الاستحمام البارد أو الفاتر وفي بعض الأحوال يكون الدخول إليها من الخارج مباشرة أو من ساحة الألعاب الرياضية ممكناً، وفي هذه الحالة فإنه يتم تزويد الغرفة بحوض لغسيل الأقدام لإزالة الأتربة والغبار، وفي بعض الحمامات الصغيرة التي لا تملك غرفة مستقلة لخلع الملابس فإنها تدمج مع الغرفة الباردة أو الغرفة الفاترة[2].

- **الغرفة الباردة (Frigidarium[*]– فرايجيداريوم):**

صممت الغرف الباردة في الحمامات العامة بأشكال متعددة، ومع ذلك الشكل المستطيل هو الأكثر شيوعاً، وكان بالإمكان أن تكون بشكل دائري وبالأخص في الفترات المبكرة، و يكون المتعدد الأضلاع وبالأخص الثماني الأضلاع وهو الشكل المألوف في الفترة البيزنطية الذي ظل مستخدماً في حجرات التعميد المسيحية[3].

تمثل الغرفة الباردة مركز مبنى الحمامات الكبيرة منها والصغيرة، والأكبر اتساعاً وتمتلك نوافذ كبيرة وقد احتوت على مجموعة من أحواض الاستحمام بالمياه الباردة (Piscina)[**]، وفي معظم الحالات في الحمامات الإمبراطورية الضخمة احتوت الغرفة على حوض سباحة (Natatio)[***] بحيث يكون ملحقاً بها في قاعة

---

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p153

2 .Idem .

(*). Frigidarium. كلمة لاتينية والتي تعني البارد وتسمى أيضاً ذات الأحواض Piscinalis Calla.

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p153

(**). Piscina. كلمة لاتينية من Piscis والتي تعني السمك أو حوض السمك.

مستقلة أو في باحة في الهواء الطلق[1] (شكل 24) وهو يتخذ الشكل المستطيل أو المتعدد الأضلاع (شكل 25)، و في معظم الحالات يتراوح عمقه ما بين 1.5– 2 م، يتم تزويده بالمياه بواسطة قناة ويملك قناة تصريف للمياه والتي تستعمل غالباً في تنظيف المراحيض بالحمامات[2].

طبقاً لما يوصي به فتروفيوس فإن أحواض الاستحمام بالغرفة الباردة ينبغي أن تقع تحت النوافذ مباشرة وذلك من أجل توفير الإضاءة اللازمة للمستحمين، ويؤكد بأنه يجب أن ألاً يقل عرض حوض الاستحمام عن 1.80 م من الجدار إلى الحافة ويؤخذ من ذلك المكان حساب 60 سم من أجل الدرجة السفلية والوسادة[3]، يتم استعمال الغرفة الباردة في العادة بعد زيارة الغرفة الساخنة، ولكن يمكن استعمالها مباشرة بعد التمارين الرياضية في ساحة الألعاب، وهي تكون أكثر الغرف زخرفة ، حيث يتم فيها وضع التماثيل وغالباً في كوات في الجدار سواء كانت من أجل التكريم أو الزخرفة أو التقديس للآلهة[4].

- **الغرفة الفاترة (Tepidarium [*]– تبيداريوم):**

تتخذ الغرفة الفاترة أشكالاً متعددة ومختلفة، وهي أصغر من الغرفة الساخنة والباردة وعادة ما كانت تقع بينهما أو تقع ما بين غرفة خلع الملابس وغرفة التعرق، وفي الغالب يتم إنشاء حوض أو أكثر في فجوات الغرفة الفاترة، و تتم تدفئتها بواسطة شبكة أنابيب التدفئة بشكل مباشر وفي بعض الأحيان يتم تدفئتها بشكل غير مباشر من الغرفة الساخنة، وبشكل خاص في الفترات المبكرة، لقد كانت الغرفة

---

1 .Romanelli Pietro , T.A.A.R , Op.Cit , p173 ; A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p219

(***). Natatio. حوض السباحة. كلمة لاتينية من Nato والتي تعني السباحة.

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , pp 154. 155

3. فتروفيوس، ك5، المرجع السابق، ص180.

4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 154

(*) Tepidarium. كلمة لاتينية من Tepido بمعنى الفاتر.

الفاترة تحوي حوض استحمام مسخن مستطيل الشكل في العادة ومتصل بنظام التدفئة المركزية من أجل تسخينه، ويكون نادر الوجود في الحمامات العامة الصغيرة ويكون موجوداً بشكل أساسي في الحمامات الضخمة والإمبراطورية[1].

لقد كانت الوظيفة الرئيسية للغرفة هي التأقلم التدريجي مع الحرارة ما بين غرفة خلع الملابس والغرفة الساخنة والغرفة الباردة، بحيث يستطيع المستحم أن يجلس على مصطبة والتأقلم مع درجة الحرارة، وفي بعض الأحيان استعملت من أجل التدليك والدهن بالزيت قبل أو بعد الحمام الساخن، وعلاوة على ذلك يمكن أن تعمل كغرفة لخلع الملابس إذا كان الحمام لا يملك غرفة لخلع الملابس دافئة[2].

- **الغرفة الساخنة (Caldarium- كالداريوم):**

شيدت الغرف الساخنة بعدة أشكال مختلفة، ففي العصور المبكرة أخذت الشكل العادي أي انها كانت غرفة مستطيلة ، أما في العصور المتأخرة فقد اتخذت الغرفة الشكل الدائري أو متعدد الأضلاع[3]، لقد كانت أحواض الاستحمام في الغرف الساخنة تحتل بالكامل نهاية الغرفة وكانت دائماً واقعة فوق فوهة الفرن من أجل الحصول على أقصى درجة من التدفئة[4]،يتم تسخين الغرفة بواسطة فرن مركزي و أرضيات مرفوعة على دعائم من الآجر، بحيث يمكن أن يتم ضخ الهواء الساخن أسفلها وعلى الجدران بواسطة شبكة أنابيب حائطية لتدفئة الغرفة[5]، ويشير فتروفيوس بأن السقف المقبب في غرف الحمامات الساخنة يكون أكثر فائدة وبشكل خاص إذا كانت مزدوجة، وذلك لأن الرطوبة الناتجة من الحرارة سوف تقوم

1 . Inge Nielsen , Op.Cit , p 156

2. Idem .

3. Idem.

4 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p556

5 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p132

بالجريان بين القبتين ولن تفسد هيكل البناء[1]، ويؤكد أنه يجب أن يكون محور مبنى الحمامات يحفظ للغرف الساخنة إمكانية توجيهها ناحية الجنوب الغربي أو الجنوب لكي يتم الاستفادة من حرارة الشمس لمنح الدفء لتلك الغرف وبشكل خاص من منتصف النهار وحتى الغروب وهي تمثل فترة ذروة وقت الاستحمام لرواد الحمامات[2].

إن الوظيفة الرئيسية للغرف الساخنة في الأصل هي الاستحمام بالماء الساخن ، وأحياناً الغطس في أحواض الاستحمام في المياه الساخنة ومع تطور نظام التدفئة أصبح من الممكن ليس فقط تسخين كميات أكبر من الماء ولكن أيضاً المحافظة على الماء ساخناً في الحوض[3]، لقد كان حوض الاستحمام في الغرفة الساخنة بعمق حوالي متر واحد ومفصول عن الغرفة نفسها بسياج مدرج ولكن بأرضية أدنى من مستوى أرضية الغرفة وعادة ما يكون الحوض مستطيلاً ، وفي الغالب يتم تزويد الحوض بالماء الساخن من غلاية متصلة بمنفذ للحوض (شكل 26) ولكن من الممكن أن يتم تسخينه بواسطة الفرن مباشرة، والحوض لا يملك قناة تصريف للمياه، بحيث يفيض الماء الزائد على الأرضية الساخنة مكوناً بخاراً في الغرفة بسبب ارتفاع درجة حرارة أرضية الغرفة، وفي الأزمنة المتأخرة أصبحت أحواض المياه الساخنة صغيرة جداً نتيجة لنقص الوقود والمياه[4].

- **غرفة التعرق (Laconicum– لكونيكوم):**

غرفة التعريق هي عبارة عن غرفة دائرية صغيرة الحجم ومغطاة غالباً بقبة مخروطية،بحيت تترك فتحة في مركز القبة،والتي من الممكن أن يثبت عليها قرص

1. فتروفيوس، العمارة، ك5، المرجع السابق، ص180.
2. فتروفيوس، العمارة، ك5، المرجع السابق، ص178.
3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 156
4 .Ibid, p157.

برونزي، حيث يكون بالإمكان رفعه أو خفظه لتنظيم درجة الحرارة في الغرفة، الشكل الدائري يكون ضرورياً بسبب مصدر الحرارة الموضوع مركزياً بالغرفة وذلك لكي تتمكن قوة النار والحرارة من الانتشار بشكل متساوٍ من المركز إلى محيط الغرفة[1]، الدخول لهذه الغرفة يتم من الغرفة الفاترة أو غرفة خلع الملابس وأحياناً من ساحة الألعاب الرياضية مباشرة، وقد كان من المألوف استعمال هذه الغرفة بشكل مستقل ومتبوعة فقط بحمام بارد، وهي الطريقة المتبعة للاستحمام والمرتبطة بالألعاب الرياضية في ساحة الرياضة، ولكن من الممكن أن يتم إدماجها في دورة الاستحمام بعد الغرفة الفاترة وقبل الغرفة الساخنة. لقد أصبح من النادر أن نرى هذا النوع من غرف التعرق بعد النصف الأول من القرن الأول الميلادي، ومن المعتقد أن اختفاءها كان مرتبطاً بتطور نظام التدفئة المركزية[2].

- **غرفة التعرق (Sudatorium– السوداتوريوم):**

تكون هذه الغرفة صغيرة نسبياً بشكل دائم، عادة ما تكون مستطيلة وعلى الرغم من أنه وبشكل خاص في الفترات المبكرة (القرنين الأول والثاني الميلاديين) يتم رؤية الغرفة الدائرية كشكل متبقي من سالفتها Laconicum. وتكون هذه الغرفة ابتكاراً رومانياً بالكامل من حيث أنه لا يمكن وجودها بدون نظام تدفئة مركزية. وقد ظهرت هذه الغرفة بعد أن تم تطوير الحمامات بنظام التدفئة المركزية ولعبت دوراً رئيسياً في عمل الحمامات، السمة الوظيفية لهذه الغرفة وفي المقام الأول أستعمالها كحمام تعرق هواء جاف ولكن من الممكن تحويلها إلى حمام بخاري عن طريق صب الماء على أرضية الغرفة الساخنة وفي العادة يتم استعمالها من قبل المستحمين بعد الغرفة الفاترة وقبل الغرفة الساخنة[3].

---

1. فتروفيوس، العمارة، ك5، المرجع السابق، ص180.

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 159

3 .Ibid, p160

- **غرفة الدهن والتدليك بالزيت– Unctorium:**

عُرفت غرفة الدهن والتدليك بالزيت منذ العصر الإغريقي وهي مرتبطة بكل من الحمامات العامة وقاعات الألعاب الرياضية، فهي عبارة عن غرفة صغيرة مستطيلة أو مربعة الشكل، من الممكن أن يتم تدفئتها أو تكون باردة[1]. في هذه الغرفة يدهن المستحمون أجسادهم بالزيت، وبعد ذلك يكشطون أجسامهم بأدوات كشط مصنوعة من الخشب أو العظم أو المعدن تدعى ستريجيلس (Strigils) (شكل 27)، وفي العادة تكون مجاورة للغرفة الباردة أو غرفة خلع الملابس[2].

- **المراحيض العامة – Forica:**

كانت المراحيض تصمم بمقاعد رخامية أو حجرية، وتحوي مجموعة من الفتحات أو الثقوب يكون متوسط المسافة فيما بينها حوالي 60–80 سم بين كل فتحة وأخرى. وأسفل المقاعد الرخامية كانت توجد قناة تصريف عميقة تستقبل كل الفضلات وتقوم بنقلها لشبكة قنوات التصريف الرئيسية في مبنى الحمامات، ويكون مستوى قناة تصريف المراحيض أقل انخفاضاً لكي يتم استغلال كل المياه المستعملة في الحمامات لتنظيف وتصريف الفضلات من المراحيض[3]، اتخذت قاعة المراحيض أشكالاً مختلفة ومتنوعة فتكون مستطيلة أو مربعة أو متعددة الأضلاع أو شبه دائرية[4]، علاوة على ذلك فيمكن أن تكون قاعة المراحيض صغيرة ومسقوفة أو مفتوحة للهواء أحياناً، أما مقاعد المراحيض فقد كانت مفتوحة ومكشوفة على بعضها ولا توجد بها أي فواصل تحجب مستخدميها عن بعضهم البعض أثناء استعمالها[5]،لقد كانت المراحيض من ضمن أهم الملحقات التي تلحق بالحمامات

---

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 160

2 .Don Nardo , Op.Cit , p146

3 .Bartoccini Renato ,T.L. Op.Cit , p68

4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 140

5. د. أ. ل. هينز، المرجع السابق، ص34.

العامة وذلك لعدم توفرها في المنازل الخاصة إلا في حالات نادرة، وقد قدمت المعطيات الأثرية نماذج للمراحيض العامة في حمامات هادريان بمدينة لبدة (شكل 28) وحمامات البحر بمدينة صبراته[1] (شكل 29).

- **نظام التدفئة المركزية (Hypocaustum):**

إن نظام التدفئة المتطور لم يتم تشييده في الحمامات حتى بداية القرن الأول قبل الميلاد، وقبل هذا الوقت تم استعمال مواقد نحاسية لتسخين غرف الحمامات، ومثل هذه التطبيقات وجدت في حمامات الساحة العامة ببومبي[2]، لقد تم تطوير نظام شبكة الأنابيب الحائطية في دورة النصف الثاني للقرن الأول قبل الميلاد، ويكون النوع الأقدم من هذه التقنية بلاطة مربعة ولكن مع أربعة عقد أو حلمات بارتفاع 4–5 سم عند كل زاوية، ويتم ضغطها على بلاط الجدران وتثبيتها بواسطة مسامير حديدية لتوفير تجويف متواصل حول الجدران لتدفق تيارات الهواء الساخن[3] (شكل 30).

تألف نظام التدفئة المركزية (Hypocaustum) من غرف بأرضية معلقة أو مجوفة وجدران مجوفة بشبكة أنابيب مسخنة بواسطة الفرن Praefumium. ويذكر بليني أن Sergius Orata هو الذي ابتكر نظام التدفئة المركزية في أوائل القرن الأول ق.م[4]، وفقاً للمعطيات المقدمة من فتروفيوس فإن عملية بناء الأرضيات المعلقة للغرف الساخنة بالحمامات، كانت تتم عن طريق تبليط أرضية الغرفة ببلاط مربع بقياس 45 سم، مع ميلان لمستوى الأرضية باتجاه الفرن، حتى تنتشر الحرارة بشكل أسرع تحت الأرضية المعلقة، بعد ذلك يتم بناء دعامات صغيرة فوق الأرضية

1. محمد علي عيسى، أماكن اللهو والترفيه في إقليم المدن الثلاث، المرجع السابق، ص42.

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 14

3 .Idem.

4 .Graham Shipley , Op.Cit , p216

متكونة من بلاطات مربعة من الآجر بقياس 20 سم وارتفاع 60 سم وتوضع هذه الدعامات على مسافات متساوية فيما بينها حتى يتسنى تغطيتها باستخدام بلاطات مربعة بقياس 60 سم لكي تحمل الأرضية المعلقة للغرف الساخنة[1] (شكل 31)، هذه الأبعاد المقدمة من فتروفيوس تتطابق مع المعطيات الأثرية التي تم تسجيلها في الأنظمة المستعملة لدعامات الآجر، ومع ذلك يتراوح ارتفاعها ما بين 40– 75 سم، يحدث أحياناً بعض الاختلاف حيث تتخذ الدعامات الداعمة الشكل الأسطواني من بلاطات مصنوعة بشكل دائري (شكل 32) والمنتهية بواحدة أو أكثر من الآجر المربع لكي تحمل بلاطات التغطية الكبيرة بشكل أفضل[2].

تتألف أرضية غرف الحمامات الساخنة من طبقة أولية من الخرسانة بسمك يتراوح ما بين 15– 20 سم تليها طبقة من المونة والتي يتم وضع بلاطات الرخام أو الفسيفساء عليها ويكون إجمالي سمك الأرضية المعلقة من 30– 40 سم فإذا أضيف إليه ارتفاع الدعامات الحاملة أعطى متوسط ارتفاع بالكامل ما بين 80–90 سم[3]، أما بالنسبة لشبكة الأنابيب الحائطية أثناء القرن الأول الميلادي، الشكل المستطيل وبأحجام مختلفة، الأحجام المسجلة: 8.5×13 – 14×24 سم والتي تم وصلها مع بعضها لتشكيل قنوات على الجدران، حيث تثبت على الجدران بواسطة طبقة من الملاط وغالباً ما كانت مثبتة مستعملين في ذلك مسامير معدنية على شكل حرف T وبعد ذلك يتم تغطيتها بطبقة أولية من الملاط تغطى بالجص أو الطلاء أو تكسى بالرخام، وفي الجزء العلوي للجدار تترك فتحات لبعض

1. فتروفيوس، ك5، ف10، المرجع السابق، ص178. 179.

2 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p551

3 .Ibid, p556

الأنابيب بحيث توفر الجفاف وتسمح للأدخنة والهواء الساخن بالخروج لتنظيم درجة الحرارة[1] (شكل 33).

عادة ما يتم وضع الفرن في الفتحة المدفونة ما بين الموقد والمقصورة المعلقة عند نفس المستوى أو أدنى قليلاً، وفوق الفرن كانت توجد ركائز بالنسبة للغلايات والتي غالباً ما تستقر على عوارض حديدية[2]، وهذه الغلايات من الممكن أن يتم ترتيبها بتجهيز ثلاثة خزانات برونزية فوق الفرن بحيث يكون الأول للمياه الباردة والثاني لحفظ المياه الدافئة والثالث يكون للمياه الساخنة على الفرن نفسه، وتكون متصلة مع بعضها بحيث يتم تعويض الماء من خزان إلى آخر، ويجب أن يسمح الترتيب بتسخين أحواض الاستحمام في الغرف الساخنة من الفرن ذاته[3].

وهذه الخزانات أما أن توضع فوق بعضها أو أن تكون جنباً إلى جنب، ومن المعتقد أن الترتيب الأخير كان الأكثر استعمالاً في الحمامات، حيث كان الطلب على الماء الساخن عالياً، وأصبحت الخزانات كبيرة جداً يصعب وضعها فوق بعضها، وفي الحمام الساخن عادة ما يوجد خزان كبير واحد فوق كل فرن يتم ربطه بنظام أنابيب من الرصاص لتزويد الأحواض بالمياه في الحجرات المتعددة [4].

- **إمدادات المياه للحمامات العامة:**

كانت الحمامات العامة تملك مصادر للمياه الجارية، فقد صمم المهندسين الرومان نظاماً معقداً لقناطر"Aquaeductus "جلب المياه إلى المدن ومن مسافات بعيدة، وقد تم إنشاؤها تحت الرعاية الإمبراطورية أو هبات المتبرعين من أبناء المدن

---

1 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p558

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , p 16

3. فتروفيوس، ك5، ف10، المرجع السابق، ص178.

4 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p16

للدعاية والشهرة [1]، وفرت هذه القناطر تدفق المياه للحمامات العامة الضخمة، أما الحمامات الأصغر فيبدو أنها اعتمدت على مياه الآبار والصهاريج التي تخزن مياه الأمطار[2]، فالحمامات العامة تحتاج الي كميات كبيرة من المياه أكبر مما يمكن توفيره بواسطة الآبار، فكلما نمت وتطورت المدن فإن الآبار ومياه الأمطار المخزنة في الصهاريج سرعان ما يتم استنزافها أو على الأقل لايمكن ان توفر ما يكفي بالنسبة للحمامات[3].

شيدت العديد من قناطر المياه والتي وفرت تلبية الاحتياجات المتزايدة للمياه بعد ما تم تشييد أعداد كبيرة من الحمامات العامة، حيث تظهر بعض الإحصائيات أنه تم توفير أو إمداد ما يقدر بحوالي 1.6 مليون لتر يومياً في روما من خلال قناطر المياه [4]. التوصيات المقدمة من فتروفيوس تشير إلى أنه عند إيصال المياه إلى المدن عبر قناطر المياه، فإنه ينبغي بناء صهريج مكون من ثلاثة خزانات متصلة مع بعضها لاستقبال المياه المجلوبة بالقناطر من المنابع، يتم بعد ذلك مد أنابيب من الصهريج إلى كل المغاسل والصنابير من الخزان الأول ويتم مد أنابيب من الخزان الثاني إلى الحمامات العامة ويوصل من الخزان الثالث إلى المنازل الخاصة، لكي تكون هناك عائدات سنوية للدولة، من خلال دفع الرسوم تسهم في الحفاظ على توفير المياه عن طريق المتعهدين[5].

تقدم المصادر النقشية والمعطيات الأثرية أمثلة هامة على هذه الإنشاءات لعل من أهمها أحد النقوش الذي يشير إلى أنه في عهد الإمبراطور هادريان عام 120 م،تبرع المواطن سيرفيليوس كاندويوس (Servilius Candidus) بإنشاء قناة

---

1 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p132

2 .Graham Shipley , Op.Cit , p126

3 .Susan Raven , Rome in Africa , third edition , Rout Ledge , London , 1993 , p116

4 .Banister Fletcher , Op.Cit , p339

5. فتروفيوس، ك8، ف6، مرجع سابق، ص276.

لجر المياه من وادي (كينبس) كعام وسلسلة من مصادر المياه، إلى مدينة لبدة وقد مكن هذا المصدر المائي الجديد المدينة من بناء مجمع ضخم للحمامات العامة والتي تعرف اليوم بحمامات هادريان[1]، أيضاً حمامات أنطونيو بقرطاج كان يتم تزويدها بالمياه عن طريق قنطرة تحمل المياه من المنبع في منطقة زغوان على بعد 92 كيلومتر جنوباً وتصب في صهريج برج الجديد وهي تعد من أضخم القناطر المائية في العالم القديم وشيدت خلال القرن الثاني الميلادي لتزويد قرطاجة بالمياه[2].

العناصر والوظائف الملحقة بالحمامات العامة:

كانت الوظيفة الأساسية للحمامات العامة الاستحمام، في حين أن الحمامات كانت تحتوي على غرف ومناطق خاصة موضوعة جانباً لأغراض أخرى، وهذا ينطبق على الحمامات الضخمة بشكل خاص والتي تملك ساحة رياضة وقاعات ثقافية وحدائق ومتنزهات وقاعات للتمارين الرياضية[3].

كان مبنى الحمامات يمثل ملتقى يومي للرجال لمقابلة بعضهم البعض للتباحث والتناقش وشغل أوقات الفراغ، فكان يجب تنظيم أماكن للتجوال والتنزه والمجالسة في المساحات المغطاة بالأسقف أو في الهواء الطلق، وتهيئة قاعات للمطالعة وأماكن اجتماعات بكل أشكالها واختلاف أبعادها المساحية، وتلك الأجزاء الثانوية في الحمامات كانت تمثل أهمية بشكل أو بآخر وفق فخامة وحجم المبنى ومدى امتداد مساحته، وفي مدينة روما وداخل المدن الكبرى كانت تلك الأجزاء الثانوية تخضع بشكل مستمر لعمليات تطوير جديرة بالأهمية والاعتبار وحمامات

1. د. ج. ماتنقلي، المرجع السابق، ص306.

2 .Paul Mec Kendrick , the North Africa Stones Speak , Croom Helm , London , 1940 , p63

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p144

كراكلا ودقلديانوس تقدم أمثلة بارزة على ذلك[1]، وفي المدن التي تأتي مباشرة في المرتبة الثانية بعد روما نجد تلك الأجزاء الثانوية يقل طول امتدادها وتجهيزاتها أيضاً بشكل كبير، بل توجد بعض الحمامات التي تخلو تماماً من الملحقات الثانوية وكذلك الأمر في بعض مباني الحمامات التي يتقلص عدد القاعات بها إلى أربع قاعات أساسية فقط والتي تمثل قاعة التعرق والقاعة الساخنة والفاترة والقاعة الباردة[2].

تتوزع الغرف الملحقة في الحمامات الكبرى على جانبي المحور الأوسط والمركزي للمبنى بشكل متكرر، ويرى رومانيلي أن ازدواجية هذه الغرف لم يكن تصميمها مثلما يتم تناوله أحياناً من خلال تقسيم الغرف المخصصة للرجال والمخصصة للنساء، ولكن انطلاقاً من الهدف بابتكار مسار مزدوج متزامن للمستحمين بشكل يجعل المبنى يتمتع بوظيفته بشكل أكبر[3].

منذ العصور القديمة وما بعدها تم توحيد الاستحمام والرياضة في مؤسسات الحمامات العامة، واستمرت الرياضة في أن تكون الوظيفة الثانوية الأكثر شيوعاً في الحمامات، لهذا كانت ساحة الرياضة Palaestra قد صممت لمجموعة متنوعة من الألعاب الرياضية مثل ألعاب الكرة والجري والمصارعة، وكان من الممكن استعمال ساحة الرياضة أيضاً خارج ساعات فتح الحمامات المعتادة وعادة ما كان الرجال هم الذين يمارسون الألعاب الرياضية، بالرغم من أنه توجد هناك أمثلة قليلة لألعاب رياضية للنساء في الحمامات[4]، (شكل 34) فكانت هناك غرف خاصة بالنسبة للتدريبات الفردية، وكان رواد الحمامات يتمتعون بمكان خاص مخصص لممارسة

1 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p220
2 . Ibid. p221
3 .Romaneilli Pietro , T.A.A.R , Op.Cit , p173
4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p144

التمارين الرياضية اللازمة للجسد[1]، وقد شملت الألعاب الرياضية في الحمامات ألعاب المصارعة (شكل35) والجري وتمارين رفع الأثقال وكذلك ألعاب الكرة والوثب ولعبة التنس والمبارزة بالسيوف[2] وغيرها.

تضمنت الحمامات إلى جانب الأنشطة الرياضية الكثير من الأنشطة الأخرى، فقد احتوت على المكتبات وقاعات من أجل المحاضرات والمناظرات والمناقشات، وأخرى للشعر والموسيقى وإلى جانب الأنشطة الفكرية فقد احتوت أيضاً على الحوانيت والبارات والمطاعم لتقديم الأغذية الخفيفة والمشروبات[3] وجد بها كذلك الباعة المتجولون والحلاقون ومزيلو الشعر، علاوة على ذلك فقد استعملت الحمامات من قبل المتسولين والفقراء كملاجئ يقضون فيها معظم أوقاتهم، ومن المعتقد أن تكون قد خصصت بعض الغرف لممارسة الدعارة[4].

عملت الحمامات كمعارض أو متاحف دائمة للفن، حيث كانت تحوي كميات ضخمة من المنحوتات من كل العصور، إن الكثير من التماثيل غالباً ما تم نصبها بواسطة سلطات المدينة مع نقوش تمجيد على شرف الأباطرة أو الشخصيات الهامة، وهذه التماثيل الشرفية كانت تعطي أصحابها القيمة الاجتماعية والنفوذ ووسيلة للدعاية والشهرة[5]، غالباً ما احتوت الحمامات العامة الضخمة على ساحات ضخمة مفتوحة ومزروعة بالأشجار والمحتوية على الممرات للتمشي والتنزه والمجالسة، وقد ازدانت حدائقها بالتماثيل والنافورات.

---

1 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p220

2 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p566

3. ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الثالث، المرجع السابق ، ص330.

4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p145

5 .Idem.

لقد وفرت الحمامات المكان الذي يستطيع فيه المرء أن يقضي جزءاً كبيراً من اليوم في أرجائها مما استدعى قيام مشيدي تلك الحمامات بمنح أكبر قدر من العناية بالزخارف، فقد كانت مزدانة من الداخل بالرخام والفسيفساء والأعمدة المختلفة الألوان والطرز وأسقف مزخرفة وصور ملونة وتماثيل معروضة في غاية الروعة والجمال[1].

لقد ادعى الناقدون للحمامات العامة، أن أصوات لاعبي الكرة والمدلكين والباعة المتجولون ومزيلو الشعر وزبائنهم والزوار الآخرين للحمام قد سببوا تشويشاً للسكينة والهدوء للمساكن المجاورة للحمامات، ومع ذلك مثل هذه الشكاوي تقدم صورة واضحة على الأنشطة التي كانت تقام في الحمامات العامة[2].

1. ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية ، الجزء الثاني من المجلد الثالث، المرجع السابق، ص297.

2 .Graham Shipley , Op.Cit , p126

المبحث الثالث

التكاليف و الإدارة للحمامات العامة

اولاً : تكاليف بناء الحمامات العامة:

الحمامات العامة المملوكة بشكل عام، تشيد إما بواسطة الدولة وفي هذه الحالة يتم دفع التكاليف من خزانة الدولة (Fiscus) أو من المدينة، علاوة على ذلك فبالإمكان ملكيتها بشكل خاص (Meritoria)، عادة ما كانت الحمامات المملوكة للدولة حمامات ضخمة وغالباً ما كانت ممنوحة من الأباطرة، تحمل اسم الإمبراطور، ولكن ليس كل الحمامات الحاملة لاسم الإمبراطور كانت في الحقيقة مملوكة للدولة، حيث من الممكن أن تكون مهداة فقط على شرفه، أو أنه أطلق اسمه عليها بعد اكتمال أعمال التجديد والصيانة، لقد كانت هذه المنح الإمبراطورية موجهة أساساً لسكان العاصمة روما، حيث كانت وسيلة للدعاية والشهرة، ولكن حمامات أخرى تم بناؤها أيضاً بواسطة الدولة في المدن الكبيرة ومن المحتمل أن تكون بنيت لنفس السبب[1]، أما الحمامات العامة المملوكة بشكل خاص، فقد شيدت كنوع من النشاط الاقتصادي وغالباً ما كانت تحمل اسم المالك وكان بالإمكان شراؤها أو بيعها أو استئجارها[2].

عادة ما كانت المدن والمقاطعات تلجأ إلى مصادرها المالية الخاصة، لكي تمول مشاريع إنشاء حماماتها، وهذا يحدث عن طريق تخصيص مبالغ من خزينة المدينة أو أن الموظفين الرسميين والنبلاء قد منحوا التبرعات من أجل إنشاء حمامات على حسابهم لاستعمالها من قبل سكان المدينة[3]، أو عمل مساهمة مالية لهذا الغرض،

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , pp 119. 120

2 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p254

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p120

بحيث كان حكام المدن يقومون بدعوة سكان المدينة لتمويل بناء الحمامات عبر مساهمتهم في نفقات تشييدها تحت شكل من أشكال الضريبة، وتحت شعار (للتوافق بين الشعب والمجلس البلدي) وكان العمل يتم إنجازه على أكمل وجه[1]، علاوة على ذلك فإن تجديد وزخرفة الحمامات غالباً ما كانت تمول من قبل المتبرعين والموظفين الرسميين في المدينة، وقد قدمت مدينة لبدة الكبرى سجل طويل من الأعمال الضخمة للخدمة العامة، وكان يتم تشييدها على نفقة شخصيات من الطبقة العليا والطبقة الاجتماعية الخاصة من المواطنين [2]. ولعل من أهم الاستشهادات على مساهمة أبناء المدينة في تمويل الخدمات العامة وبشكل خاص في الحمامات هو إصدار مرسوم من المجلس البلدي لمدينة لبدة بتقديم تمثال يخلد ذكرى تيبريوس بلاوتينيوس "Tiberius Plautinus" نظير قيامه بتجديد الحمامات الساخنة بحمامات هدريان وتزيينها بالرخام والفسيفساء وعلى نفقته الخاصة[3]، حيث أن درجات الحرارة العالية التي كانت تخضع لها عناصر الغرف الساخنة كانت تجبر مالكيها على تجديد تلك الغرف كل فترة والتي تتراوح ما بين 30–50 سنة ومن هنا فقد أجريت العديد من الترميمات التي مازالت أثارها باقية في معظم منشأت الحمامات[4].

نتيجة لنقص وندرة المصادر يكون من الصعب أستنتاج أي معلومات حول تكلفة الحمامات في الإمبراطورية الرومانية، وفي الحقيقة يوجد مبنى حمام واحد والذي يكون معروفاً تكلفته من مصادر مكتوبة وأثرية، وهو حمام نبتون (Neptume) في أوستيا (Ostia)، وهو مبنى بمساحة 4500 متراً مربعاً، وتكلف

1 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p225

2 .Salvatore Aurigemma , L' Italia in Africa , Tripolitania , Vol , II , Roma , 1962 , pp 83. 84

3 .Antonino di vita , etal , Op.Cit , p96

4 .Romanelli, T.A.A.R, Op.Cit , P 171.

بناؤه 2 مليون سيسترس[*]، وهذا المبلغ غير شامل للزخرفة والتي دفع فيها أنطونينوس بيوس (Antoninus Pius) مبلغاً غير معروف[1]. تقدم المعطيات النقشية من شمال أفريقيا بعض المعلومات حول تكلفة إنشاء الحمامات، حيث يذكر نقش من قلعة ماستار بالقرب من سيرتا (قسنطينة) يعود إلى عام 228– 230 م، أن تكلفة الحمام 10.000 سيسترس، وفي حين يذكر نقش من Thagura مبلغ بقيمة 400.000 سيسترس بالنسبة للحمامات الساخنة ويعود النقش إلى عام 326– 332 م، ومن المعتقد أنها مجرد تكاليف الإنشاء[2].

المعلومات المقدمة من النقوش تكون نادرة جداً، والكثير منها يكون ناقصاً بسبب المبالغ المتضمنة غير المكشوف عنها، ومع ذلك نستطيع من خلال الاسعار المدرجة أن نرى أننا لا نتعامل مع حمامات إمبراطورية ضخمة، ولكن فقط مع حمامات متوسطة الحجم بتكلفة من 300.000 إلى 600.000 سيسترس، وبالتأكيد فإن أسعار الحمامات الإمبراطورية كان أعلى بشكل كبير في روما، فإن مؤسسات مثل حمامات تراجان أو كراكلا وديوقليانوس، تكون قد كلفت مبالغ طائلة، بالمقارنة مع تكلفة 2 مليون سيسترس لحمامات نبتون والتي تكون حمامات متوسطة الحجم[3]. وهذا يدعو الباحث للافتراض بأن حمامات هادريان في لبدة قد تجاوزت تكاليف بنائها الملايين في حين أن حمامات الصيد الصغيرة الحجم قد كلفت أقل من ذلك بكثير مع الأخذ في الحسبان موقع الحمامات ومستوى الفخامة في الزخارف وحجم الحمامات.

---

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p121

2 .Idem.

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p122.

1 – تكاليف تشغيل الحمامات:

كانت من بين التكاليف الرئيسية لتشغيل الحمامات الوقود وإلى درجة أقل المياه، فقد كان يتم تزويد الحمامات المملوكة للدولة بالخشب من الغابات العامة أو وبالإمكان تمويل نفقة الوقود من رسوم الدخول التي يتم جمعها من رواد الحمامات.مما لأشك فيه أن تكاليف تشغيل الحمامات كانت المدينة مسؤولة عنها بشكل مباشر، فمن الممكن أخذها من ضريبة خاصة، لكن التكاليف عادة ما تتم تحملها بواسطة الموظفين الرسميين أو أعضاء المجالس كصفة قربان مقدس، وربما يتم تغطيتها بواسطة الهبات والمنح من الأغنياء من أبناء المدينة. يمكن الحصول علي تكاليف تشغيل الحمامات من مصادر مختلفة مثل الدخل المشتق من وقف أملاك أو من فوائد على مصادر رأس مال وغالباً من وصايا الإرث، والتي كان يجب استعمالها لهذا الغرض من أجل إدارة وتشغيل الحمامات[1].

أما الحمامات المملوكة بشكل خاص، فإن المالك أو المستأجر يكون مسؤولاً عن شراء الوقود والماء وكذلك الصيانة عادة ما تكون على نفقة المالك سواء كان الإمبراطور أو المدينة أو شخص خاص. عادة ما يتم تزويد المياه مجاناً للحمامات المملوكة بشكل عام، من حيث أن المدينة أو الدولة هي المالكة للقناة المائية والماء المزود منها[2]. وهذا ما يشير إليه فتروفيوس في توزيع المياه، حيث أن الصهاريج أعطت ثلاثة أنابيب واحد للنافورات والثاني للحمامات العامة والثالث للاستعمال الخاص وهذا يكون متضمناً الحمامات المملوكة بشكل خاص، لكي تكون هناك عائدات سنوية للدولة وبالتالي المحافظة على جر المياه عن طريق المتعهدين[3].

---

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p123

2 .Idem.

3. فتروفيوس، ك8، ف6، المرجع السابق، ص276.

لقد كان على الحمامات المملوكة للخواص أن تحصل على رخصة للمياه بالنسبة للإنشاءات الجديدة، أو توفر ترخيص مياه في حالة بيع أو شراء حمامات خاصة وفقاً لقانون سنة 11 ق.م، لكن بعد تعديل هذا القانون حيث أصبح تجديد الرخصة ضرورياً مع تغير مالك الحمام، ومن المعتقد أنه كان على مالك الحمام أن يدفع مبالغ معينة مقابل كمية المياه المخصصة للحمام وهو معدل يتم احتسابه وفقاً إلى قطر أنبوب تغذية المياه، أيضاً يتم تزويد الحمامات بالمياه في شكل منح أو هبات أو تبرع من الأغنياء وذوي النفوذ والموظفين الرسميين، ومن الممكن أن تشمل المنحة أو الهبة الدفع لأنبوب تزويد المياه أو تجديد أو تحسين مصادر تزويد المياه[1]، ولعل من أهم الأمثلة على ذلك ما قام به المواطن سيرفيلوس كانديدوس من تشييد قناة لجر المياه لمدينة لبدة، كما تمت الإشارة إليه سابقاً، ومثال آخر من مدينة صبراته، حيث قام المواطن فلافيوس بودينس Flavius Podens بتزويد المدينة بقناة جر للمياه واثنا عشر سبيلاً عمومياً وهذا المصدر قد مكن من إنشاء الحمامات العامة بالمدينة[2] .

2 – الدخل:

اعتمدت الحمامات على رسوم الدخول كدخل رئيسي، والتي كانت مقداراً بسيطاً جداً على الأقل في الحمامات المملوكة بشكل عام، وأحياناً كان الدخول مجانياً في فترات وأوقات معينة، فقد استطاع الإمبراطور أو الأغنياء منح حمامات مجانية بالنسبة لجميع السكان أو لمجموعات معينة ومحددة من المواطنين لفترات

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p123

2. ديفيد ماتنقلي، المرجع السابق، ص321.

مختلفة من الزمن عند حمام واحد أو كل الحمامات في المدينة[1]، بحيث كانت السلطات تسد العجز من أموال الدولة[2].

التكاليف الرئيسية لنفقات الحمامات كانت تتم مواجهتها عن طريق رسوم الدخول بشكل جزئي، يتم علاوة على ذلك سداد هذه النفقات من خلال العوائد الفرعية أو الإضافية، عن طريق بيع المشروبات والزيت والعطور والمناشف والوجبات الخفيفة أو تأجير فراغات إلى التجار الذين يرغبون في تقديم خدمات[3]، يضاف إلى ذلك رسوم المراحيض العامة والتي لم يكن استعمالها مجانياً إذ يترتب على مستعمليها دفع رسم بسيط[4].

لقد كان من المستحيل عملياً بالنسبة للمستحم أن يكشط جلده بشكل ملائم بواسطة المكشط، ولذا كان على المستحمين دفع بعض الرسوم نضير عمليات الكشط والتدليك [5].

يعتقد أن الحمامات المملوكة بشكل خاص، وفرت للمالك أو المستأجر دخلاً كافياً، وهذا لا ينطبق على الحمامات المملوكة بشكل عام، حيث كان يتم تغطية نفقاتها بواسطة المنح والتبرعات أو الطقوس الدينية، على الرغم من أنه كان من الممكن توفير عوائد من الإيجارات وغيرها[6].

---

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p124

2. ول ديورانت، المرجع السابق، ص328.

3 .Graham Shipley , Op.Cit , p125

4. أندريه أيمار وجانين أوبويه، المرجع السابق، ص512.

5. Mary Beard, the fires of Vesuvius ,Belknap Harvard,2008, p242.

6 .Inge Nielsen , Op.Cit , p124

ثانياً : الإدارة والعمال في الحمامات العامة:

عند قمة الهرم كان المالك، والذي من الممكن أن يكون الإمبراطور أو الحكومة أو المدينة أو شخصاً خاصاً، تحته كأن المستأجر أو مدير بمرتب أو ربما موظف ذو صلة بالحياة الدينية، يليه في المرتبة مشرف أعلى والذي كان يشرف على الإدارة اليومية للحمامات[1]، وبعد ذلك يأتي المستخدمون الآخرون وفي الغالب كانوا من الرجال المحررين أو العبيد الذين عملوا بالحراسة والمخازن والأفران ومجموعة أخرى لخدمة المترددين في شتى مراحل الاستحمام[2].

1 – الإشراف على الحمامات العامة :

كانت الحمامات المملوكة بشكل عام ومنذ مرحلة مبكرة جداً، تحت إشراف المحتسبين، وقد كان هؤلاء الموظفون من ذوي المراكز العليا، والذين كانت مهمتهم التحقق من نظافة الحمامات بشكل يومي وفحص درجات الحرارة للمياه والغرف الساخنة، ونوعية الوقود المستعمل في الأفران، والإشراف على ضمان تنفيذ المنح والتبرعات الممنوحة للاستحمام المجاني، وفي بعض الأحيان كانت مسؤولية الإشراف على الحمامات تسند إلى المشرف على الحمام وعلى الأقل في روما،وفي القسطنطينية كانت عمليات الإشراف علي الحمامات العامة من مهام حاكم المدينة، وفي مدن أخرى يظهر أن المحتسبين كانوا هم المسؤولين عن الإشراف على الحمامات[3].

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p125.

2 .Banister Fletcher , Op.Cit , p295.

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p125.

2- إدارة الحمامات العامة

لقد كانت إدارة الحمامات العامة في أيدي إما مستأجرين أو مدراء معينين من السلطات البلدية، ومن الممكن أن يتم إدارة الحمامات بواسطة أشخاص مختارين للوظيفة كطقس ديني وبشكل خاص في المناطق الإغريقية في الفترة الرومانية ، هناك أيضاً نوع آخر من المدراء مثل المحتسب والذي من الممكن أن يكون أكثر من واحد لكل مؤسسة استحمام، يتم دفع مرتباتهم من قبل سلطات المدينة مقابل عملهم، وفي حالة الحمامات المملوكة للخواص، توجد ثلاثة احتمالات: أن المالك نفسه قد قام بإدارة الحمامات أو أنه قام بتأجيرها أو أن يكون قد عين لها مديراً عاماً[1].

كانت الطريقة الشائعة لتشغيل وإدارة الحمامات وعلى الأقل في الجزء الغربي للإمبراطورية الرومانية بتأجيرها سواء المملوكة بشكل عام أو خاص، كان المستأجرون يدفعون مبلغاً معيناً للمالك ويتحملون تكاليف تشغيل الحمام، وقد اصطلح على تسمية المستأجر "Conductor" والتي تواصل استعمالها طوال الفترة الرومانية. لقد كان من المعتاد تأجير الحمام لفترة محدودة من الزمن، ففي نقش Vipasca في البرتغال تكون المدة سنة واحدة في حين أن نقش من قصر جوليا فيليكس Julia Felix في بومبي يحدده بست سنوات. حيث كان المطلوب من المستأجر، أن يقوم وعلى حسابه تسخين الحمام يومياً، وأن يضمن تزويداً جيداً من المياه، وأن يقوم بتحصيل مبلغ معين من أجل الدخول، ويجب أن يعتني بالموجودات وما هو مقدم إليه من أدوات [2].

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p126

2 .Ibid, p127.

3 – العمال :

المشرف العام "Balneator" :

يكون اسم المشرف العام على الحمام Balneator ويبدو أنها مشتقة من كلمة الحمامات Balneae ، نجد كذلك تعبير آخر له نفس الاختصاص وهو (تيرماريوس) Thermarius المستخدم في الحمامات العامة الضخمة، يرتبط أستعمال مصطلح Balneator بشكل عام، على الشخص المكلف يومياً بالاشراف على الحمامات، يستطيع هذا الشخص اعتماداً على حجم الحمام المشاركة إلى مدى أكبر أو أقل في المهام المتعددة، وفي الحمامات العامة الضخمة، فإن هذا الشخص كان يضطلع بالكثير من اللأعباء الأخرى المتمثلة في الإشراف على الكثير من المستخدمين المتخصصين، وغير المدربين من العبيد لكي يكونوا قادرين على القيام بالأعمال الموكلة إليهم[1].

العمال المدربون:

تحت إدارة المشرف العام على الحمام، العديد من المستخدمين مهمتهم القيام بالعديد من المهام أهمها:

- الوقاد Fornactor: كانت مهمة الوقاد هي التحكم في نظام التسخين، وتعتبر وظيفته من أصعب الوظائف في الحمامات، فالوقادين عادة ما يكونون من العبيد بحيث يتم بيعهم أو استئجارهم مع المبنى والأدوات الأخرى[2]، تصور أرضية فسيفساء نادرة من تيمجاد أحد العبيد الوقادين وهو يحمل مجرفة على كتفه (شكل 36).
- المدلك Unctor[3]: كانت مهمة المدلك دهن أجسام المستحمين بالزيت وقد استطاع العمل في غرفة خاصة بالدهن والتدليك أو في الحجرة الفاترة أحياناً، وقد قام بالدهن

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p127

2. Graham Shipley , Op.Cit , p127

3 .Inge Nielsen , Op.Cit , p128

والكشط والتدليك وعمل المساج للمستحمين[1]، وارتباطاً مع الدهن بالزيت والتدليك، توجد هناك حاجة لمزيلي الشعر Alipilus والذين كانوا مرتبطين مع نفس الغرفة[2].

- حارس الملابس Capsarius : تملك الحمامات خادم لغرفة خلع الملابس والذي كانت وظيفته أساساً حراسة ملابس المستحمين من السرقة[3]، أيضاً كان من الممكن تعيين عامل مختص بجمع رسوم الدخول يدعى Captuarius والذي اتخذ في الغالب غرفة حفظ الملابس مكان له أو خصصت له غرفة بالقرب من المدخل لهذا الغرض.
- المدربون للتمارين الرياضية Magister وهؤلاء المدربون يكونون مرتبطين مع ساحة الألعاب الرياضية وصالات التمارين، ومنذ القرن الثاني الميلادي وجد بعض الأطباء والذين كانت مهمتهم العناية بالضعفاء ونصحهم بالتمارين التي عليهم القيام بها، بالإضافة إلى معالجة حالات الحوادث الطارئة[4].

- **العمال غير المدربين :**

كانت الحمامات تملك أيضاً عبيداً غير مؤهلين Mancipia للقيام بالأعمال الشاقة، والذين من الممكن بيعهم أو تأجيرهم مع الحمام، وفي مصر بشكل خاص كانت إدارة الحمامات تتم بواسطة العمال المحررين Mediastrinus ويتم مكافأتهم من السلطات البلدية أو من مالك الحمام[5].

---

1 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p261

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , p128

3 .Graham Shipley , Op.Cit , p126

4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p130

5 .Idem.

4 – أوقات الاستحمام:

شكلت زيارة الحمامات جزءاً مكملاً للروتين اليومي بالنسبة لكل من الرجال والنساء ولكل الطبقات الاجتماعية في العهد الروماني، لقد كان الوقت المعتاد للاستحمام من بعد الظهر وحتى المساء، هكذا ينصح فتروفيوس عند تشييد الحمامات فإنه يتوجب أن يكون توجه الغرف الساخنة من جهة الجنوب الغربي، وذلك من أجل اكتساب أكبر كمية من أشعة الشمس في الفترة من منتصف النهار وحتى المساء والتي تكون الوقت الرئيسي للاستحمام، بالتأكيد في الحمامات التي تملك تسهيلات منفصلة للرجال والنساء[1]، حيث لم تكن هناك حاجة لفتح الحمامات في ساعات مبكرة.

عندما كانت الحمامات تملك قسمين منفصلين لكل من الرجال والنساء أو حيث تم السماح بالحمامات المختلطة بين الجنسين، فلقد كان يكتفى بفتح الحمامات بعد الظهر[2]، فقد قدمت الحمامات المختلطة مادة للناقدين حول الأخلاق والفسق العام، ولوضع حد لهذه الظاهرة، أصدر هادريان (117– 138 م) مرسوماً تضمن الفصل بين الرجال والنساء وتنظيم أوقات فتح الحمامات[3]، في حين أن مخطط الحمامات التي احتوت على غرفة باردة واحدة وغرفة ساخنة واحدة، فإنه من الواضح أن هذا الفصل لم يكن ممكناً تحقيقه في المكان ولكن في الوقت فقط، عن طريق تعيين ساعات للرجال وساعات للنساء، وكان هذا هو الحل الذي تم فرضه على ملاك الحمامات العامة[4].

---

1. فتروفيوس، ك5، ف10، المرجع السابق، ص178.

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , p135

3 .Graham Shipley , Op.Cit , p125

4 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p258

معظم الحمامات تضمنت ساعات عملها بالتعاقب بحيث يحضر الرجال والنساء في أوقات متعاقبة، فكانت الفترة الصباحية للنساء، وكانت ساعات الاستحمام المفضلة للرجال ما بعد الظهيرة، فور اكتمال أعمالهم وحتى الغروب [1]، يشير عقد موقع عليه بواسطة مستأجر لحمامات Vipasca بالبرتغال كان مطلوباً منه المحافظة على الحمامات مفتوحة منذ الفجر[2]، لقد كانت أبواب الملاحق للحمامات مفتوحة للعموم منذ الساعة الخامسة، وعند الساعة السادسة يتم فتح المبنى المركزي، وفقاً لمرسوم هادريان، فإن الحمامات قد فتحت أبوابها في فصل الشتاء من الساعة التاسعة صباحاً إلى غاية الثانية عشر بالنسبة للنساء ومن الساعة الواحدة بعد الظهر وإلى الساعة السادسة مساءً بالنسبة للرجال، وفي فصل الصيف، كانت تفتح أبوابها من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية عشر للنساء في حين تم فتح الحمامات من الساعة الواحدة بعد الظهر إلى الساعة العاشرة للرجال [3].

رسوم دخول الحمامات:

كان من المألوف الدفع من أجل الدخول للحمامات، وعادة ما يتم تعيين مقداراً معيناً لها، كذلك إستخدام مصطلح لهذا الغرض وهو Balneaticum كرسم لدخول الحمامات[4].

لقد أشار مرسوم ديوكليتان Diocletian أن أقصى سعر يجب دفعه إلى الحارس يكون دينارين إلى مدير الحمام الخاص (Balneator Pritatario)، وقد أشار نقش من ليوسيتانيا Lusitania بأن مدير الحمام يتم إعلامه بطلب

1 .Don Nardo , Op.Cit , p146

2 .Inge Nielsen , Op.Cit , p135

3 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p259

4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p131

(واحد Semis = $\frac{1}{2}$ as) بالنسبة للرجال والنساء، أما الأطفال الصغار Impubles فيتم إدخالهم مجاناً[1]، ويسجل نقش Vipasca بالبرتغال رسوم دخول الحمام as 1 عملة صغيرة بالنسبة للنساء و $\frac{1}{2}$ as بالنسبة للرجال، في حين يحفظ الدخول المجاني للأطفال والجنود[2]. تشير معظم النقوش إلى المتبرعين الذين منحوا دخولاً مجانياً بالنسبة لكل الناس أو لمجموعة محددة، وغالباً ما كان هؤلاء من الرجال المهمين والذين يشغلون مناصب عليا في مدنهم، وفي الأزمنة المتأخرة تم فتح الحمامات مجاناً للعموم بأمر الأباطرة من أجل الدعاية والشهرة[3].

لقد كان منح الدخول المجاني للحمامات من الممارسات المألوفة جداً بين الطبقات العليا في العصر الروماني، لقد كانت الهدية التي امتدت لكل طبقات السكان ولكن من الطبيعي أن يكون الفقراء أكثر المستفيدين، ويعتقد أنه تم استعمال قطعة عملة صغيرة من الرصاص تسمى "Tesserae" كوسيلة دفع في الحمامات، وهي عادة ما تكون مستديرة الشكل تشبه العملات بقطر من 13- 21 ملم، تحمل نقوش على وجه واحد أو كلا الوجهين أحياناً، وقد سكت لتحمل كلمة Balineum أو bal على وجهها، واللقب على الوجه المعاكس كان اسم المالك أو شكل آخر من الألقاب أو يتم رسم الآلهة على هذه القطع، وقد حملت أحياناً نقش الإله ميركوري Mercury أو الإلهة فيكتوريا Victoria، في حين يتم رؤية الإله نبتون Neptune وهو شكل ملائم بالنسبة لمؤسسة الاستحمام[4] باعتباره إله المياه العذبة[5]. وفي بعض الأحيان يتم تصوير بعض الأدوات المستعملة في الحمامات مثل أدوات

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p132

2 .Graham Shipley , Op.Cit , p125

3 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p254 ; Banister Fletcher , Op.Cit , p295

4 .Inge Nielsen , Op.Cit , p134

5 .Susan Raven , Op.Cit , p116

الكشط والقوارير الخاصة بالزيت، ومن المرجح أن هذه القطع الصغيرة تتعلق بشكل أساسي بالإدارة الخاصة للحمامات، بحيث تكون نوعاً من التذاكر، أو تكون مرتبطة مع المنح والتبرعات التي تم الإشارة إليها، فهذا يبدو غير واضح ومن المعتقد أن تكون الأخيرة الأكثر احتمالاً، سواء أكان الدفع بواسطة قطع الرصاص الصغيرة Tesserae أو بواسطة عملات أخرى، فإن Capsarium مشرف الحمام في الحمامات الصغيرة، هو الذي يستلم الرسوم عند دخول المستحمين[1].

1 .Inge Nielsen , Op.Cit , p135

المبحث الرابع:

الفوائد الصحية والعلاجية للحمامات العامة :

مراحل الاستحمام في الحمامات العامة:

كانت عملية الاستحمام تمر بعدة مراحل، **المرحلة الاولي:** فعند الوصول الي مبنى الحمام كانت أول وقفة لرواد الحمامات، غرفة خلع الملابس والتي احتوت في العادة على أرفف لحفظ الملابس[1]، ومن ثم الشروع في عملية الاستحمام، فقد كان هناك من يريد أن يقتصر نشاطه على الاستحمام بالغطس في حمام السباحة البارد، وهذا الشخص يمكن أن يمر مباشرة من غرفة خلع الملابس إلى غرفة المياه الباردة ثم إلى حوض السباحة، وعلى العكس فقد كان هناك من يريد أن يقوم بإجراء حمام متكامل، وهذا الشخص كان يجب عليه أن ينطلق من غرفة الملابس إلى ساحة الألعاب الرياضية لعمل التمارين[2]، وذلك أخذاً بنصيحة الأطباء القدامى بالقيام بالتمارين الرياضية قبل الاستحمام[3]، وقد كان رواد الحمامات يتمتعون بمكان خاص مخصص لممارسة التمارين الرياضية اللازمة للجسم وقد صممت ساحات وصالات في مباني الحمامات لمجموعة متنوعة من الألعاب الرياضية مثل ألعاب الكرة والجري والمصارعة[4]، وكان على المصارعين أن يتجردوا من ملابسهم بالكامل، وأن يدهنوا أجسامهم بمرهم مكون من الزيت والشمع، والذي يجعل أجسامهم أكثر ليونة، ويغطونه بطبقة من الغبار لمنع انزلاقهم من أيدي المنافسين[5]، وبعد الانتهاء من

---

1. محمد علي عيسى، مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الدار العربية للكتاب، 1978، ص61.

2 .Romanelli Pitro, T.A.A.R, Op.Cit , p173

3 .Graham Shipley , Op.Cit , p126

4 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p220

5 .Jerome Carcopino , Op.Cit , p126

عملية التحمية وممارسة التمارين الرياضية، يتجه المستحمون إلى غرفة التعرق لتنشيط خروج العرق بصورة أكبر، نتيجة الإفراط في تسخين الحوائط والأرضيات لتلك الغرف.

المرحلة الثانية: كان على المستحم أن يكمل مساره بالغطس داخل أحواض المياه في الغرفة الساخنة[1]، ويغسل جسمه بالصابون المصنوع في العادة من الشحم ورماد خشب الزان والدردار، ثم ينتقل المستحم إلى الغرفة الفاترة والتي تكون درجة حرارتها أقل من الغرفة الساخنة من أجل تهيئة الجسم وتكييفه والاستعداد للانتقال إلى الحمامات الباردة[2]، والتي كان يقصدها المستحم للاستحمام في أحواض الغرفة أو في حوض السباحة البارد، يعطي هذا التغير في درجات الحرارة من الساخن إلى البارد تأثيراً فعالاً لإنعاش وتنشيط الدورة الدموية لجسم المستحم[3].

المرحلة الأخيرة: ينتقل المستحم إلى غرفة الدهن والتدليك بالزيت، حيث كان يدهن جسمه بالزيت أو بعض المراهم، وهذه المراهم والزيوت لم تكن تزال على الجسم، بل يكتفى بكشطها بأداة الكشط ثم يجفف الجسم، وذلك حتى يستطيع الجسم امتصاص بعض الزيوت تعويضاً عن الدهون التي فقدها نتيجة تعرضه لدرجات الحرارة العالية في حمامات التعرق[4]. نادراً ما كان المستحم يغادر مبنى الحمامات بعد الانتهاء من الحمام مباشرة، فإن التمتع في التنزه والتمشي عبر الأروقة المعمدة والحدائق والأشجار الملحقة بالحمامات، كانت تمثل أحد ملامح أنشطة الحمامات العامة[5].

---

1 .Giusepp Nieddu , Tipologia dall Termo Romane , Universtia degli studi , 1987 , p349

2. ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، م3، المرجع السابق، ص329.

3. محمد علي عيسى، مدينة صبراته، المرجع السابق، ص61.

4. ول ديورانت، المرجع السابق، ص329.

5 .Hubert Zehnacker , G. Halliet , Op.Cit , p122

الفوائد الصحية والعلاجية للحمامات:

فالحمام الأول والذي يتألف من حمام التعرق بالهواء الساخن، كان يقوم بتسخين كل أجزاء الجسم وإذابة الدهون والأجزاء العالقة بالجسد وطمس وإزالة التجاعيد وتنعيم البشرة وإزالة ما يوجد أسفلها، ثم بعد ذلك يقوم المستحم بالنزول في حمام المياه الساخنة عبر حوض مليء بالماء الساخن، حيث كانت تتم المرحلة الثانية من العلاج فإذا كان الجسد جافاً حين يقوم بالحمام، فإنه كان باستطاعته أن يقوم بترطيب الأجزاء الخشنة من الجسم باستخدام بلاسم الترطيب ثم بعد ذلك يقوم المستحم بالغطس في حمام سباحة مليء بالمياه الباردة حيث كان مخصصاً لإنعاش الجسد وشد البشرة والجلد واستعادة حيوية الجسم ونشاطه[1]، وهذا التنوع الوظيفي أثناء عملية الاستحمام يوفر قدراً كبيراً من الصحة والانتعاش في الجسم، وذلك نتيجة التباين في معدلات درجات الحرارة والبرودة التي يتعرض لها الجسم[2]، يضاف إلى ذلك القيمة العلاجية والتي كانت تمثلها المياه الساخنة للمستحمين في معالجة أو التخفيف من آلام داء الرثية وأوجاع المفاصل وداء الاستسقاء التي كان يعاني منها بعض المرضى[3]، كذلك الأهمية الصحية لممارسة التمارين الرياضية وفوائدها للجسم والصحة العامة، والتي كان يمارسها الرومان داخل مباني الحمامات أكثر من أي مكان آخر، وبالمثل فإن عمليات الدهن بالزيوت وعمليات التدليك كانت تمثل جزءاً أساسياً ومكملاً لعملية ترطيب الجسد والمعالجة الصحية للجسم[4].

كذلك قدمت الملحقات الثانوية بالحمامات كالحدائق والمتنزهات والأروقة والساحات المزروعة بالأشجار أهمية بالغة للصحة العامة للمستحمين، فإن تزيين

---

1 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p219

2. مصطفى نامو، دراسة أثرية لفسيفساء الدارات في المدن الثلاث، المرجع السابق، ص97.

3. المرجع نفسه .

4 .A. Ballu , R. Cagnat , Op.Cit , p220

الأمكنة الشاغرة في الوسط بين صفوف الأعمدة والمفتوحة نحو السماء بالنباتات والأشجار الخضراء، لأن التمشية في الهواء الطلق أمر صحي خصوصاً للعيون، فالخضرة تعطي صورة ناصعة عن طريق التخلص من الأخلاط الرديئة وتجعل البصر أكثر حدة ووضوحاً، بالإضافة إلى ذلك فإن ارتفاع حرارة الجسم من تمارين الجري يتأثر عن طريق امتصاصه للهواء المشبع بالأخلاط الرديئة من الهيكل، ولذا فإن الهواء النقي القادم من جهة النباتات الخضراء يمتصه الجسم بفعل التمارين الرياضية وبذلك يساعد في التقليل من كمية الأخلاط الزائدة في الجسم ويساعد على خروج تلك الاخلاط من الجسم وطرد النسب الزائدة منها والتي هي أكثر من قوة احتمال الجسم[1]

حمامات الينابيع الساخنة العلاجية:

شيد الرومان العديد من منشآت الحمامات بالقرب من ينابيع المياه الطبية والعلاجية، تلك المباني التي تم ابتكارها وتطويرها حول ينابيع المياه الساخنة، تملك ترتيبات مشابهة لتلك الحمامات العامة، والفرق الأساسي يكون أن المياه بدلاً من نقلها بواسطة قنوات وتسخينها بواسطة الأفران، يتم احتجازها عند الموقع واستعمالها عند درجة حرارتها الطبيعية[2].

كان بناء هذه الحمامات متوقف على طبيعة المكان ومنبع المياه ذاته، العنصر الأساسي لهذه المباني الحوض الذي كان يمثل حوضاً بسيطاً، وأحياناً أخرى كان حوضاً مزدوجاً، وفي بعض الحالات يكون مغطى وأخرى يكون مفتوحاً على السماء، ومن أشهر الأمثلة على تلك الحمامات في شمال أفريقيا هو حمام فلافيانا في الجزائر، والمبنى يغطي مساحة تقدر بحوالي 40×30 م، وكانت المياه تبلغ درجة

1. فتروفيوس، ك5، فـ9، المرجع السابق، ص176.

2 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p570

حرارتها 70 درجة مئوية، وكانت المياه تأتي من منبعين يقعان على بعد 600 م، ومن المعتقد أن أول استخدام لهذه المياه يعود إلى نهاية القرن الأول الميلادي، ولكن من خلال النقوش بموقع الحمام نجد نقشاً يعود لعام 146 م ونقوش أخرى تعود لعصر الإمبراطور سبتيموس سيفيروس[1].

كذلك في بلاد الغال، أنشأ الرومان العديد من الحمامات في عدد من منابع المياه العلاجية واعتبروها معابد مع خواص علاجية واقية من الأمراض، وهذه الوظيفة المزدوجة تمت المحافظة عليها طوال فترة الإمبراطورية، ومن المرجح أن كل منابع المياه الساخنة المعروفة اليوم، كانت مألوفة ويتم التردد عليها في الفترة الرومانية[2].

يشير فتروفيوس إلى أنه لكل نبع من منابع المياه الساخنة خصائصه العلاجية، وذلك لأن مياه النبع قد وصلت مرحلة الغليان مع عناصر غريبة اكتسبت منها صفات جديدة مفيدة، فمثلاً تشفي الينابيع الكبريتية من آلام الأوتار وذلك عن طريق تسخين وحرق الأخلاط الرديئة في الجسم نتيجة حرارتها، أما الينابيع الحاوية على الشب، فتستعمل في معالجة أعضاء الجسم الضعيفة بسبب الشلل وأمراض أخرى مماثلة وذلك عن طريق إدخال الدفء والحرارة من خلال المسام وبالتأثير المعاكس لحرارتها وإعادة الأعضاء بشكل مضطرد إلى حالتها الطبيعية، وتستعمل الينابيع الحاوية على القار كمطهر تشفي من الأمراض الداخلية[3].

---

1 .Romanelli Pietro , T.A.A.R , p189

2 .Jean Pierre Adam , Op.Cit , p571

3. فتروفيوس، ك8، ف3، المرجع السابق، ص264.

يشيد أبو ليوس Apuleius* في كتابه فلوريدا "Florida" بأهمية مياه الينابيع الساخنة العلاجية ويذكر بأنه أصيب بإلتواء في قدمه خلال ممارسته للتماريتن الرياضية مما دعاه للذهاب للحمامات الفارسية** حيث يصفها : " **بأنها مقام رائع بالنسبة للأصحاء المولعين بالسباحة وكذلك بالنسبة للمرضى المتطلعين إلى الشفاء بفضل مياهها الدافئة ومزاياها المسكنة** " وبذلك أستطاع أبو ليوس من الشفاء واستعادة حالته الطبيعية من الوعكة الصحية التي ألمت به[1].

* أبوليوس أديب وفيلسوف ولد في سنة 125م بمدينة مادوروس وهي مدينة نوميدية تقع بولاية قستنطينة بالجزائر وقد ألف العديد من الكتب أهمها فلوريدا أو الأزاهير Florida وكتاب التبرير أو السحر Apologia ، وكتاب المسوخ أو الحمار الذهبي Metamorphoses.

** الحمامات الفارسية أو بلدة حمام الأنف والتي تعرف أكوا برسياني Aquae Persianae وهي تقع بالقرب من قرطاج بتونس.

1. أبو ليوس، فلوريدا، XVI، ترجمة محمد العربي عبد الرزاق، بيت الحكمة، تونس، 1998، ص48.47.

الفصل الثالث

حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى

المبحث الاول : الخلفية التاريخية والاثرية لحمامات الصيد بمدينة لبدة.

المبحث الثاني : العناصر المعمارية والوظيفية لحمامات الصيد بمدينة لبدة.

المبحث الثالث : العناصر الزخرفية والفنية لحمامات الصيد بمدينة لبدة.

المبحث الرابع : عمليات التخطيط لحفظ وإدارة حمامات الصيد بمدينة لبدة.

المبحث الأول

الخلفية التاريخية والمعمارية لحمامات الصيد بمدينة لبدة

الموقع:

تقع حمامات الصيد على الأطراف الغربية لمدينة لبدة، وقد شيدت على الخط الساحلي، بحيث تبعد حوالي 100 متر، عن شاطئ البحر،(شكل37) وفي منتصف المسافة بين مصب وادي الرصف– الذي يمثل الحدود الغربية للمدينة– والسور الدفاعي المتأخر المقام في القرن الرابع الميلادي، والذي تبعد عنه مسافة 250 م تقريباً،من ناحية الغرب،(شكل 38) بحيث تم استبعادها من دائرة الحماية للجدران الدفاعية المتأخرة، وبشكل أدق فهي تقع على خطي الطول والعرض، وفق الإحداثيات التالية : **N 32.641233 E 14.285943** .

تاريخ الاكتشاف:

لقد غطت الكثبان الرملية مبنى الحمامات بشكل كامل، ويظهر ذلك من خلال خرائط المسح الطبوغرافي للمنطقة المعدة من قبل قوات الاحتلال الإيطالي سنة 1915 م،(شكل 39)، ويبدو أن الرياح أسهمت بشكل أو بآخر، في إزاحة الكثبان الرملية، لكي تكشف عن أجزاء من السقف المقبب والمعقود للحمامات[1]، وقد وردت أول إشارة لموقع الحمامات، بواسطة ريناتو بارتوتشيني، حيث أشار إلى وجود مركب لحمامات، في كتابه حول حمامات هادريان المنشور في سنة 1929 م، والذي أوضح أنها كانت متأخرة في التاريخ وتقع على شاطئ البحر[2].

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Hunting Baths. Building, Restoration, Promotion, All lnsegna del Giglio, 2012, p22.

2 .Ibid, p17

كشفت أعمال الحفائر الأثرية عن موقع الحمامات في سنة 1932– 1933 م، تحت إشراف البروفيسور جياكومو قويدي Giacomo Guidi والذي كان يشغل مدير الآثار في إقليم طرابلس (1928– 1936 م) والذي تم تعيينه خلفاً للسيد ريناتو بارتوتشيني[1]. يبدو أن التقرير الذي قدمه حول الأنشطة الماضية والحالية في المؤتمر الوطني الثاني للدراسات الرومانية، والذي أكد فيه أن الحضارة الرومانية كانت الموضوع الأهم لكل بحث أثري في ليبيا، قد أسهم بشكل مباشر في الحث على الحملة المكثفة والسريعة للحفريات في مدينة لبدة الكبرى، والتي اتسعت لكي تشمل الضواحي الغربية من المدينة، إضافة إلى ذلك أسهم استخدام العمال في الجيش الإيطالي في توفير الأيدي العاملة التي كانت سبباً في الكشف عن العديد من المواقع الجديدة والتي كان من أهمها موقع حمامات الصيد[2].

الحفريات المقامة تحت إشراف جياكومو قويدي، لموقع الحمامات (شكل 40) والتي تم القيام بها بشكل مكثف في عدة أشهر قليلة ما بين 1932– 1933 م (شكل 41)، وفور أن تم إزالة طبقة التربة والرمال أسفرت الأعمال عن الكشف عن مبنى متكامل بشكل استثنائي، وذلك بفضل حالة الحفظ الجيدة وتركيبه المميز وبشكل خاص حالة السقف المقبب والمعقود(شكل 42) بحالته الممتازة وشبه المتكاملة والتي مكنت من إعادة ترميمه بشكل كامل (شكل 43).

كشفت أعمال الحفائر بالموقع عن شارع رئيسي يمتد إلى الغرب من مبنى الحمام مرصوف ببلاطات من الحجر الجيري، وعلى الجانب المقابل من الطريق الرئيسي، برزت آثار واجهة مجموعة من المباني، ومدخل ممثل بواسطة زوج من الأعمدة يعلو أحدها تاج أيوني(شكل 44)، جودة المادة ونوعية زخرفة العمارة، أدت إلى الافتراض

1 .Salvatore Aurigemma, L' Italia in Africa, Tripolitania, II Roma, 1962, p84

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p17

بأن حمامات الصيد والمنطقة المحيطة بها التي تم فيها التنقيب تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي[1].

إن السجلات الوحيدة لعمليات الحفر والتنقيب في الموقع، هي تقارير أسبوعية مختصرة كانت تتكون من عدد قليل لم يتجاوز مختصرات عن مشاكل عمليات إزالة الرمال والدعم والمهام الأخرى، وظروف وحالة القباب للسقف، والتي كان يجب ترميمها بشكل فوري، باستثناء هذه التقارير فإن التوثيق الوحيد لهذا المبنى في وقت اكتشافه يظهر من خلال مجموعة من الصور التي أخذت أثناء عمليات الحفريات والترميم للقباب وعقود السقف[2] عقب اكتشافها.

تسمية الحمامات:

نشرت معلومات قليلة جداً حول الحفريات لموقع الحمامات من قبل جياكومو قويدي، بعضها نشر في مقالة بمجلة إقليم طرابلس TRIPOLITANIA الشهرية، والتي تناولت خلالها أخبار افتتاح موقع جديد للحفريات، وذلك بفضل وصول عمالة جديدة واستخدام العاملين في الجيش في العديد من المواقع ومن أهمها موقع الحمامات الحضرية الخارجية، كما أطلق عليها جياكومو قويدي الذي ترأس عمليات الحفر والتنقيب في موقعها[3].

بعد الكشف عن الحمامات وبشكل سريع دخلت إلى دائرة السياحة، فطبعت في سنة 1934 م، بطاقة بريدية تحمل صورة للحمامات تم التعليق عليها "**الحمامات الحضرية الخارجية الغنية بالرسوم الرومانية**" (شكل 45)، وقد ضمت منشورات مجلة أفريقيا

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , pp22. 25

2 .Ward Perkins, Jocelyn. M. Toynbee, The Hunting Baths at Lepice Magna Archaeologia , XCIII, London, 1949, p165.

3 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p17

الرومانية Africa Romana المنشورة في سنة 1935 م، تقريراً حول اكتشاف مبنى الحمامات وحالة حفظه الاستثنائية للعقود والقباب، والتأثير للعمارة الرومانية القديمة على العمارة الإسلامية، في نطاق حوض البحر المتوسط[1].

يظهر أول وصف للحمامات في سنة 1937 م، ضمن دليل نادي السياحة الإيطالي،والذي تم كتابته بواسطة جياكومو كابتو Giacomo Caputo وهنا يتم لأول مرة وصف توزيع عناصر وزخرفة الحمامات، أيضاً في مقالة حول لبدة الكبرى وعمارة النهضة، المنشورة في نفس السنة 1937 م، وصف خلالها جوستافو جيوفانوني Gustavo Giovannoni الحمامات والذي أطلق عليها تسمية الحمامات البحرية[2]. عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبحت ولاية طرابلس تحت الإدارة البريطانية، فظهر أول وصف للحمامات باللغة الإنجليزية والتي سميت من خلاله الحمامات الصغيرة في كتيب إرشادي للسياحة، تم تجميعه بواسطة ضباط الآثار في الجيش البريطاني لأجل استخدامه من قبل الجيوش المقيمة في ليبيا[3]. و ظهرت في سنة 1949 م أول مقالة علمية حول الحمامات في مجلة الآثار لجمعية الآثار بلندن، بقلم ورد بيركنز وجوسلين توينبي Ward Perkins, Jocelyn Toynbee وتم تزويدها بخرائط ورسوم معمارية بواسطـة المهندس ريتشارد فريزر Richard Fraser، تناولت المقالة دراسة تحليلية لعمارة الحمامات، وقد كانت هذه الدارسة التي تم من خلالها إعادة تسمية الحمامات باسم حمامات الصيد وهو إلاسم المعروفة به حالياً[4].

1.. Barbara Bianchi, Luisa Musso , Op.Cit , P17

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso , Op.Cit . Pp18.19

3 .Idem.

4 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p165

تري لويزا موسو وباربارا بيانكي أن تسمية الحمامات الحضرية الخارجية التي أطلقها عليها جياكومو قويدي بأنه لم يوفق باختيار تسمية الحمامات، وذلك لأن بناء الجدار الدفاعي كان في النصف الأول من القرن الرابع، أي قبل الغزوات التي قادتها قبائل الأوستروياني في السنوات من 363– 367 م، ولقد كان بناء السور بعد فترة طويلة من بناء الحمامات في القرن الثاني الميلادي، حيت كانت الحمامات ضمن دائرة الحدود الحضرية لمدينة لبدة الكبرى[1].

من أجل تمييزها بشكل أفضل، فقد أطلق عليها الباحثان الإنجليزيان وارد بيركنز وجوسلين توينبي، تسمية حمامات الصيد، ذلك لأن هذه الحمامات تحتوي على مجموعة من الرسومات الجدارية، لمشاهد تصور صيد الحيوانات المتوحشة، (شكل 46) والتي قد لا تحتوي على معنى أو مغزى معين خاص، حيث أنها تتناول بشكل خالص وبسيط ذلك الشكل المفضل، الذي اتفق عليه المشيد والفنان المزخرف للحمامات، على أحد أنواع الموضوعات، التي يمكن أن تمثل أحد العناصر الزخرفية التي تروق لرواد الحمامات المترددين عليها، الذين قد وجدوا في مكان الحمامات مقراً لعقد اجتماعاتهم وليس حصراً عليهم[2].

تعتقد Maria Floriani إن ألافتراض المقدم بأن استخدام الحمامات كان يقتصر على فئة خاصة من الأفراد أو تحالف ما بين التجار والصيادين للحيوانات المتوحشة، وذلك طبقاً للرسومات الجدارية التي تزين الغرفة الباردة في الحمام، أمُر لا يمكن التحقق منه فنجد أن موضوعات هذه الرسومات، كانت سائدة في تلك

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p18

2.Salvatore Aurigemma, Op.Cit , p115; Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p195

الفترة، والتي لا يمكن من خلالها إثبات وجود علاقة مباشرة بمهنة ملاك هذه الحمامات وروادها [1].

يرى السيد جياكومو كابوتو أن مناظر الصيادين التي تم تصويرها في الرسومات الجدارية بالحمام تمثل مناظر لصيادين محترفين لمصارعة الحيوانات المتوحشة في تلك العروض التي كانت تقام في المسارح الدائرية، ويرى أن تسمية حمامات الصيادين تكون أكثر واقعية وتعبيراً،عن التسمية العامة حمامات الصيد، ويوافقه في هذا الرأي سلفاتوري أورجيما الذي يقترح بدوره تعديل التسمية إلى حمامات الصيادين في المسرح الدائري، بحيث لا يبقى مجالاً للشك بين عمليات الصيد في الأرياف وعروض المصارعة وصيد الحيوانات المتوحشة المقامة في المسارح الدائرية[2].

يعتقد الباحث أن تسمية حمامات الصيد تظهر أكثر شمولية وعمومية، لإنها تعبر عن الرسوم بصفة عامة بدون تحديد لنوع معين من مستخدمي الحمامات، أو افتراض ملكيتها لمجموعة معينة من التجار والصيادين، أن تكاليف الحمامات تحتاج إلى مصادر دخل لتوفير متطلبات الوقود وإمدادات المياه والصيانة، وهي من أثقل بنود التكاليف في الحمامات، بحيث لا يمكن أن يقتصر أستعمالها علي مجموعة محددة تغطية تلك التكاليف بدون مصادر للدخل مثل : رسوم دخول المستحمين أو أن تكون كمشروع أقتصادي إستثماري أو تأجيرها، بلإضافة إلي أن الرسوم الجدارية التي تزين الغرفة الباردة، تمثل المرحلة الاخيرة من مراحل الرسوم و الزخارف،حيث كانت تسبقها عدة مراحل من الرسوم الجدارية التي تزين غرف لمبنى الحمام ومما لاشك فيه أن موضوعات الرسوم الجدارية والتي تصور عمليات الصيد والمصارعة مع الحيوانات كانت من الموضوعات السائدة في الزخارف التصويرية في تلك الفترة،

1.Maria Floriani, Op.Cit , p125

2.Salvatore Aurigemma, Op.Cit , p116

ولعل من أهم الأمثلة على ذلك : أرضية الفسيفساء المكتشفة في فيلا داربوك عميرة والتي تصور عمليات المصارعة وصيد الحيوانات (شكل47)، كذلك أرضية الفسيفساء المكتشفة بالغرفة الباردة في حمامات فيلا وادي لبدة والتي تعد من أجمل اللوحات الفسيفسائية في العالم والتي تصور مشاهد للمصارعة بين المجالدين ومصارعة الحيوانات بالمسرح الدائري (شكل48) وهذا يدعو للاعتقاد بأن المشاهد المصورة بحمامات الصيد تصور أحد أهم مواضيع الزخارف السائدة، في ذلك الوقت ولا يمكن من خلالها ربط أي علاقة مباشرة بين مالكي الحمامات أو مستخدميها.

أن اختيار رسوم وزخارف معينة أو وجود رموز لا يكفي بحد ذاته، لتفسير استخدام مبنى حمام بحجم متوسط،بشكل خاص لأي مجموعة سواء أكانت دينية أم مدنية أم حرفية. يبدو أن الحمامات العامة المحجوزة لاستعمالها بشكل حصري لم تكن موجودة وبشكل عام فإن تفسير الرسومات أو الزخارف الرمزية كمؤشر لغرض أو زبائن مبنى الحمام تكون غير دقيقة ولا يمكن الوثوق بها[1].

يلاحظ الباحث أن الحمامات العامة المكتشفة إلى حد الآن في مدينة لبدة، تقدم تصوراً حول توزيع مباني الحمامات العامة في المدينة، فنجد أن حمامات هادريان تحتل مركز المدينة في حين أن الحمامات الشرقية تقع في أقصى حدود المدينة من جهة الشرق وحمامات الإمبراطورية غير المكتملة تقع على الشاطئ الشمالي للمدينة، بالمقابل نجد أن حمامات الصيد تقع في أقصى حدود المدينة الغربية،(شكل 49) وهذا يعطي أعتقاداً بأن تأسيس الحمامات كان عملاً استثمارياً، يهدف إلى كسب أكبر عدد من الزبائن أو مرتادي الحمامات ولتلبية متطلبات المدينة من الحمامات العامة التي تغطي كامل أنحاء المدينة، ولعل الحفريات المستقبلية تحمل اكتشافات جديدة تعطي صورة أوضح عن توزيع الحمامات العامة بمدينة لبدة الكبرى.

---

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p36

الخلفية الأثرية لموقع الحمامات:

بسبب غياب التسجيلات التفصيلية لعمليات الحفر والتنقيب في موقع الحمامات، فإن المعطيات والمعلومات قليلة جداً حول الخلفية الأثرية للموقع، فالمنطقة التي تقع فيها الحمامات بعيدة جداً عن مركز المدينة، وقد تغيرت قليلاً قبل حلول القرن الثاني الميلادي، حيث تقع في منطقة يبدو عليها التطور، وهذا يتضح من تخطيط المباني المجاورة، ومن حقيقة وجود شوارع تم تبليطها بقطع من الأحجار الجيرية، لم تكن الحمامات أولى المباني التي تم تشييدها في الموقع، حيث شيدت مباني أخرى قبل بنائها قبيل نهاية القرن الثاني الميلادي، وربما تم هجر هذه المباني في القرن الرابع الميلادي[1]، ومن خلال ما يذكره المؤرخ بروكوبيوس "Procopius" أن جيش جستنيان "Justinian" في عام 533– 534 م قد وجد غالبية المدينة مهجورة ومغمورة بالكثبان الرملية،[2] وهذا يتضح من خلال عمليات المسح للبقايا الأثرية، ففي البوابة الغربية (بوابة أويا) كمثال، قد تم إغلاق الممر ضد اتجاه الرمال من خلال حائط شبه دائري (شكل 50) يرجع تاريخ إنشائه ما بين نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي، ومما لاشك فيه أن الجدران التي كانت تسد الشارع مباشرة نحو جنوب حمامات الصيد، كانت تؤدي نفس الوظيفة (شكل 51).مع أنه لا يوجد سبب للتصديق أن بناء الجدران الدفاعية في القرن الرابع له علاقة بهجران كل المناطق الواقعة خارج محيط المدينة، فإنه من المستحيل أن تنجو المباني من الحوادث التي وقعت أبان عام 363 م عندما تم حصار المدينة والمناطق المحيطة

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p166

2 . بروكوبيوس ،المصدر السابق ، ص 181 .

بها، عن طريق قبائل الاوستريايني. يبدو أن الأحداث السياسية وزحف الرمال شكلت أسباباً قوية لهجران مبنى الحمام[1].

السمات العامة لعمارة الحمامات :

تمثل حمامات الصيد أحد النماذج الهامة لتراث عمارة الحمامات الإمبراطورية الرومانية، التي يتم تصميمها بالقباب والتي شهدت تطوراً في مجموعات من المنشآت مثلما الحال في قصر الإمبراطور دوميتيان وفيلا هادريان في تيفولي، وهذه الفيلا على الأخص تحدد وتؤكد التحرر النهائي لهذه العمارة الجديدة ذات المساحات المتحررة المفتوحة والحركة والتفاصيل الداخلية، وأشكال الحد والتقيد التي فرضتها الطرز التقليدية الخارجية القديمة للعمارة الكلاسيكية، وخلال عصر الإمبراطور هادريان على وجه الدقة، فإن هذه العناصر قد بلغت مرحلة النضج، وفي التصميم المعماري لحمامات الصيد يوجد تقدم وتطور كبير يتسم بالاعتدال، ونجد الواجهات الخارجية قد تحررت من الأسلوب الكلاسيكي التقليدي، فقد ظهر تطور العمارة من خلال العرض المتحرر لتغطية العناصر المعمارية بمبنى الحمامات بالقباب والعقود والزخرفة الفنية بالرسومات الجدارية بالرغم من أنه لا يتم تحديد تاريخها بشكل دقيق فأنها تتوافق مع تاريخ العمارة في نهاية القرن الثاني الميلادي، ذلك الطراز للفن الطبيعي المليء بالحيوية والاتجاه المؤثر في النفس[2].

لقد شكلت مجموعة النوافذ التي تتوزع في القباب والعقود مظهراً معمارياً يضفي روحاً من الحيوية والبهجة الفريدة على هذه الحمامات، والتي يظهر مستوى ارتفاعها بشكل موحد في أكبر الأسقف حجماً ومساحة، ونجد أن هذا الارتفاع يبدو

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p166

2 .Antonio Frova ,L Arte di Roma e del Mondo Romano,VOL,II, Unione Tipografico – Editrice Torinese , Roma, ND,p662.

متواضعاً في كل أرجاء المبنى ليمثل نموذجاً مختلفاً عن ذلك النموذج الخاص بالمباني العامة ويختلف كذلك عن طرز المباني الضخمة التي شيدت في عهد سبتموس سيفيروس، وهو يمثل سمة أخرى من سمات مبنى حمامات الصيد[1].

يبدو أن هذا التقليد استمر حتى العصر العربي، وكان يقدم نماذج كافية لاستخدام مثل هذه العمارة في الأقاليم الرومانية الشرقية،فالنماذج الموجودة تكفي لتوضيح أن حمامات الصيد تعد نموذجاً لنوع من البناء قد انتشر إلى درجة كبيرة في ظل الإمبراطورية الرومانية، ولعل من أهم الأمثلة لهذا الطراز، من شمال أفريقيا حمامات المدينة في جميلة وحمامات الصيادين في لامبيز وحمامات القلعة في خميسه بالجزائر وحمامات منطقة تيناي في تونس، وأيضاً من سوريا حمامات بعبيسكا وكذلك الأمر في حمامات بصرى وحمامات أنطاكية والتي تتميز بالقباب مثلما الأمر في حمامات الصيد[2]. إن التنوع في أشكال أسقف التغطية حيث نجد القباب والعقود التي تطورت أشكالها فأحياناً نجدها متوازية وأحياناً متعامدة الواحدة على الأخرى وتتناوب العقود مع القباب ثمانية الأضلاع وتمتد لتشمل شبه القباب البيضاوية لتخلق شكلاً من أشكال العمارة القوية والفعالة[3].

المخطط الأصلي للحمامات:

يتميز التخطيط بالبساطة المستخدمة في المخطط القديم للحمام (شكل52)، فمن خلال ممر ضيق كان على جهة الغرب منه توجد غرفتين مربعتين ويحتمل أن إحدهما كانت تستعمل كغرفة لخلع الملابس والأخرى كمرحاض، وهذه الاقسام المعمارية كانت تتصل مباشرة بغرفة حمام المياه الباردة، والتي كانت تمثل

1 .Ernesto Vergara Caffarelli, Gicomo Caputo, Op.Cit , p105

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p192

3 .Romanalli, T.A.A.R, Op.Cit , p189

غرفة مستطيلة الشكل يمتد طولها تحت سقف يتخذ الشكل القبوي، وتنتهي أطرافها الشرقية والغربية بحنية نصف دائرية مسقوفة بأنصاف قباب وتحتوي كل منهما على حوض للاستحمام بالمياه الباردة، وخلف غرفة المياه الباردة كانت توجد غرفتان ثمانيتا الأضلاع،مسقوفتان بقبة مثمنة،، تتصلان بالغرفة الباردة، بمدخل لكل منهما، وكانت إحداهما تمثل غرفة للمياه الفاترة والأخرى غرفة تعرق ساخنة[1]، يلي الغرف المثمنة زوج آخر من الغرف الساخنة مستطيلة الشكل مزودة بأحواض للاستحمام بالمياه الساخنة، بحيث تحتل الأحواض نهاية الغرفتين، وكان يتم فصل هذه الغرف عن بعضها بجدار فاصل، ولكن تم تغطيتها بقبو برميلي يمتد على طول امتداد الغرفتين ويوازي سقف الغرفة الباردة وكانت الغرف الساخنة ذات أرضيات مجوفة وكانت مزودة بنظام التدفئة المركزية والتي تزود الغرف بالحرارة عن طريق أفران تقع خلف الأحواض في الغرفتين، [2].

التعديلات المستحدثة علي مبنى الحمام القديم:

أضيف إلى مبنى الحمامات القديم العديد من التعديلات والإضافات، لإعادة ترتيب المبنى الأصلي للحمامات، تمثلت هذه التغيرات في استبدال الغرفتين الأصليتين الواقعتين إلى الشمال من الغرفة الباردة إلى حوض استحمام كبير يتصل حالياً بالغرفة الباردة[3]، بالإضافة إلى إضافة قاطع حمامات ساخنة مكون من ثلاث غرف صغيرة متتالية في الزاوية الجنوبية الغربية من المبنى المركزي للحمام[4]، وقد أدت هذه التعديلات إلى تعديل مسار الاستحمام وذلك من خلال فتح أبواب ومداخل جديدة وغلق الممرات القديمة التي كانت تربط بين الغرف في الحمام، فأغلقت

1 .Romanalli, T.A.A.R, Op.Cit , p188

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p169

3 .Idem.

4 .Romanalli, T.A.A.R, Op.Cit , p189

الممرات الأصلية التي كانت تربط ما بين الغرفة الباردة والغرفة المثمنة الأضلاع في الجانب الشرقي من الحمامات، وقد أدت هذه التغيرات بدورها إلى فتح مداخل بين الغرف المثمنة الأضلاع ومدخل يتصل بالقاطع الساخن المضاف إلى الغرفة المثمنة بالجهة الغربية من مبنى الحمام[1]، ومن الناحية الشمالية تم إضافة سقيفة ذات أعمدة ودعائم حجرية تمتد على كامل طول المبنى المركزي للحمام، أما من الشرق والغرب فقد أضيفت مجموعة من الغرف والمساحات للاستخدامات والوظائف المتعددة للحمام،(مخطط 1) ومع ذلك فإن التصميم التخطيطي قد ظل هو ذاته بشكل أساسي مع تعديل خط مسار المستحمين والتي تم توحيده مع الإضافة للقطاع الساخن في الجهة الجنوبية الغربية والتي كانت نتيجة للتعديلات المتعاقبة على بناء الحمام[2].

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p29

2 .Romanalli, T.A.A.R, Op.Cit , p189

المبحث الثاني

العناصر المعمارية والوظيفية لحمامات الصيد

يظهر من الخارج مبنى الحمامات كمركب معماري متماسك، ومتآلف من خمسة كتل رئيسية، مشيدة من الخرسانة ومسقوفة بالعقود والقباب، وعند النظر إلى المبنى من الخارج يستطيع المرء إدراك ترتيب الحجرات من التوزيع الحجمي للعقود والقباب وتمييز وظيفة الأجزاء المتعددة التي تشكل المخطط العام لمبنى الحمام. يكون مركز الاستحمام صغير الحجم حيث تبلغ مساحته حوالي 300 م^2 (مخطط 2)، في حين أن كامل مساحة الحمامات المكشوف عنها بواسطة الحفريات تصل إلى حوالي 1250 م^2 (مخطط 3)، وهو يشكل سلسلة من الحجرات المحددة بواسطة الارتفاع التدريجي للحرارة، والتي تكون نموذجية للحمامات الرومانية[1]. وفيما يلي سيتم مناقشة عناصر الحمامات من الناحية المعمارية والوظيفية وتحديد الأبعاد والقياسات التصنيف والترقيم لمختلف الغرف والملاحق للحمامات، كما هو مبين بالمخطط العام لمبنى الحمام (مخطط 4) الذي سوف يعتمد خلال الدارسة للمبنى الحمامات.

الغرفة 29 : الرواق المعمد

يمتد الرواق المعمد بعرض كامل الجهة الشمالية من مبنى الحمامات، ويتكون الرواق من سبعة أعمدة من الحجارة الجيرية المربعة والتي تحمل بدورها سقفاً معلقاً بسيط[2]، وقد بلغ امتداده حوالي 27.00م،(شكل53) من الشرق إلى الغرب، يحتوي على مدخلين في جداره الجنوبي، تتقدمهما عدة درجات، يؤدي أحدهما إلى غرفة كبيرة خصصت كغرفة لخلع الملابس (12) والتي تسبق مبنى الحمام المركزي،

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p26

2 .Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, Op.Cit , p172

والآخر يؤدي إلى غرفة مستطيلة (17) أستعملت للاجتماعات، وقد مثلت هذه المداخل المنفذ الرئيسي لمبنى الحمام الذي لايمكن الوصول اليه في الوقت الحالي لاجراء الدراسة الميدانية نتيجة طمره بشكل كامل تحت الرمال المتراكمة بارتفاع يزيد عن 3 أمتار عن مستوى ارضيته.

الغرفة 12 : غرفة خلع الملابس:

تشكل غرفة خلع الملابس، قاعة مستطيلة الشكل، كبيرة الحجم، بحيث تمتد بطول 20.45 م، من الشرق إلى الغرب، وهي مقسمة من الداخل بصف يتكون من ستة أعمدة حجرية مربعة، وقد تم تزويدها بمصاطب للجلوس موزعة على طول الجدران وأيضاً في الفراغات ما بين الأعمدة، لتشكل حاجزاً يقسم الغرفة إلى مسارين طويلين، (شكل54)، وقد عملت الأعمدة الحجرية، على تدعيم حمل السقف، والذي يعتقد أنه تألف من عوارض خشبية، كما هو شائع بشكل عام في تسقيف غرف خلع الملابس في الحمامات الرومانية.

تحتوي الغرفة في جدارها الشمالي، على المدخل الرئيسي للحمام، بالإضافة إلى ذلك يتم من خلالها الدخول لمبنى الحمام المركزي عند طريق ممرات الدخول (1) (4) والتي تتصل مباشرة بالغرفة الباردة،من خلال جدارها الشمالي والممرات تتصل بغرفة خلع الملابس من خلال جدارها الجنوبي، ويوجد بها مدخل آخر في جدارها الشرقي تتقدمه ثلاث درجات كسلم يتم من خلاله الدخول إلى الغرفة (17) ويتصل بها في نهاية الجدار الجنوبي من الجهة الشرقية ممر (14) يتم الصعود إليه بواسطة درجتين للوصول إلى غرفة المراحيض (15) والملحقات الأخرى.

شيدت جدران الغرفة من قطع الحجارة الصغيرة مع المونة وبشكل خاص من قطع الحجارة الرملية وقد دعمت الجدران بواسطة أعمدة من الحجارة الرملية لتقوية

الجدران وهذه التقنية في البناء تعرف بالطراز الأفريقي، وقد بلطت أرضية الغرفة بأرضية من الفسيفساء.

وتشير لويزا موسو إلى أن أبعاد الغرفة الكبيرة تؤكد أنها استخدمت في عدة وظائف مختلفة،حيث ترجح أنها استعملت من أجل وظائف الترفيه والرياضية والتجوال والمشي، أو بالإمكان تفسيرها كساحة رياضة مغطاة والتي حلت محل أرضيات مفتوحة[1]، يعتقد الباحث أن هذا الافتراض لا يمكن التحقق منه وتأكيده، لأنه من الشائع في غرف خلع الملابس أن تكون كبيرة أو ضخمة لاستقبال رواد الحمامات وخلع وحفظ ملابسهم،وتعمل كذلك كصالة للانتظار وبشكل خاص في ساعات الذروة، إن غرفة خلع الملابس بالحمامات عادة ما تكون متصلة بقاطع الاستحمام المركزي بعدة مداخل، وهو ما يتم تأكيده في غرفة خلع الملابس في الحمامات.

الغرفة 13 : ملحق غرفة خلع الملابس

يعد ملحق غرفة خلع الملابس من الملحقات المضافة للغرفة الرئيسية لخلع الملابس (12)، حيث شيدت بواسطة ثلاثة جدران،(شكل 55) أما بالنسبة للجهة الشمالية فقد كانت مفتوحة على غرفة خلع الملابس (12) حيث تمت إضافة هذا الملحق للغرفة وتم تجهيزه بمصاطب للجلوس. وقد بلغ أمتداد الجدار الجنوبي 4.20 م والشرقي 4.70 م، اما الجدار الغربي فقد بلغ طوله 4.70 م، وقد زودت بمصاطب للجلوس تمتد على طول الجدران الثلاثة المكونة للملحق وقد بلغ ارتفاعها 50 سم، وعرضها 50 سم، ويوجد بها باب في الجدار الغربي يفتح مباشرة على ممر الدخول الشرقي للغرفة الباردة. لقد شيدت جدارن الغرفة من قطع الحجارة الرملية الصغيرة

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p30

المخلوطة مع المونة،وقد بلطت أرضيتها بالفسيفساء في جزئها الغربي وبالرخام في جزئها الشرقي. لقد إستعملت هذه الغرفة كملحق لغرفة خلع الملابس، بالإضافة إلى ذلك يعتقد أنها كانت مكان جلوس العامل المكلف بتحصيل رسوم الدخول للحمام، باعتبارها المدخل الرئيسي للدخول إلى مبنى الحمام المركزي.

المبنى المركزي للحمامات :

ممرات الدخول لمبنى الحمام:

كانت عناصر مبنى الحمامات تنتظم ضمن الكتلة المركزية للحمام، فقد كان مستخدموا الحمامات يدخلون عبر ممرات ملحقة بغرفة خلع الملابس، وذلك من خلال ممرين ضيقين يقعان على الجانب الشمالي لمبنى الحمام والواقعان على التوازي إلى الشرق الممر رقم (1) وإلى الغرب الممر رقم (4) واللذان عن طريقهما يتم الدخول إلى الغرفة الرئيسية بالحمام وهي الغرفة الباردة.

االممر 1 : الممر الشرقي

الممر الشرقي عبارة عن ممر للدخول للغرفة الباردة، يبلغ طوله 4.60 م وعرضه 1.97 م وهو مغطى بسقف على شكل قبو،(شكل56) ويوجد في منتصفه فتحتان واللتان كانتا نتيجة تحويره أو تعديله من خزان للمياه في المخطط القديم إلى ممر بعد التعديلات التي أجريت على مبنى الحمام، وقد بلغ ارتفاع السقف من مستوى الأرضية إلى حوالي 3.50 م، ويوجد به ثلاثة أبواب، الباب الشمالي يؤدي مباشرة إلى غرفة خلع الملابس (12) ويبلغ عرضه 1.15 م وارتفاعه 2.50 م، أما الباب الشرقي وفهو يؤدي إلى ملحق غرفة خلع الملابس (13) وقد بلغ ارتفاعه 2.40 م وعرضه 1.20 م، أما بالنسبة للباب الجنوبي فهو يمثل المدخل الرئيسي إلى الغرفة الباردة، وقد بلغ ارتفاعه 2.20 م وعرضه 1.10 م، وقد شيدت جدران الممر من

قطع الحجارة الصغيرة من الحجارة الرملية والمونة وقد بطنت جدرانه بطبقة من الملاط المخلوط بكسر الفخار، والتي تستخدم عادة كمانعة لتسرب المياه، أما أرضية الغرفة فقد بلطت بأرضية من الفسيفساء.

الممر 4 : الممر الغربي

الممر الغربي عبارة عن ممر الدخول إلى الغرفة الباردة، حيث يبلغ طوله 4.50 م وعرضه 1.60 م وهو مسقوف بنصف قبو (شكل57)، ويوجد به ثلاثة أبواب، الباب الشمالي والذي يؤدي مباشرة إلى غرفة خلع الملابس (12) وقد بلغ عرضه حوالي 1.00 متر والباب الجانبي من جهة الغرب والذي يؤدي إلى الغرفة (19) بلغ عرضه 92 سم أما الباب الجنوبي بالممر والمؤدي إلى الغرفة الباردة، فيبلغ عرضه 1.00 متر وارتفاعها جميعاً يصل إلى حوالي 2.20 م، وقد شيدت جدران الممر من قطع الحجارة الرملية الصغيرة والمونة، أما أرضية الممر فقد بلطت بألواح من الرخام المتعدد الألوان.

الغرفة 2 : الغرفة الباردة

تعد الغرفة الباردة من أكبر الغرف وهي تمثل الغرفة الرئيسية بالحمام، وهي غرفة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 9.70 م × 5.15 م (شكل 58)، وهي مسقوفة بقبو يمتد على طول امتداد الغرفة، أما الجداران الشرقي والغربي للغرفة فقد شكلا حنية نصف دائرية مسقوفة بنصف قبة لكل منهما، وقد شكلت كل حنية حوضاً للاستحمام بالمياه الباردة بكلا الجدارين الشرقي والغربي، بالإضافة إلى حوض ثالث يتخذ الشكل المربع يقع في الجانب الشمالي من الغرفة، تحتوي الغرفة على أربعة أبواب، حيث يوجد بها بابان في جدارها الشمالي واللذان يمثلان المدخلان الرئيسيان للغرفة عبر ممرات الدخول التي تم الإشارة إليها سابقاً، ويوجد بها باب ثالث في الجدار

الشرقي يبلغ إرتفاعه 1.85 م وعرضه 63 سم، وهو يؤدي إلى خارج المبنى المركزي للاستحمام، أما بالنسبة للباب الرابع في الجهة الجنوبية الغربية من الغرفة فقد بلغ ارتفاعه 1.85م وعرضه 90 سم، يتم من خلاله الدخول إلى الغرفة الفاترة المثمنة الأضلاع (5)، ويوجد بها في منتصف الجدار الجنوبي مدخل مقوس والذي كان يمثل ممر الدخول_ حسب المخطط القديم _ الي للغرفة المثمنة الأضلاع (6)، لكنه عند إجراء التعديلات للحمام، تم سده وتحويله إلى حنية في الجدار الجنوبي وتمتد هذه الحنية النصف دائرية بعد المدخل المقوس على هيئة نصف دائرة مسقوفة بربع قبة، وقد بلغ عمقها حوالي 93 سم، وقد استخدمت كعنصر زخرفي في غرفة الحمامات الباردة.

شيدت جدران الغرفة من قطع الحجارة الرملية الصغيرة مع المونة، أما السقف القبوي فقد شيد من المونة المخلوطة بكسر الفخار والحصى، وقد بلطت أرضية الغرفة بالرخام، حتى أن بعض أجزاء من قطع الرخام تم إعادة ترميمها في مكانها الأصلي، كذلك كسيت الجدران بألواح من الرخام الأخضر على كامل جدران الغرفة ومن جميع الاتجاهات ويشمل ذلك حنيات أحواض الاستحمام، بحيث تمتد ألواح الرخام من الأرضية وحتى بداية تقوس قبو السقف. يلي الإطار الرخامي لجدران الغرفة ضمن الجدارين الطويلين الجنوبي والشمالي للغرفة ولغاية ارتفاع النوافذ إطار من الرسوم الجدارية يصور مشاهد لصيد الفهود والأسود، لقد تم إضاءة الغرفة بواسطة أربعة نوافذ اثنان منها تفتحان في الجدار الجنوبي للغرفة وواحد في كل حنية من الحنيات النصف دائرية في الجدارين الشرقي والغربي.

أحواض الاستحمام بالغرفة الباردة:

الحوض الشرقي:

يتخذ الحوض الشرقي الشكل النصف دائري، نتيجة لشكل الحنية المشكلة لجدرانه والتي شيدت في الجدار الشرقي للغرفة، بشكل بارز عن الغرفة وقد سقف الحوض بنصف قبة، وقد بلغ طول الحوض 2.96 م ويمتد بداخل الحنية بحوالي 2.59 م أما عمق الحوض فيصل إلى حوالي 90 سم تحت مستوى أرضية الغرفة(شكل59)، يتم الدخول إليه عن طريق سلم ذي ثلاث درجات، وقد ملطت جدرانه بالمونة المخلوطة مع كسر الفخار، وقد كسيت الحنية فوق الحوض مباشرة بألواح من الرخام الأخضر مشكلة بذلك إطاراً يصل ارتفاعه 2.73م يلتف حول محيط الحنية بالكامل، ويوجد في أعلى الحنية نافذة تقع أعلى الحوض مباشرة من الناحية الشرقية وقد بلغت أبعادها 90 سم ارتفاعاً و75 سم عرضاً، وقد وفرت الإضاءة اللازمة لمستخدمي الحوض. يوجد بالحوض بروز من الحجر الجيري يبلغ طوله 33 سم وعرضه 30سم، ويعتقد أنه استخدم لوضع تمثال، ويوجد تحت البروز الحجري مباشرة قناة لإمداد المياه للحوض يبلغ قطرها 15 سم، كانت تتصل بخزان المياه الواقع إلى الشرق من حوض الاستحمام مباشرة. ولا تزال بعض بقايا معالم من رسوم جدارية وأجزاء من قطع الفسيفساء التي كانت تزين قبة السقف لحوض الاستحمام الشرقي.

الحوض الغربي:

يتخذ الحوض الغربي الشكل النصف الدائري، وقد بلغت أبعاده 2.80 م عرضاً، ويمتد بالداخل إلى جدار الحنية بحوالي 2.30 م أما عمقه فيصل إلى 1.05م تحت مستوى أرضية الغرفة، ويتم النزول إليه عبر سلم ذي ثلاث درجات (شكل 60)، يمتد على طول مدخل الحوض ليصل إلى عمقه، حيث بلغ متوسط ارتفاعه حوالي 45 سم، وقد بطنت جدران حوض الاستحمام من المونة المخلوطة بكسر الفخار،

وهذه التقنية تستخدم لمنع تسرب المياه نظراً لمقاومتها للمياه، هذا ويوجد أعلى الحوض مباشرة بروز حجري مثبت بجداره الغربي يبلغ طوله 30 سم وعرضه 34 سم، ويعتقد أنه استخدم ليوضع عليها تمثال، ويوجد تحته مكان لقناة إمداد المياه للحوض يبلغ قطرها حوالي 12.5 سم، وكذلك يوجد بأسفل قاع الحوض من الناحية الشمالية الغربية أنبوب من الرصاص استعمل لتصريف المياه المستخدمة في الحوض.

لقد كسيت جدران الحنية فوق حوض الاستحمام مباشرة ببلاطات من الرخام الأخضر، ترتفع بحوالي 2.64 م محددة من أعلاها بواسطة بروز من الرخام الأبيض بحيث تلتف حول محيط الحنية بالكامل، يوجد في الجهة الغربية نافذة تقع أعلى الحوض مباشرة وتعمل على توفير الإضاءة اللازمة لحوض الاستحمام بلغت أبعادها 90 سم ارتفاعاً 63 سم عرضاً، وهذه النوافذ تعد نموذجية وشائعة في الحمامات الرومانية، فقد أوصى فتروفيوس بأن تكون النوافذ فوق الأحواض مباشرة حتى لا يعيق ظل الرواد الواقفين المستحمين في الحوض[1].

الغرفة 3 : حوض السباحة

يُعد حوض السباحة من أكبر الأحواض بالغرفة الباردة، يتم الدخول إليه عن طريق مدخل مقوس في الجدار الشمالي للغرفة، ويبلغ ارتفاعه 3.00 م وعرضه 3.00 م وسماكة جداره 1.10 م، يفتح المدخل على غرفة مربعة الشكل تقريباً تبلغ أبعادها 4.84×4.45 م، وتحتوي الغرفة على حوض للسباحة يحتل كامل محيطها (شكل61)، وهي مسقوفة بواسطة قبوين متقاطعين، يوجد بهما أربع نوافذ كبيرة نصف دائرية واحدة في كل اتجاه وهي تقع فوق حوض السباحة مباشرة.

1. فتروفيوس، ، ك5، ف10، المرجع السابق، ص180.

أما حوض السباحة فقد بلغت أبعاده 4.50×3.65 م وقد بلغ عمقه 1.22 م يتم النزول إليه بواسطة سلم ذي ثلاث درجات يمتد على طول المدخل للحوض وقد بلغ طوله 2.95 م ويرتفع بمتوسط ارتفاع حوالي 35 سم،تحيط بالحوض دكتان تمتدان على طول الجدارين الغربي والشرقي، وقد بلغ عرض الدكة في الجهة الشرقية حوالي 57 سم أما الدكة بالجهة الغربية فقد بلغ عرضها 54 سم، وقد كسيت جدران الحوض بالجهة الشرقية والغربية بواسطة المونة المخلوطة مع كسر الفخار أما الجداران الشمالي والجنوبي للحوض فقط كسيت بألواح من الرخام ذو لون الرمادي والأبيض، أما درجات السلم في الجهة الجنوبية فقد كسيت كذلك بالرخام، أما أرضية حوض الاستحمام فقد بلطت بألواح من الرخام.

بالنسبة لجدران الغرفة فوق الحوض، فقد كسيت بإطار من الرخام في الجهات الشرقية والغربية والشمالية لغرفة الحوض بواسطة ألواح رخامية ذات لون بني ورمادي يحده من الأعلى أفريز صغير من الرخام الأبيض، ويرتفع هذا الإطار الرخامي عن الحوض بارتفاع 2.20 م، ويوجد ضمن الجدران أعلى الحوض ثلاث كوات استخدمت فيما يعتقد لعرض التماثيل التي كانت تزين حوض السباحة، حيث عثر على بقايا أجزاء من تمثال من الرخام الأبيض لا تزال موجودة بموقع الحمام،الكوة في الجدار الشرقي من غرفة الحوض والتي تبلغ أبعادها ارتفاعاً 1.50 م وعرضها 85 سم وعمقها 35 سم، ويوجد في أسفلها قناة لإمداد المياه وقطرها حوالي 10 سم، وتنتهي من الأعلى على هيئة جمالون، وترتفع الكوة عن الدكة التي تحيط بالحوض بحوالي 35 سم، أما الكوة في الجدار الجنوبي فقد بلغ ارتفاعها 1.52 م وعرضها 78 سم وعمقها 36 سم ويوجد في أسفلها أنبوب من الرصاص لإمداد المياه يصل قطره إلى حوالي 2.5 سم وتنتهي من الأعلى على هيئة جمالون، أما ما يخص الكوة الموجودة بالجدار الشمالي فقد بلغ ارتفاعها 1.62 م وعرضها 78 سم وعمقها 31 سم وتنتهي في الأعلى على هيئة قوس.

يبدو أن سقوط أقباء السقف، قد أدت إلى انهيار التكسية الرخامية التي كانت تغطي الجدران للحوض والغرفة، والتي أعيد ترميم بعض من أجزائها خلال أعمال الترميم التي أعقبت الكشف عن الموقع،وقد كشفت أن طبقات البناء والملاط للجدران، كانت تتكون من جدران مشيدة من قطع الحجارة الرملية الصغيرة والمونة، تليها طبقة من الملاط الجيري المخلوط مع الرمل بسمك 2.5 سم، تليها طبقة من الملاط المخلوط مع كسر الفخار بسمك 2 سم، تليها طبقة أخرى من الملاط المخلوط مع مسحوق الرخام تقدر سماكتها بحوالي 1 سم، وهي ذات سطح مستوي لامع، ومن ثم فقد تم نقرها ليتم تركيب ألواح الرخام عليها في فترة التجديدات للحمام.

أما بالنسبة لجدران الحوض في الجهتين الغربية والشرقية، فقد بطنت بطبقة سميكة من الملاط المخلوط بالحصى، تلتها طبقة أخرى من الملاط المخلوط مع كسر الفخار والتي بلغت سماكتها حوالي 2.5 سم. يوجد في الجانب الشمالي من أسفل الحوض قناة تصريف للمياه المستعملة في الحوض باتجاه الشمال، ويعتقد أنها كانت مرتبطة أو متصلة مع قناة الصرف الرئيسية والتي تمتد من الغرفة الباردة باتجاه الشمال بحيث تعبر ممر الدخول الشرقي وغرفة خلع الملابس (12) لتصل إلى الرواق المعمد. وأخيراً يعلو الإطار الرخامي المحيط بجدران غرفة الحوض، إطار من الرسوم الجدارية والتي كانت تصور مناظر نيلية ومواضيع طبيعية تزين غرفة حوض السباحة

الغرفة 5 : الغرفة الفاترة

الغرفة الفاترة عبارة عن غرفة تتخذ الشكل المتعدد الأضلاع، وتتكون من ثمانية أضلاع تبدأ من أرضية الغرفة وتنتهي بمركز قبة السقف المثمنة، (شكل62)وقد بلغ متوسط طول أضلع جدرانها حوالي 2.45 م، أما قطر الغرفة فقد بلغ 5.90 م وارتفاعها من مستوى الأرضية حتى مركز قبة السقف بلغ 6.66 م. يتم الدخول

للغرفة عن طريق مدخل من الغرفة الباردة، يبلغ ارتفاعه 1.90 م وعرضه 89 سم وتبلغ سماكة جدرانه 1.13 م، ويوجد بها مدخل آخر يربطها مع الغرفة (20) من ناحية الغرب، وقد بلغ ارتفاعه 2.00 م وعرضه 89 سم وسماكة جدرانه 80 سم، يوجد بالغرفة باب يتصل بقطاع الغرف الساخنة الملحقة في الزاوية الجنوبية الغربية لمبنى الحمام، وباب آخر يتصل مع الغرفة الفاترة (6) أو الغرفة المثمنة المحادية لهذه الغرفة من الجهة الشرقية، كذلك تحتوي الغرفة على أربع نوافذ، اثنتان منها في الجهة الشرقية وقد بلغ متوسط ارتفاعها 1.00 م وعرضها 70 سم، وهاتان النافذتان قد تم تصغير حجمهما في فترة من الفترات، حيث لا تزال أعمال تقليص حجمهما بواسطة قطع من القرميد تبدو واضحة عن الحجم الأصلي للنوافذ، وتوجد بها نافذة أخرى في الجهة الجنوبية بلغ ارتفاعها 1.00 م وعرضها 83سم، أما النافذة بالجهة الغربية فقد بلغ ارتفاعها 1.13 م وعرضها 80 سم.

شيدت الغرفة بشكل عام من قطع الحجارة الرملية الصغيرة مع المونة وقد ملطت جدرانها بثلاث طبقات من الملاط، بحيث تتكون الطبقة الأولى والثانية من الملاط المخلوط بالحصى وكسر الفخار الصغيرة جداً، أما الطبقة الثالثة فقد ملطت بطبقة ناعمة من الملاط المكون من الجير والرمل والتي تم تنفيذ بعض الأعمال الفنية على هيئة خطوط ذات الوان حمراء.

أما أرضية الغرفة فقد شيدت من رصيف من الفسيفساء علي أرضية معلقة من الأسفل لتدفئة الغرفة، بحيث تستند على دعائم لتوفير تجويف تحت أرضية الغرفة لإمدادها بالتيارات الساخنة الصادرة من أفران التسخين، ولكن سقوط أو انهيار قبة السقف، أدى إلى تدمير أرضية الغرفة، ولم يتبق ألا جزء بسيط جداً من أرضية الفسيفساء في مكانها الأصلي، أما باقي الأرضية فقد دمرت بشكل كامل،وأدى الانهيار إلى تدمير الأرضية المعلقة وطمرها بشكل كامل تحت الرمال، وقد أدت

أعمال الترميم بالموقع إلى إعادة تركيب قبة السقف وترميمها بشكل كامل في الفترة التي أعقبت اكتشاف الموقع، وتجدر الإشارة إلى أن جدران الغرفة لا تحتوي على أنظمة تدفئة وتسخين للغرفة، إنما اقتصرت على إمدادات التسخين تحت أرضية الغرفة.

يحتوي الجدار الجنوبي الغربي، للغرفة على حوض صغير صمم في بدن الجدار، بشكل نصف دائري،يبلغ ارتفاعه عن مستوى الأرضية بحوالي 1.45 م ويبلغ عرضه 1.09 م، أما عمقه في الجدار فقد بلغ 55 سم، وينتهي من أعلى على شكل قوس،وقد ملطت جدرانه من الداخل بالمونة المخلوطة بكسر الفخار، وهذه التقنية المعمارية مستخدمة في جميع الأحواض المائية للغسيل أو الاستحمام، وقد استخدمت قطع من القرميد في بناء جداره الخارجي، ويعتقد أنه استخدم لغسل اليدين والوجه بشكل خاص. إضافة إلى ذلك فإن الغرفة تحتوي على حوض للاستحمام بالمياه الفاترة وقد شيد الحوض على شكل مستطيل بارز عن الغرفة المثمنة، يتم الدخول إليه بواسطة مدخل مقوس في الجدار الغربي للغرفة (شكل63)، تبلغ أبعاد المدخل 2.40 م أرتفاعاً و حوالي 2.05 م عرضاً، أما سماكة جدرانه فتصل إلى 60 سم، يتم من خلاله الدخول إلى حوض الاستحمام المشيد تحت مستوى أرضية الغرفة الفاترة وقد بلغت مساحة الحوض، طولاً يصل إلى 3.15 م أما عرضه فيصل إلى 1.50 م وعمقه 1.20 م، يتم النزول إليه بواسطة سلم ذي ثلاث درجات، وقد شيد الحوض ضمن غرفة تتخذ الشكل المستطيل تبلغ أبعادها 3.54×1.80 م وترتفع من قاع الحوض إلى مركز السقف القبوي بحوالي 4.10 م وقد شيد كإضافة إلى الغرفة الفاترة في وقت لاحق، حيث يظهر ذلك من خلال استخدام الجدار الغربي للمبنى القديم والذي استخدمت فيه الكتل الحجرية الرملية الضخمة المشذبة وأدمج الجدار في بناء غرفة الحوض، في حين تم فتح الجدار الغربي من الغرفة ليتم إدماج

الحوض ضمن الغرفة، لقد سقفت غرفة الحوض بقبو برميلي، وتحتوي غرفة الحوض على نافذة في جدارها الجنوبي يبلغ ارتفاعها 85 سم وعرضها 57 سم وهي تقع أعلى الحوض لتوفير الإضاءة اللازمة للمستحمين في الحوض، كذلك توجد أعلى الحوض ضمن الجدار الجنوبي بقايا فجوة في الجدار تمثل قناة إمداد المياه للحوض والتي يعتقد أنها كانت متكونة من أنبوب من الرصاص، يمتد هذا الانبوب ضمن الجدران ليصل إلى غلايات المياه فوق الأفران الواقعة إلى جنوب مبنى الحمام، كذلك يوجد في قاع الحوض من جهة الجدار الغربي، أنبوب من الرصاص استعمل لتصريف المياه المستخدمة في الاستحمام باتجاه الغرب من مبنى الحمام، وبشكل عام فقد شيد الحوض من قطع الحجارة الرملية المصقولة واستعملت الخرسانة المخلوطة بقطع من كسر الفخار والحصى في تشييد السقف القبوي، وقد دعم الحوض بقطع القرميد ثم بطنت جدرانه بطبقة من الملاط المخلوط بالحصى وكسر الفخار، ثم تلتها طبقة ناعمة من الملاط والتي تمثل الطبقة الخارجية لحوض الاستحمام بالمياه الفاترة.

ملحق غرف التعرق:

خلال الفترة التي تم فيها تجديد الحمامات، نجد أن تغييرات متنوعة قد طرأت على النواة الأصلية لمبنى الحمامات، في حين نجد أن هناك إضافات هامة قد تم إدخالها على الجناح الجنوبي الغربي للمبنى، والمتمثلة في ثلاث غرف صغيرة متصلة مع بعضها في سلسلة متتالية على طول نفس المحور، يتم الدخول اليها عن طريق باب من الغرفة الفاترة (5)، وهي تتكون من الغرف التالية:

الغرفة 9 : الغرفة الفاترة

الغرفة الفاترة عبارة عن غرفة صغيرة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 1.95 × 1.15 م في حين يبلغ ارتفاعها 2.65 م إلى مركز قبو السقف، وهي ذات أرضية معلقة لتسخين الغرفة في حين أن جدرانها غير مسخنة، يتم الدخول إليها عن طريق باب متصل مع الغرفة الفاترة (5) يبلغ ارتفاعه 2.00 م وعرضه 83 سم وسمك جداره 1.03 م، كذلك توجد بها نافذة في الجدار الغربي يبلغ ارتفاعها 59 سم وعرضها 64 سم، وتوجد بها فتحة صغيرة في قبو السقف، يبدو أنها استغلت لتخفيف درجة الحرارة بالغرفة، وقد شيدت جدرانها من قطع الحجارة الرملية والمونة، واستخدم كذلك في بناء جدرانها بعض من قطع الآجر وبشكل خاص في تصميم النافذة بالجدار الغربي، ويعتقد الباحث أن الغرفة استخدمت كغرفة فاترة تتم تدفئتها وتسخينها بشكل معتدل لكي تسمح لمستخدميها التعود تدريجياً على درجات الحرارة العالية في غرف التعرق اللاحقة لها.

غرفة 10 : غرفة التعرق الجافة

غرفة التعرق الجافة عبارة عن غرفة صغيرة الحجم مستطيلة الشكل، يتم الدخول إليها بواسطة باب ضيق من الغرفة الفاترة (9) السابقة لها، بلغت أبعاده في الارتفاع 1.65 م وعرضه 65 سم، أما أبعاد الغرفة فيبلغ طولها 2.10 م وعرضها 1.70 م ويبلغ ارتفاعها 2.65 م وهي مسقوفة بواسطة قبة منفرجة، وقد شيدت جدران الغرفة بواسطة قطع من الحجارة الرملية والمونة، تغطيها شبكة أنابيب التدفئة التي تلتف على كامل جدران الغرفة، ابتداءً من الأرضية إلى غاية بداية السقف (شكل 64)، حيث بلغ طول الواحد منها حوالي 30 سم وبسمك 12.5 سم (شكل 65)،وفي أعلى شبكة الأنابيب الفخارية تمتد شبكة الأنابيب الفخارية والموضوعة بشكل أفقي لتشكل قناة لنقل التيارات الساخنة للغرف الأخرى، وتتصل بها عدة فتحات بواسطة قنوات

فخارية تخترق السقف لتصل إلى الخارج،من أجل طرد الغازات والأدخنة والتحكم في تعديل درجة الحرارة في الغرفة، هذا وقد بطنت شبكة أنابيب التسخين بعد تثبيتها على الجدران بطبقة من الملاط المخلوط بكسر الفخار، ثم تلتها طبقة من الملاط المكون من الجير والرمل لتصبح الطبقة الخارجية للحوائط والتي تم طلاؤها باللون الأحمر الغامق.

لقد شيدت أرضية الغرفة من أرضية معلقة، متكونة من الخرسانة المخلوطة بكسر الفخار والحصى، تستند على مجموعة من الدعامات من الآجر المربع بقياس 20×20 سم والتي صممت كدعامات لحمل الأرضية المعلقة، بحيث تتوزع فيما بينها على مسافات متساوية تصل إلى حوالي 30 سم، تنتهي في أعلاها بألواح من القرميد المربع، وقد كسيت جدران التجويف والأرضية تحت الأرضية المعلقة بألواح من القرميد المربع، لمقاومة درجات الحرارة العالية وحماية الجدران والأرضية من تأثيرات درجات الحرارة، وقد بلغ ارتفاع الأرضية المعلقة بحوالي 70 سم (شكل 64)، وقد انهارت أرضية الغرفة، وتم إعادة ترميم أجزاء منها خلال أعمال الترميم للمبنى في الفترة التي أعقبت اكتشافه، ويرجح أن أرضية الغرفة كانت مرصوفة بالفسيفساء، لكن اندثر الرصيف بالكامل نتيجة انهيار الأرضية.

لقد أستعملت الغرفة كغرفة تعرق من أجل الحرارة الجافة، وقد كان من المألوف استعمال هذه الغرفة بشكل مستقل ومتبوعة فقط بحمام بارد، وعادة ما كانت تستعمل ضمن دورة الاستحمام بعد الغرفة الفاترة وقبل الغرفة الساخنة[1].

الغرفة 11 : غرفة التعرق

غرفة التعريق عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل صغيرة الحجم، يتم الدخول إليها من غرفة التعرق (10) بواسطة باب ضيق يبلغ ارتفاعه 1.70 م وعرضه 60

1 .Inge Nielsen, Op.Cit , p159

سم(شكل 66)، أما أبعاد الغرفة فتبلغ 2.35×1.65 م وارتفاعها 2.72 م، وهي مسقوفة بواسطة قبة ترتكز على أنصاف قباب عند كل زاوية من زواياها. أما بالنسبة للجدران فقد شيدت من قطع الحجارة الرملية المخلوطة مع المونة، وقد غطيت الجدران بطبقة من الملاط، استخدمت لتثبيت شبكة الأنابيب الفخارية، لتصميم نظام التدفئة للغرفة، حيث كانت الأنابيب الحرارية تمتد على كامل جدران الغرفة، من مستوى الأرضية إلى بداية السقف، وفي أعلى نظام التدفئة تمتد الأنابيب، بشكل أفقي لتشكل قناة لحمل التيارات الساخنة، الصادرة من الفرن للغرف التي تليها، في حين تتصل بها فتحة عند كل زاوية من زوايا الغرفة، بواسطة قناة فخارية تتجه لأعلى لتخترق السقف، وتفتح على الهواء، وذلك من أجل طرد الأدخنة والتحكم في تعديل درجة الحرارة بالغرفة.

شيدت أرضية الغرفة بواسطة تصميم تجويف مبطن بألواح من القرميد المربع بقياس 60 سم تقريباً، ترتكز على أرضيتها أعمدة مربعة من الآجر المربع بقياس 20×20 سم، والتي صممت كدعامات أو أعمدة صغيرة تتوزع على مسافات متساوية فيما بينها، تصل إلى ما بين 30– 35 سم وتنتهي في أعلاها بألواح من القرميد المربع لتوضع عليها أرضية الغرفة المعلقة، وهي متصلة مباشرة بالفرن الواقع جنوب الغرفة. تحتوي الغرفة على حوض للاستحمام بالمياه الساخنة يحتل كامل نهاية الغرفة من الجهة الجنوبية، تبلغ أبعاده 1.50 م×75 سم ويبلغ عمقه 85 سم يتم الصعود إليه بواسطة درجتين، يقع الحوض مباشرة فوق فرن التسخين الذي يقع جنوب الغرفة ويفتح مباشرة على تجويف الأرضية المعلقة لإمداد الغرفة والجدران بالحرارة،وتوجد في أعلى الحوض فتحة لأنبوب إمداد المياه من غلاية تسخين المياه فوق الفرن.

يعتقد وارد بيركنز و لويزا موسو، أن الغرفة استخدمت كحمام مياه ساخنة، ولكن الباحث يرى أن هذا الافتراض يصعب تأكيده، وذلك بسبب الأبعاد الصغيرة للغرفة والحوض، بحيث يصعب استخدامها كغرفة أستحمام للمياه الساخنة، لذلك يعتقد أن مياه الحوض استخدمت للسكب على أجسام المستحمين في الغرفة، وعلى أرضية الغرفة الساخنة، لإنتاج كميات كبيرة من الأبخرة الساخنة، والتي كانت تعطي درجة حرارة عالية لإفراز العرق من أجساد المستحمين، وقد ثبت وجود نوعين من حجرات التعرق في الحمامات الرومانية باستخدام الهواء الجاف واستخدام البخار كما تمت الإشارة إليه سابقاً.

الغرفة 6 : غرفة الدهن والتدليك

تتخذ غرفة الدهن والتدليك الشكل المتعدد الأضلاع، وهي تملك ثمانية أضلاع من الجدران يبلغ متوسط عرضها 2.45 م، ويبلغ قطرها 6.00 م،وهي مسقوفة بواسطة قبة مثمنة، وقد بلغ ارتفاع الغرفة من مستوى الأرضية إلى مركز قبة السقف حوالي 6.14 م، يوجد بقبة السقف خمس نوافذ في الجهات الغربية والجنوبية والشرقية (شكل 67)، وقد بلغ متوسط أبعادها حوالي 1.10 م في الارتفاع و75 سم في العرض، هذا وقد رممت أجزاء من قبة السقف أثناء عملية الترميم للموقع من قبل الفريق الإيطالي خلال فترة الثلاثينيات بعد الكشف عن الموقع.

تحتوي الغرفة على بابين، الباب الأول الرئيسي، والذي يقع في الجدار الغربي،وهو المدخل الرئيسي للغرفة، والواصل بينها وبين الغرفة الفاترة (5)، وتبلغ أبعاده في الارتفاع 1.96 م أما عرضه فقد بلغ 72 سم وسماكة جدرانه بلغت حوالي 1.00 م، أما الباب الآخر والذي يقع في الجدار الجنوبي للغرفة والذي يؤدي الي الغرفة الساخنة (7)، كذلك يوجد بها مكان باب مسدود، كان يمثل المدخل السابق، للغرفة عن طريق الغرفة الباردة، حسب المخطط القديم للحمام، وقبل أعمال التجديد لمخطط

الحمام، وقد تركت كوة في الجدار مكان الباب القديم، بلغ ارتفاعها 97 سم وعرضها 70 سم وعمقها في الجدار 47 سم، ربما تكون استغلت لوضع الأدوات التي كانت تستعمل في الحمامات، لقد شيدت جدران الغرفة من قطع الحجارة الرملية الصغيرة المخلوطة مع المونة، ثم ملطت الجدران بطبقة من الملاط، ثم تلتها طبقة من الملاط مخلوط مع مسحوق الفخار، تلتها طبقة سميكة من الملاط المكون من الجير والرمل تثبت عليها شبكة الأنابيب الحائطية والتي تمتد على كامل جدران الغرفة، وقد فقدت جميع شبكة الأنابيب للتدفئة نتيجة انهيارها بشكل كامل ما عدا بعض أجزاء بسيطة منها أو معالم آثار تثبيتها على ملاط الجدران، كذلك يحتوي الجدار بالجهة الجنوبية الشرقية على حوض صمم على شكل نصف دائري داخل الجدار بحيث تلتف حوله أنابيب التسخين، وينتهي من أعلى على شكل قوقعة بحرية، وقد بلغت أبعاده في الارتفاع 2.20م وعرضه 1.13 م وعمقه في الجدار 68 سم، ويبدو أنه استعمل لغسل اليدين والوجه، والجدير بالملاحظة أن الحوض تم بناؤه بعد أن تم الاستغناء عن الفرن الذي كان في مكانه، ولا تزال معالم الفرن موجودة من خارج جدار الغرفة الشرقي.

شيدت أرضية الغرفة من أرضية معلقة مسخنة من أسفل، وهي لا تزال متكاملة وبحالتها الأصلية، وقد قسمت أرضية الغرفة إلى جزئين الجزء الشمالي الشرقي يتكون من دكة ترتفع عن مستوى الأرضية بحوالي 20 سم، تحتل حوالي نصف أرضية الغرفة وقد شيدت بطبقة من قطع الآجر المربع، ثم بلطت بألواح من الرخام الأبيض والرمادي،ولا تزال بعض من أجزاء ألواح الرخام في مكانها الأصلي، بعد إعادة ترميمها، والنصف الآخر من أرضية الغرفة يتكون من أرضية من الفسيفساء الملونة،(شكل 68) فقد جزء منها، أما الجزء المتبقي لا يزال في حالة جيدة.

استخدمت الغرفة فيما يبدو كغرفة للتعرق في المخطط الأصلي للحمام[1]، لكن الباحث يعتقد أنها استخدمت كغرفة للدهن والتدليك في الفترة اللاحقة لأعمال التجديد والتعديل التي طرأت على المبنى الأصلي للحمام، ويظهر ذلك من خلال الاستغناء عن الفرن الذي كان يقع في الجهة الشرقية من الغرفة واستبداله بحوض للمياه صغير مصمم في الجدار (شكل 69)،و أيضاً من خلال إضافة الملحق الساخن بالزاوية الجنوبية الغربية لمبنى الحمام والذي أدى إلى إعادة ترتيب دورة الاستحمام بالحمامات، وربما تم تقليص حجم حجرات التعرق في الفترات الأخيرة نتيجة لتقليص حجم الإنفاق على تكاليف الوقود والمياه في الحمام، فتم الاستغناء عن الغرفة الكبيرة بغرف صغيرة الحجم، وكل هذه الأسباب تقدم معطيات هامة حول استخدام الغرفة في فترة ما بعد التجديد لمبنى الحمامات، لذلك فمن المرجح أنها استغلت كغرفة للدهن والتدليك يكون هو الأقرب إلى الاعتقاد.

الغرفة 7 : الغرفة الساخنة

تتخذ الغرفة الساخنة الشكل المستطيل، وهو الشكل الشائع في الاستخدام للغرف الساخنة في الحمامات الرومانية، وقد بلغت أبعادها 5.20 × 3.85 م، أما ارتفاعها فقد بلغ 5.45 م، من مستوى الأرضية إلى مركز قبو السقف البرميلي، الذي يغطيها ويغطي سقف الغرفة الساخنة المجاورة لها، بحيث يمتد على كامل عرض المبنى من الناحية الجنوبية (شكل 70)،ويكون موازياً أو مناظراً لقبو السقف في الغرفة الباردة. يتم الدخول إلى هذه الغرفة بواسطة باب متصل مع الغرفة المثمنة (6) يعد المدخل الرئيسي للغرفة وقد بلغت أبعاده 1.85 م ارتفاعاً و 80 سم عرضاً، وسمك جدرانه حوالي 95 سم، ويوجد بالغرفة باب آخر في جدارها الغربي يربطها مع الغرفة الساخنة (8) المجاورة لها وقد بلطت أرضيته بالفسيفساء.

1 .Barbara Bianchi, Lusa Musso, Op.Cit , p28

شيدت جدران الغرفة من قطع الحجارة مع المونة، ثم كسيت بطبقة من الملاط المخلوط بمسحوق الفحم، ثم تلتها طبقة من الملاط متكونة من الجير والرمل، ليتم عليها تثبيت شبكة الأنابيب الحائطية للتدفئة وتسخين الغرفة، ثم بطن أعلاها بطبقة من المونة المخلوطة بكسر الفخار والحصى الصغيرة، تلتها بعد ذلك طبقة أخرى من الملاط، لتتم عليها التكسية بألواح رخامية وبشكل خاص في منطقة حوض الاستحمام بالغرفة، أما باقي جدران الغرفة فقد بطنت بطبقة ناعمة من الملاط لتكون السطح الخارجي للجدران والتي نفذت عليها بعض أنواع الطلاء، حالياً فقدت جدران الغرفة أغلب سطحها الخارجي من الملاط و قنوات التسخين (شكل 71)، ما عدا أجزاء بسيطة جداً لا تزال تحتفظ ببعض منها، لتقدم صورة واضحة عن كيفية بنائها، وهذه مثبتة بواسطة أوتاد حديدية جراء عمليات الترميم التي أجريت للمبنى للمحافظة عليه من السقوط والانهيار. كذلك سقف الغرفة يحمل عدة طبقات من الملاط، نتيجة للتجديدات التي كانت تتطلبها العناصر الساخنة في الحمامات، بشكل خاص نتيجة تأثرها بالحرارة والرطوبة، فكانت هذه الغرف تخضع لعمليات ترميم وصيانة مستمرة بين الفترة والأخرى، وهذه التجديدات يتم تأكيدها بشكل مستمر وتوجد دلائل على تلك الأعمال في معظم مباني الحمامات الرومانية العامة، يوجد بالسقف كذلك عدة فتحات تهوية في زوايا الغرفة تتصل بقنوات التسخين الحائطية بواسطة أنابيب دائرية من الفخار تمتد للأعلى حتى تخترق سقف الغرفة، وقد صممت من أجل تعديل درجة الحرارة في الغرفة وكذلك من أجل طرد الغازات والأدخنة الصادرة من فرن التسخين، بالإضافة إلى ذلك يوجد بقبو السقف ثلاث نوافذ، اثنتان منها في الجهة الجنوبية ونافذة في الجدار الشرقي، يبلغ متوسط ارتفاعها 1.20 م وعرضها 70 سم، وهي تقع أعلى حوض الاستحمام مباشرة، كما هو الشائع في الغرف الساخنة في الحمامات الرومانية. وقد شيدت أرضية الغرفة من أرضية معلقة مسخنة بواسطة نظام التدفئة المركزية، بحيث تتصل بفرن التسخين من الجهة الجنوبية للغرفة، وتغطي أرضية

الغرفة أرضية من الفسيفساء متعددة الألوان تحتل كامل مساحة الغرفة ولا تزال بحالة جيدة وبحالتها الأصلية.

تحتوي الغرفة على حوض للاستحمام بالمياه الساخنة، يحتل كامل الجزء الجنوبي منها، ويكون حوض المياه الساخنة مميز عن باقي الغرف بسياج مدرج يرتفع عن مستوى أرضية الغرفة بحوالي 1.00 م، (شكل72) وقد بلغت أبعاده 3.55×1.45م يتم الدخول إليه بواسطة ثلاث درجات من الخارج درجتين من داخل الحوض، وهو محاط بإطار من الرخام في الجدران المحيطة به بالإضافة إلى درجات الصعود، أما المساحة الفعلية للحوض من الداخل المخصصة للاستحمام والمحتوية على كميات المياه المستعملة للاستحمام فقد بلغت قياساتها 3.30×1.15م أما عمقه فيصل إلى 80 سم، لقد شيد الحوض من قطع الحجارة والمونة وقد كسيت جدرانه الداخلية بطبقة سميكة من المونة المخلوطة بمسحوق الفخار، ويكون الحوض واقعاً فوق الفرن مباشرة وذلك من أجل تسخين المياه والمحافظة على درجة حرارة المياه بحوض الاستحمام.

الغرفة 8 : الغرفة الساخنة

يتم الدخول إلى هذه الغرفة عن طريق مدخل رئيسي من الغرفة الساخنة (7) السالفة الذكر،وتحديداً من الجهة الشرقية، وقد بلغت أبعاده 1.80 م ارتفاعاً 95 سم عرضاً،ويصل سمك الجدار إلى حوالي 60 سم، وقد بلطت أرضية المدخل بالفسيفساء المتعددة الألوان،(شكل 73) وهذا المدخل لا يعد ضمن المخطط الأصلي للحمام، فهو إضافة ضمن التعديلات التي أجريت على مبنى الحمام، أما المدخل القديم للغرفة والذي كان يربطها مع الغرفة الفاترة (5)، فقد تم سده أثناء التعديلات السابقة للمبنى، وظل جزء منه على شكل حنية بمدخل مقوس يفتح في الجدار

الشمالي للغرفة (شكل 74)،وأضيف ألي مساحة الغرفة، حيث يصل عرضه إلى 1.85 م ويصل عمق الحنية إلى حوالي 1.70 م.

تتخذ الغرفة الشكل المستطيل وهي مسقوفة بقبو برميلي يمتد على كامل الغرفتين الساخنتين، وقد بلغت أبعاد الغرفة 4.87×3.80 م أما ارتفاعها فقد بلغ 5.45 م من مستوى أرضية الغرفة إلى مركز قبو السقف، وتحتوي الغرفة في السقف على ثلاث نوافذ اثنتان منها في الجهة الجنوبية والثالثة في الجهة الغربية، وقد بلغ متوسط قياساتها في الارتفاع حوالي 1.00 م وفي العرض حوالي 75 سم. لقد شيدت جدران الغرفة من قطع الحجارة الرملية مع المونة وقد كسيت الجدران بطبقة من المونة المخلوطة بالحصى وكسر الفخار، ثم تلتها طبقة من الملاط المتكون من الجير والرمل بحيث تبثت عليها أنابيب التسخين الحائطية التي تمتد على كامل جدران الغرفة لتكون أسطح مشعة بالحرارة لتسخين الغرفة، ثم بعد ذلك ملطت قنوات التسخين بطبقة من المونة المخلوطة بكسر الفخار، تلتها طبقة من الملاط الناعمة لتشكل السطح الخارجي للجدران، ويبدو أن محيط حوض الاستحمام قد كسي بألواح من الرخام، حيث ماتزال بعض أجزاء منها في مكانها، أما باقي أسطح جدران الغرفة فقد انهارت بشكل شبه كامل (شكل75).

شيدت أرضية الغرفة من أرضية معلقة لإمداد الغرفة بالتدفئة، تحملها دعائم من الآجر المربع، تصطف فوقها بلاطات من القرميد المربع بقياس 55×55 سم والتي تشكل الداعم لترصيف الأرضية المعلقة، حيث ترتفع هذه الدعائم حوالي 75 سم عن أرضية التجويف المسخن، تتكون من عدة طبقات من المونة المخلوطة بالحصى وكسر الفخار، وقد رصفت في أعلاها بمكعبات من الفسيفساء ذات الألوان الأبيض والأسود، لتشكل أرضية الغرفة بشكل كامل، وقد انهار جزء من الأرضية المعلقة في الزاوية الشمالية الغربية من الغرفة (شكل76)، وفقد جزء كبير من أرضية الفسيفساء

وذلك بسبب انهيار سقف الغرفة القبوي، وقد تمت إعادة ترميم سقف الغرفة وكذلك ترميم الأرضية للغرفة للمحافظة عليها، من قبل الفريق الإيطالي في الثلاثينيات من القرن الماضي.

تحتوي الغرفة على حوض للاستحمام بالمياه الساخنة، يحتل الجزء الجنوبي من الغرفة، ويقع مباشرة فوق فرن التسخين الواقع خلف الغرفة من الناحية الجنوبية، وقد بلغت أبعاده طولاً 3.60 وعرضه 1.45 م أما عمقه فيصل إلى 80 سم، يتم الصعود إلى الحوض بواسطة سلم ذي ثلاث درجات من أرضية الغرفة (شكل 75)، ويتم النزول إليه بواسطة سلم بدرجة واحدة داخل الحوض، وقد شيد الحوض من قطع الحجارة الصغيرة مع المونة، أما من الجهة الجنوبية باتجاه الفرن فقد استخدم في تشييد الحوض قطع من القرميد ثم تلتها طبقة سميكة من المونة المخلوطة بمسحوق الفخار، ثم كسيت بطبقة رقيقة ناعمة من الملاط لتشكل السطح الداخلي من حوض الاستحمام. لقد كانت الوظيفة الرئيسية للغرف الساخنة هي تمكين الرواد من الاستحمام في أحواض المياه الساخنة وصب المياه الساخنة على أجسام المستحمين، والتعرض لدرجة حرارة عالية.

بشكل عام فإن التوصيات والأبعاد المقدمة من فتروفيوس في تشييد الحمامات العامة، يتم مطابقتها بشكل كبير في عناصر حمامات الصيد بمدينة لبدة، وذلك من خلال مطابقتها لتوجيه غرف الحمامات الساخنة وغرف التعرق باتجاه الجنوب والجنوب الغربي[1]، وذلك لتوفير الدفء والإضاءة اللازمة لهذه الغرف، أيضاً من خلال الأبعاد والقياسات المقدمة في بناء الأرضيات المعلقة لنظام التدفئة المركزية والتي تتطابق بشكل كبير مع الموصي بها من قبل فتروفيوس إضافة إلى أن أحواض الاستحمام تقع كلها تحت النوافذ لتوفير الإضاءة وكذلك يجب أن يكون

1. فتروفيوس، ك5، ف10، المرجع السابق، ص178.

عرض الأحواض لا يقل عن ستة أقدام[1] أي ما يعادل 1.80 م وهو ما يتم تأكيده في أغلب أحواض الاستحمام في غرف الحمام، من جانب آخر يوصي فتروفيوس بأن تكون غرف التعرق مجاورة للغرف الفاترة[2]، وهو ما تم تأكيده في غرف الحمام في حمامات الصيد بمدينة لبدة.

الممر 14 :

هو عبارة عن ممر يتم الدخول إليه عن طريق غرفة خلع الملابس، بواسطة صعود درجتين من جانبه الشمالي، يبلغ طوله 6.00 م وعرضه 1.60 م، أما في الجهة الجنوبية يحتوي على باب يتم من خلاله عبر صعود أربع درجات الدخول إلى غرفة (16)، ويوجد في جداره الغربي مدخل يتم من خلاله الدخول إلى غرفة المراحيض العامة (شكل 77).

المراحيض (15) :

المراحيض هي عبارة عن غرفة مستطيلة أبعادها 4.87×2.72 م، يتم الدخول إليها عن طريق مدخل في جدارها الشرقي يؤدي الي ممر (14) المتصل بغرفة خلع الملابس، لقد شيدت جدران الغرفة من قطع الحجارة الرملية والمونة مع دمج قطع من الآجر ضمن الجدران، وقد دعمت الجدران بأعمدة حجرية في زوايا الغرفة وكذلك حول مدخل الغرفة وهو ما يعرف بتقنية الطراز الأفريقي (شكل78) المنتشر في العديد من المباني في مدينة لبدة. كانت الغرفة تحتوي على مقاعد رخامية تمتد على الجانب الغربي والشمالي للغرفة، وقد عثر المنقبون بالموقع على أجزاء من قطع الرخام المُشار اليه،وذلك بعد تحطم تلك المقاعد،وقد كانت مغمورة

1. فتروفيوس، ك5، ف10، المرجع السابق، ص180.
2. المصدر نفسه .

تحت الرمال المتراكمة، على أرضية الغرفة، ومن المعتقد أن هذه الغرفة أنشئت أثناء فترة التعديلات لمبنى الحمام والتي نتج عنها إلغاء غرفة المراحيض القديمة من أجل إنشاء حوض الاستحمام المربع في الغرفة الباردة[1].

الغرفة 16 :

يتم الدخول للغرفة (16) بواسطة أربع درجات من الممر (14) وهي غرفة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 7.85×3.15 م في أقصى أطوالها، وقد شيدت الغرفة من قطع الحجارة الرملية المخلوطة مع المونة ودعمت جدرانها بأعمدة من الحجارة الرملية لزيادة متانة الجدران، ولا يعرف على وجه التحديد وظيفة الغرفة، لكن يعتقد أنها شكلت امتداداً للممر السالف الذكر ،وذلك للانتقال إلى الساحة المكشوفة التي تليها.

الغرف 17 – 18 : قاعة الاجتماعات

تمثل الغرفة (17) قاعة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 12.80×5.45 م (شكل79) يتم الدخول إليها بواسطة مدخل يتقدمه خمس درجات من الرواق المعمد من جهة الشمال، أو من خلال درجتين عن طريق مدخل في جدارها الغربي المتصل بغرفة خلع الملابس، بحيث يكون مستوى أرضية الغرفة أعلى من أرضية غرفة خلع الملابس المجاورة لها، وقد رصفت أرضيتها بالفسيفساء ذات أشكال هندسية متبادلة متعددة الألوان.

أما بالنسبة للغرفة (18) الملحقة بالغرفة السالفة الذكر (17) من الجهة الجنوبية، فيتم الدخول إليها عن طريق باب تتقدمه درجتين، يبلغ عرضه 1.30 م وهذه الغرفة تتخذ الشكل المستطيل في تخطيطها وقد بلغت أبعادها 6.40×4.80 م وهي ملحقة

1 .Barbara Bianchi, Lusa Musso, Op.Cit , p31

بالغرفة (17)، حيث لا يوجد بها أي أبواب أخرى والغرفتان مرتبطتان مع بعضهما وتستخدمان لنفس الغرض.

لقد شيدت جدران الغرفتين من قطع الحجارة والمونة، ودعمت جدرانهما بأعمدة حجرية من الحجارة الرملية لتقوية ودعم الجدران، أما أرضياتهما فالغرفة (17) زينت بالفسيفساء، أما الغرفة (18) فلا توجد بها أي ملامح لتبليط محدد لأرضيتها. يتضح من خلال الرسوم الجدارية التي كانت تزين الغرفة (17) أنها كانت تلعب دوراً هاماً في حياة المبنى كله، فمن خلال أشكال الرسوم المتعلقة بالصيد التي كانت تزين بعض حوائطها[1] – والتي فقدت في الوقت الراهن بشكل نهائي نتيجة تأثرها بعوامل الطبيعة– الأمر الذي أدى إلى الافتراض بأن هذه الغرف كانت تمثل مكاناً لاجتماعات الصيادين بشكل خاص ، لكن هذا الافتراض لا يتم تأكيده، في حين يرى الباحث بأن هذه الغرف لعبت دوراً اجتماعياً ضمن ملحقات الحمام، فمن المرجح أنها استخدمت كقاعة للاجتماعات وتبادل الأحاديث أو غيرها من النشاطات الثقافية التي كانت تجرى داخل أروقة الحمامات العامة متل: المطالعة والقراءة والمناظرات الفلسفية والشعرية.

الغرفتان 19 – 20 : غرفتا الخدمات

نتيجة التعديلات والإضافات التي أجريت لمبنى الحمام، وتماشياً مع الإضافات التي تم إضافتها إلي الأجنحة الجديدة ناحية الشمال والشرق، فقد تم دمج غرفتين صغيرتين (19–20) ناحية الغرب من مبنى الحمامات، وقد كانتا في السابق خزانين للمياه تم بناؤهما على بقايا المبنى القديم، وتظهر بعض البقايا في تمليط الجدران، والتي استعمل فيها الملاط المخلوط بكسر الفخار وهي التقنية الإنشائية المستعملة

1 .Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, Op.Cit , p173

في جميع المنشآت المائية، ومن أجل دمج الغرفتين مع المبنى الرئيسي للحمامات، فقد تم اقتطاع باب من ممر الدخول الغربي (4) ليفتح على الغرفة (19) وباب آخر من الغرفة الفاترة (5) ليفتح على الغرفة (20)، وتم استبدال الأسقف الخشبية السابقة – والتي ما تزال مكان عوارضها ضمن الجدار الخارجي لحنية الغرفة الباردة الغربية– بأسقف خرسانية[1].

تتخذ الغرفة (20) شكلاً هندسياً غير منتظم، يبلغ أطوال جدرانها من الناحية الغربية 5.85 م، ويوجد بها باب يفتح على الغرفة الفاترة (5) ومدخل آخر يفتح على الغرفة (19)، أما بالنسبة للغرفة (19) فهي تتخذ الشكل المستطيل وتبلغ أبعادها 6.10×4.40 م، ويوجد بها باب في جدارها الشرقي يفتح على ممر الدخول إلى الغرفة الباردة من الجهة الغربية

شيدت جدران الغرفتين من الجهة الشرقية من قطع الحجارة والمونة وتمثل هذه الجدران الجدار الخارجي للغرفة الباردة وممر الدخول الغربي للغرفة الباردة، أما الجدران الغربية، فقد شيدت من كتل الحجارة الضخمة من الحجارة الرملية (شكل 80)، وقد ملطت جدران الغرفتين بطبقة سميكة من الملاط المخلوط بكسر الفخار، ثم ملطت بطبقة من الرمل والجير، ويعتقد الباحث أن هذه الغرف كانت تستعمل لتقديم الخدمات من قبل عمال الحمام ومكان لخزن الأدوات التي تتطلبها عمليات الاستحمام.

الغرفة 23 : الساحة المكشوفة

الساحة المكشوفة،هي عبارة ساحة تتخذ الشكل المستطيل في تصميمها حيث بلغت أبعادها 15.50×14.40 م، من الجهات الجنوبية والشرقية أما أضلاعها الغربية

1 .Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, Op.Cit , p173

والشمالية، فتتخذ أشكالاً هندسية غير منتظمة،(شكل81) يتم الدخول لهذه الساحة عن طريق مدخل من الغرفة الباردة بواسطة نزول عدة درجات. شيدت جدران الساحة من قطع الحجارة الرملية المخلوطة مع المونة والمدعمة بأعمدة حجرية لتقوية وتدعيم الجدران، بالإضافة إلى ذلك يعتقد أنه يتم النفاذ إلى الساحة عن طريق الغرفة (16) إلا أن ملامح المدخل غير واضحة وتغمرها ترسبات الرمال، ويرجح الباحث أن هذه الساحة استغلت للتنزه والمشي وربما استخدمت لممارسة بعض التمارين الرياضية للتحمية قبل الشروع في عملية الاستحمام.

الغرفة 24 : قاطع إمدادات التدفئة والتسخين

يمتد قاطع التدفئة والتسخين على كامل المحور الجنوبي لمبنى الحمام، يتم الدخول إليه عن طريق باب رئيسي من الجهة الغربية، يفتح مباشرة على الشارع الرئيسي المحادد لمبنى الحمام من جهة الغرب، حتى تكون حركة عمال الافران بعيدة عن رواد الحمامات، بعد المدخل الرئيسي توجد ردهة بقياس 4.00×2.40 م، تقع إلى الشمال من الردهة غرفة (28) مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 6.45×2.40 م يرجح أنها استعملت للتخزين ولخدمات الأفران، يليها مدخل غرفة الأفران، والتي تشكل قاطع مستطيل الشكل تبلغ أبعاده 10.40×2.20 م،ويبدو أنها كانت مسقوفة بواسطة قبو برميلي وقد شيدت جدرانها من قطع الحجارة الرملية مخلوطة مع قطع من الآجر المخلوطة مع المونة، وتحتوي على أرضية تنخفض على مستوى أرضية الغرف الساخنة بالحمامات والتي تمتد على طول المحور الجنوبي لمبنى الحمامات حيث توجد ثلاثة أفران تكون واقعة تحت مستوى أحواض الاستحمام(شكل 82)، وقد عملت هذه الأفران على تسخين الهواء الذي كان يدور أسفل الأرضيات المعلقة ويرتفع بعد ذلك خلال قنوات التسخين المجوفة داخل الجدران، بالإضافة إلى ذلك فقد سخنت المياه التي يتم نقلها داخل أنابيب من الرصاص إلى أحواض الاستحمام

الساخنة من غلايات تسخين المياه التي كانت واقعة فوق الأفران. يتضح أن إمدادات التدفئة والتسخين في غرف الحمامات الساخنة الرئيسية (7–8) تنتمي كلاهما للحمام الأصلي القديم، وينتمي الفرن الثالث المضاف إلى الملحق الساخن في الزاوية الجنوبية الغربية إلى مرحلة التجديد والإضافة على مبنى الحمام، ويعتقد أنه كان هناك فرن صغير في الغرفة المثمنة (6) والذي تم تعديله كحوض ضمن جدار الغرفة في فترة التعديلات والتجديدات وتم الاستغناء عنه بشكل كامل كمصدر لتدفئة الغرفة[1].

يتخذ الفرن الشرقي المتصل بالغرفة الساخنة (7) شكل فتحة يعلوها قوس صغير وقد شيدت جدرانه من الآجر أو القرميد المربع، بلغت أبعاده في العرض 1.35 م والارتفاع 1.90، وعمقه نحو الحجرة الساخنة 1.90 م، لقد طمر مدخل الفرن تحت الأرضية المعلقة للغرفة الساخنة، ويوجد به قوس صغير يفتح على حوض الاستحمام (شكل83)، ولكن تم سده بواسطة ترميمات حديثة بالاسمنت، تعلو الفرن كوة في الحائط الخارجي للغرفة الساخنة يبلغ ارتفاعها 1.25 وعرضها 1.70 م وعمقها 58 سم، أما الفرن المتصل بالغرفة الساخنة (8)، فقد انهارت فتحة مدخله ما عدا بعض من أجزاء جدرانه من الآجر المربع، وقد بلغ عرضه 1.43 وعمقه 1.60م، أما الكوة التي تعلوه فقد بلغ عرضها 1.60 م وعمقها 60 سم، (شكل84) هذه الكوات كانت تستعمل لوضع غلايات تسخين المياه.

أما الفرن الثالث المتصل بالغرفة (11)، فيبدو أنه أصغر حجماً من الفرنين السابقين، وكذلك لا يحتوي على كوة في أعلاه (شكل85)، حالياً يصعب الوصول إليه نتيجة تراكم الرمال ونمو الأشجار حوله، وفي أقصى الركن الشمالي الشرقي من غرفة الأفران يوجد باب صغير يفتح على ممر يقع في الشرق من مبنى الحمام ذو

1 .Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, Op.Cit , p175

شكل غير منتظم يبلغ طوله حوالي 9.30 م وعرضه غير موحد يبلغ في أقصر أطواله حوالي 95 سم وأطول اتساع حوالي 1.85 م، ويرجح أنه استعمل لخدمات الأفران.

يتألف نظام التدفئة من أفران مفتوحة في الجدران، والتي كان مقياس حجمها معتمداً على حجم التدفئة المركزية للغرف الساخنة وعادة ما تتكون من أرضية معلقة والتي كانت تملك تركيباً مشابهاً لكل الأرضيات ويكون الفارق الوحيد أنها تستقر على دعائم صغيرة من الآجر المربع، تعلوها بلاطات مربعة من القرميد صممت كقاعدة تستند عليها الأرضية المعلقة[1]، وتتألف الأرضية المعلقة من طبقة أولية من الخرسانة المخلوطة بكسر الفخار والتي عادة ما يصل سمكها إلى ما بين 15–20 سم، تعلوها طبقة من الملاط والتي يتم عليها ترصيف الغرف بالرخام أو الفسيفساء وعادة ما يكون إجمالي سمك الأرضية يتراوح ما بين 30–40 سم فإذا أضيفت إليه الدعائم الصغيرة أعطى متوسط ارتفاع ما بين 80–90 سم والتي تكون متصلة مع شبكة من الأنابيب الفخارية الموصولة مع بعضها البعض لتكون شبكة من القنوات، تمتد بشكل عمودي على كامل جدران الغرف الساخنة، لقد كانت الحرارة المنبعثة من الأفران تشغل كامل التجويف الموجود تحت الأرضيات، وتنطلق بعد ذلك عبر القنوات الحائطية لتنشر الحرارة والدفء في الغرف الساخنة[2]، وكما هو المعتاد في الحمامات الرومانية، فقد تم وضع غرف الخدمة في الواجهة الخلفية أو الجانبية وتم تزويدها بمدخل إلى الخارج من أجل تسهيل التزويد بالوقود والاحتياجات اللازمة، وبعيداً عن حركة رواد الحمامات.

1 .Jean Pierre Adam, Op.Cit , p551

2 .Ibid , p556

من الملاحظ أن الغرف الساخنة في الحمامات والتي يتم تسخينها بواسطة أنظمة التدفئة المركزية، وكما هو شائع في الحمامات الرومانية والموصي به من قبل فتروفيوس، قد وضعت على المحور الجنوبي والجنوبي الغربي لاستغلال أشعة الشمس لأقصى حد من خلال النوافذ والتي تشكل مصدراً آخر للتدفئة، ومن ناحية أخرى فإن عرض أبواب المدخل يتم تحديده في تناسب هندسي مع اختلاف درجات الحرارة التي يجب أن يتم الحفاظ عليها بشكل أو بآخر، من حيث ضيق الأبواب للغرف الساخنة والفاترة وغرف التعرق، بالإضافة إلى أن الأبواب كان يتم وضعها بنمط بحيث لا تقع على محور واحد أو تكون متقابلة، ودائماً ما كانت هناك مسافة بين كل باب وآخر، حتى يتم المحافظة على درجات الحرارة والتدفئة داخل الغرف الساخنة.

أنظمة إمداد وتصريف المياه:

اعتمد مبنى الحمامات القديم على جلب المياه من السقف، حيث كانت الغرفة (20) تعمل كخزان للمياه وتمد الحوض الغربي للغرفة الباردة بالمياه عن طريق أنبوب يمر عبر الجدار مباشرة، ومياه هذا الحوض يتم تصريفها من خلال مخرج يتجه إلى الجهة الغربية إلى نفس المصرف حيث يتم تجميع مياه الصرف للغرفة الفاترة، أو بربطه مع قناة التصريف في الشارع المحادي لمبنى الحمام من الجهة الغربية[1]، وكان يتم تغذية الحوض الشرقي للغرفة الباردة بالمياه أيضاً من الخزان (22) الذي تم تشييده في مواجهة الجدار الخارجي للحوض الشرقي، وكان يتم تصريف مياهه من خلال أنبوب رصاص يقع في الجهة الشمالية الغربية من الحوض يتصل بقناة التصريف الرئيسية الكبيرة والتي تقع في الركن الشمالي الشرقي من الغرفة الباردة وتملك فتحة مزخرفة (بالوعة أو غرفة تفتيش) مقابلة لمدخل الغرفة الباردة الشمالي

1 .Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, Op.Cit , p173

الشرقي، بلغت أبعاد غطاؤها الحجري المزخرف 80×60 سم ويبلغ عمق القناة حوالي 90 سم، وتتجه القناة عبر ممر الدخول الشرقي (1) وفي نهايته الشمالية تملك غرفة تفتيش أخرى بغطاء حجري بلغت أبعاده 60×77 سم وعمقها 90 سم، وتتجه بعد ذلك القناة لتعبر غرفة خلع الملابس، لتختفي تحت مستوى السطح في مواجهة الجدار الشمالي،وعلى بعد مسافة قصيرة غربي المدخل الرئيسي من الرواق المعمد.

كان يتم تغذية الخزانين الواقعين شرق وغرب الغرفة الباردة، من خلال السقف، ولا تزال بقايا القناة الفخارية في الركن الجنوبي الغربي للغرفة (20) في مكانها،وقد تمت إزالة الخزان الغربي عندما تم إدخال الغرفتين (19–20) إلى مبنى الحمامات المركزي[1]، تعتقد لويزا موسو و باربارا بيانكي كذلك أن الممر الشرقي (1) للدخول للغرفة الباردة قد أستعمل كخزان للمياه، قبل أن يتم تعديله وتحويله لممر دخول، ويتضح ذلك من خلال الفتحتين في أعلى قبو السقف بالإضافة إلى الطبقة السميكة من الملاط المخلوط بكسر الفخار التي تغطي جدرانه وبواسطة فجوة إمداد المياه في جداره الغربي المرتبطة مباشرة بالكوة الشرقية للحوض المربع (3) في الغرفة الباردة[2].

شهدت مرحلة التعديلات والتجديد للحمامات عدة تعديلات في أنظمة إمداد المياه (مخطط 5)، فتم إمداد الحوض الغربي بالمياه من خلال استخدام أنبوب من الرصاص من خزانات المياه الرئيسية في الجهة الجنوبية من المبنى، ولكن لا توجد أي بقايا لهذا الأنبوب حالياً، ومن ناحية أخرى استمر الاستخدام للخزان الشرقي (22) ونتيجة للإقبال عليه– يبدو أنه قد تم توصيله بالخزانات الرئيسية الواقعة جنوب

1 .Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, Op.Cit , p174

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p31

الحمام– بحيث أصبح يخدم ليس فقط حوض الاستحمام الشرقي في الغرفة الباردة بل يخدم أيضاً الحوض المربع (3) الكبير الواقع في الجزء الشمالي للغرفة الباردة، حيث لا يزال يوجد جزء من الأنبوب الرصاصي المتصل بالخزان عبر الجدار الجنوبي لملحق غرفة خلع الملابس (13) حيث يعبر من خلال أرضية الفسيفساء لممر الدخول (1) ليخترق جداره ويتصل بالحوض المربع من خلال الجدار الشرقي أسفل الكوة الشرقية التي تعلو الحوض المربع بالغرفة الباردة، ويتم تصريف مياه الحوض المربع الشمالي من خلال مخرج يوجد في قاعدة الجدار الشمالي للحوض والذي يبدو أنه قد تم توصيله مع قناة الصرف الرئيسية الواقعة تحت أرضية غرفة خلع الملابس (12).

يملك حوض الاستحمام بالغرفة الفاترة (5) مدخل إمداد في جداره الجنوبي ويعتقد أنه كان متصلاً بأنبوب التغذية المستخدم في إمداد حوض الاستحمام الغربي للغرفة الباردة، القادم من الخزانات الرئيسية في الجنوب، ويملك الحوض أنبوباً من الرصاص لتصريف المياه باتجاه الغرب، ويبدو أنه تم دمجه مع أنبوب التصريف للحوض الغربي من الغرفة الباردة عبر قناة تتصل بالقناة الرئيسية للتصريف أو عبر قناة التصريف بالشارع الرئيسي المحادي للحمام من الناحية الغربية.

كان يتم تزويد المياه بشكل رئيسي في المراحل اللاحقة من خلال مستودعات أو خزانات المياه الواقعة إلى الجنوب خلف الأفران، وهي تتكون من مجموعة من اربع خزانات مستطيلة الشكل، وحيث أن عمليات التنقيب كشفت عن أحدها رقم (26) بشكل كامل وهو الواقع في أقصى الجنوب، حيث تبلغ مساحة الأول منها 3.30×4.15 م وعمقها الحالي 2.70 م، والثاني تبلغ مساحته 2.85×4.10 م وعمقه 2.70 م، وهو خزان مقسم بواسطة جدار إلى جزئين يتصلان ببعضهما بواسطة منفذ يصل بينهما لتعويض الفاقد بين الخزانين (شكل 86)، وقد سقفت

بواسطة قبوين متوازيين لا تزال توجد بعض بقايا من أجزاء السقف وقد شيدت جدرانهم من قطع الحجارة والمونة وملطت الجدران بطبقة من المونة المخلوطة بكسر الفخار المانعة لتسرب المياه، أما بالنسبة إلى الخزانات الأخرى (25–27) تحتاج إلى عمليات حفر معمقة ولا يمكن تحديد مواصفاتها المعقدة إلى حد ما إلا من خلال عمليات تنقيب جديدة بموقع الخزانات.

من الملاحظ حول الحجرات (21) (25)،أنهما تتطابقان بشكل كبير في مواصفات تشييدهما، فالغرفة (25) تتخذ شكلاً مستطيلاً بلغت أبعادها في أقصى أتساع لها 5.60 × 3.15 ويتم الدخول اليها عن طريق باب صغير عرضه 70 سم في الحافة الغربية للجانب الشمالي يؤدي إلى نتوء ضيق حوالي 60 سم يمتد عبر جدارها الغربي ليصل إلى جدارها الجنوبي (شكل87)، حيث يتشكل على شكل قناة منحدرة في مواجهة جداره الجنوبي وتخرج من خلال أنبوب متصل بالخزان (27) من ناحية الشرق أما تحت النتوء فقد بلغت أبعاده 5.00×2.48 م، أما عمقه فيبدو عميق بشكل كبير تحت مستوى الخزانات المجاورة له من الجهة الشرقية والجنوبية ولم يعثر على أي نوع من أنواع الترصيف، لأرضية المبنى،ومن الصعب حالياً تحديد أقصى عمق له نتيجة تراكم الرمال ونمو الأشجار داخله، في نفس الوقت تتطابق مواصفات وهندسة البناء مع المبنى (21) حيث بلغت مساحته من أعلى 6.47×2.10 م، يوجد به مدخل صغير في جهة الجنوب يمتد فيه نتوء بعرض 50 سم يمتد على كامل الجدار الشرقي والشمالي (شكل 88)، أما عمقه فلا يمكن تحديده، وهو عميق أكثر بكثير من الخزان المجاور له (22).

لقد شيدت جدران كلا الموقعين من أساسات متينة من كتل الحجارة الرملية الضخمة المشذبة من أسفل، أما الجزء العلوي فقد شيد من قطع الحجارة الصغيرة والمخلوطة مع المونة وبعض قطع من القرميد، وهذا يدعو للاعتقاد بأن تفسير الموقعين على

أنها خزانات للمياه، لا يمكن تأكيده، أما الافتراض الحالي يقوم على أن المعلم (21–25) استعملا كبئرين لاستخراج المياه الجوفية، وذلك لعدة أسباب منها: موقع البئرين يكون مجاوراً بشكل مباشر للخزانات الجنوبية والخزان الشرقي، أيضاً قرب وجود المياه في المناطق القريبة من شاطئ البحر حيث لا تبعد سوى أمتار قليلة على سطح الأرض، يضاف إلى ذلك أن كميات المياه المستخدمة في الحمامات والتي تبلغ حوالي (47.198 ليتر مكعب) من خلال احتساب سعة احواض الاستحمام، لا يمكن توفيرها من خلال تخزين مياه الأمطار فقط، فالحمامات تحتاج كميات كبيرة من المياه نتيجة للاستهلاك اليومي لها والتي تتطلب مصادر دائمة لتوفير الكميات اللازمة لعملها، وفي حين أن مدينة لبدة لا تملك مصادر مياه دائمة مثل الأنهار والينابيع وغيرها فقد كان الاعتماد الرئيسي في المدينة على مياه الآبار لسد احتياجاتها، بالإضافة إلى ما توفره السدود في الوديان، والتي يتم تجميعها في الصهاريج الرئيسية في جنوب المدينة ويعتقد أن مالك الحمامات،قد اعتمد على توفير المياه من إمدادات صهاريج المدينة وذلك من خلال أنابيب تصل من الخزانات الرئيسية لمبنى الحمام والتي ربما تكون مرتبطة مع الخزانات الكبيرة بوسط المدينة المجاورة للمسرح،والتي تعد أقرب صهاريج بالإمكان إيصال المياه منها إلى خزانات الحمام، كما هو معروف إلى حد الآن، ما لم تكشف الحفريات المستقبلية معطيات جديدة حول مصادر المياه بالمدينة.

مراحل الاستحمام في الحمامات :

كانت عملية الاستحمام تمر بعدة مراحل، ولتوضيح المسار المحدد الذي كان يتبعه مستخدموا الحمامات، فأن عملية الاستحمام كانت تتم عبر سلسلة متتابعة من الغرف المختلفة والتي تبداء بالحمام الفاتر يليه حمام التعرق يليه الحمام الساخن

وحمام خروج فاتر واخيرا الحمام البارد، ويمكن ان نجد هذه السلسلة بوضوح في تخطيط مبنى الحمامات.

كان المستحمون يدخلون الي مبنى الحمام عبر المداخل الرئيسية في الرواق المعمد الي غرفة خلع الملابس (12–13) والتي كانت تمثل اول وقفة لرواد الحمامات لتغيير وحفظ ملابسهم، بعد ان تتم عملية تغيير الملابس ينتقل المستحمين عبر ممرات الدخول الشرقي والغربي للدخول الي مبنى الحمام للشروع في عملية الاستحمام عن طريق اجتياز الغرفة الباردة (2) والتوجه الي الغرفة الفاترة (5) حيت يتم فيها تهيئة الجسم للدرجات الحرارة العالية، تم ينتقل المستحم الي ملحق غرف التعرق (9 – 10 –11) وبعد إتمام عمليات فرز العرق نتيجة درجات الحرارة العالية في هذه الغرف، يعود المستحم أدراجه الي الغرفة الفاترة (5) ومنها ينتقل الي الغرفة (6) ويجتازها ويتوجه الي غرف المياه الساخنة (7–8) وبعد ان يستحم في أحواض المياه الساخنة، يعود ألمستحم أدراجه الي الغرفة (6) والتي تمثل غرفة الدهن والتدليك، حيت يعمل علي دهن جسمه بالزيوت والمرطبات، ثم يعود المستحم الي الغرفة الفاترة (5) وكان المستحم يتوقف في هذه الغرفة للغطس في المياه الفاترة لكي يتجنب مخاطر أختلاف درجات الحرارة، ثم ينتقل الي غرفة المياه الباردة للغطس في أحواض المياه الباردة و السباحة في حوض السباحة في الغرفة (3) الملحقة بالغرفة الباردة (3) والذي يمثل نهاية مراحل الاستحمام ومن ثم يعود المستحم الي غرفة خلع الملابس لتجفيف نفسه واستبدال ملابسه (مخطط 6)، ومن تم بأمكانه مجالسة الاصدقاء أو التنزه في الساحة واستخدام الملحقات المتوفرة بمبنى الحمامات.

المبحث الثالث

العناصر الزخرفية والفنية لحمامات الصيد

تتكون العناصر الزخرفية لحمامات الصيد من مجموعة من اللوحات أو القوالب الجصية، والرسوم الجدارية وأرضيات من الفسيفساء، بالإضافة إلى تكسيات رخامية لبعض جدرانها، وقبل أن نتناول العناصر الزخرفية والفنية للحمامات، ينبغي الإشارة إلى تقنيات أعداد الزخارف المتنوعة التي كانت سائدة خلال الفترة الرومانية بشكل عام وحمامات الصيد بشكل خاص وهي كالآتي:

أولاً- تقنية الزخارف الجصية وطرق إعدادها :

الجص أو الستكو (Stucco) نوع من أنواع الملاط، ذو الجودة العالية و البياض الناصع، يتكون من الجبس ومسحوق الرخام، وهو يستخدم لتنفيذ أشكال زخرفية بارزة[1] أو مسطحة. تتطلب مراحل إعداد الزخارف الجصية إعداد الجدران والسقوف بالملاط من عدة طبقات، على أن تستخدم الأصماغ القوية لتثبيت القوالب الجصية، فوق الملاط الجاف تماماً[2]، وبالنظر إلى حجم وعمق بعض الرسوم، غالباً ما كانت الأعمال الجصية تحتاج لكتف داعم لتثبيتها على الجدار، والذي قد يتألف من مسامير بأطوال مختلفة أو أسافين خشبية مقحمة داخل الجدار تثبت من خلالها قوالب الجص حول الملاط وفي الجدران. والأسطح المفضلة لهذه الأعمال هي الحجرات في الحمامات، حيث وفرت العقود والجدران مساحات واسعة، استطاع من خلالها الفنانون إنجاز أعمالهم الجصية[3].

---

1. عزيزة سعيد محمود، التصوير والزخارف الجصية والموزايكون في الفن الروماني، الحضري للطباعة، القاهرة، 2003، ص37.

2. عزيزة سعيد محمود، المرجع السابق، ص37.

3 .Jean Pierre Adam, Op.Cit , p.465

يوصي فتروفيوس لتنفيذ الأعمال الجصية، بأن يتم إعداد وجه تأسيسي للجدران بعد جفافها، تليه ثلاث طبقات من الملاط الرملي، بعد ذلك يتم تسويتها وضبط سطحها وزواياها وذلك من أجل خلو الأعمال الجصية من أي عيوب قد تظهر على سطح الزخارف، يلي ذلك مد طبقة من الملاط الممزوج مع مسحوق الرخام، وبعد جفافها يتم مد طبقة أخرى متوسطة، وبعد عملية فركها، يتم إعطاء طبقة أكثر نعومة، حيث أن هذه الطبقات المتعددة من الملاط الرملي ومن أوجه مسحوق الرخام تجعلها أكثر متانة وجودة، إضافة إلى ذلك فمن خلال المعالجات الدقيقة بأدوات الصقل ونعومة مسحوق الرخام، بإن الألوان ستظهر بشكل ناصع ومبهر للمشاهد[1]. تصنع القوالب الجصية مسطحة أو بارزة، وتستخدم عادةً القوالب المسطحة في الغرف التي تحتوي على نيران أو أنوار كثيرة، لأن عملية مسحها وتنظيفها تكون أسهل، أماالقوالب البارزة فتستخدم في الأماكن المقوسة، حيث لا توجد الأدخنة وهباب الفحم التي تسبب فسادها[2].

بحسب المعطيات المقدمة من فتروفيوس، فإن إعداد أسطح الجدران للأعمال الجصية يتكون من سبع طبقات للملاط، إلا أن المعطيات الأثرية تكشف أنه يتم تغطية الجدران بثلاثة طبقات متعاقبة، بحيث يتم تطبيق الطبقة الأولى مباشرةً على الجدار، والتي عادةً ما تكون من الجير والرمل غير المغربل للمحافظة على خشونة الملاط، أما سمك الطبقة فهي تتفاوت ما بين 3-5 سم، وفقاً لطبيعة انتظام السطح الذي يراد تغطيته، ومن الممكن أن تكون هذه الطبقة متألفة من خليط الجير والرمل ومسحوق الفخار، لتقويتها والمحافظة عليها صلبة ومنع تشققها، ولتحسين التصاق الطبقة الثانية بها، تليها طبقة ثانية وعادةً ما تكون بسمك ما بين 2-4 سم من ملاط

1. فتروفيوس، المصدر السابق، ك7، ف5، ص234. 235.
2. فتروفيوس، المصدر السابق، ك7، ف5، ص234.

أكثر نعومة مصنوع من الرمل المغربل، ويتم معالجة سطح الطبقة بأداة تسطيح لتنعيم ومعالجة سطحها، أما الطبقة الثالثة والنهائية فتكون رقيقة بسمك 1-2 سم وغالباً ما يتم صنعها من الجير النقي، ويتم كذلك غربلة الرمل بشكل دقيق و من الممكن استبداله بواسطة الجبس أو مسحوق الرخام، وذلك اعتماداً على جودة وأهمية موقع البناء، فهذا السطح من الممكن أن يبقى عارياً وفي هذه الحالة يحافظ على لونه الأصلي أو إعطائه صبغة أو صبغات ملونة كزخرفة[1].

ثانياً- تقنية إعداد لوحات الرسوم الجدارية (Fresco):

يشير مصطلح فريسكو إلى تقنية الرسم على الجدران والأسقف، بواسطة استخدام الألوان، التي تنفذ على الجص أو الملاط، حيث يمتص الملاط أو الطبقة الجصية الألوان، وتكون سطحاً متحداً بين الملاط والألوان، وهذه التقنية تحقق المحافظة على الألوان لفترة طويلة من الزمن[2]. وتنقسم هذه التقنية حسب نوعية تنفيذ الرسوم إلى نوعين أو طريقتين هما:

1- الفريسكو الرطب:

يكون أساس هذا النوع الرسم على الملاط الطري أو الرطب، بحيث تحدث عملية تفاعل مباشرة بين الألوان مع طبقة الملاط، التي تمتص الألوان المذابة في الماء أثناء عملية الرسم، ومن ثم تصبح الألوان جزءاً من الملاط أو الطبقة الجصية وهو ما يجعلها تدوم لفترات طويلة من الزمن[3].

---

1 .Jean Pierre Adam, Op.Cit , p.449

2. عزيزة سعيد محمود، المرجع السابق، ص30.

3. عبد المنعم عثمان المبروك، الرسومات الجدارية في إقليم تريبوليتانيا خلال العصر الروماني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، 2014، ص122.

2- الفريسكو الجاف Tempera:

يكون أساس هذه الطريقة أن الطبقة الجصية تكون مفصولة عن الأشكال المرسومة، حيث يتم تنفيذ العمل الفني بواسطة مثبتات أو وسائط لونية مثل: الغراء والصمغ العربي وزلال البيض والشمع. والنوع الجاف يختلف عن الرطب، من حيث أن طبقة الجص أو الملاط يتم الرسم عليها بعد جفافها تماماً، ومن ثم يكون هناك عازل بين طبقة الملاط ومادة اللون، لهذا تتم عملية مزج الألوان بواسطة مادة تكسبها ثباتاً وصلابة على الملاط الجاف[1].

يستخدم الفنانون طرقاً عدة لتحديد المشاهد والتصاميم عن طريق تحديدات كنتورية أما بواسطة حبل أو مسطرة أوعلى الأقل من أجل وضع محاور وتقسيمات الجدران، ويستخدم عادةً الحبل والفرجار لرسم الأشكال الدائرية المتماثلة وبشكل خاص على الأسقف الملونة، وأخيراً يتم رسم الأشخاص والحيوانات بأداة حادة في سلسلة من الحركات قبل أن يتم تلوينها بعناية فائقة[2]. وهكذا فقد جهز الفنان ومساعدوه مسطحاً من الطلاء الذي يطابق المساحة التي سيكون قادراً على تغطيتها بالزخرفة الملونة خلال عمله اليومي، بداية من أعلى قمة الجدار باتجاه الأسفل، حتى لا يتم إفساد الأسطح بعد تغطيتها بالطلاء النهائي [3]. لقد تميز الرسامون بأسماء مختلفة بناءً على مهامهم وتخصصاتهم، فمثلاً "Dealbator "فقد كانت مهامه طلاء وتنظيف أسطح الجدران، وربما كان "Parietarius" مسؤولاً عن إعداد الألوان للخلفية والرسومات المتكررة، وأخيراً لقد عهد إلى الرسام أو المصور "Imaginarius "مهمة عمل المناظر التصويرية[4].

---

1. عبد المنعم عثمان المبروك، المرجع السابق، ص123.

2 .Jean Pierre Adam, Op.Cit , p.454

3 .Ibid, p.452

4 .Ibid, p.457

استخدم الرومان للرسوم الجدارية ألواناً متعددة، يستخرج بعضها من مواد طبيعية معدنية ونباتية، في حين يتم تحضير بعضها من مركبات صناعية من مواد مختلفة، حيث يتم معالجتها ومزجها بنسب لكي تصبح جاهزة لأعمال تزيين وتلوين اللوحات الجدارية[1]. يوصي فتروفيوس بوجوب توجيه الغرف التي تحتوي على رسومات جدارية ناحية الشمال، وذلك من أجل توفير إضاءة ثابتة للرسومات، وكذلك للمحافظة على استدامة ألوانها وحفظها من العوامل التي تؤثر على جودتها وسطوعها[2].

ثالثاً– تقنية إعداد أرضيات وجداريات الفسيفساء:

الفسيفساء (Mosaic) هي عبارة عن تقنية لترصيف وزخرفة الأرضيات، لتشكل لوحات فنية ذات أشكال هندسية وتصويرية متنوعة، تصنع من قطع صغيرة مكعبة الشكل، من الحجارة أو الرخام أو الزجاج أو القرميد أو الخزف[3]، وتتخذ هذه المكعبات ألواناً متعددة ومختلفة، يبلغ حجمها عادةً 1 سم ويتعداه قليلاً في بعض الأحيان، تشكل هذه المكعبات تصاميم لأشكال ومناظر فنية متنوعة، تمثل موضوعات مختلفة تكون أحياناً مستمدة من الأساطير القديمة والمعارك والبطولات الحربية، أو من البيئات المختلفة للطبيعة أوموضوعات متنوعة من الحياة اليومية والاجتماعية والاقتصادية والدينية[4].

تتطلب عملية إعداد أرضية من الفسيفساء خطوات متعددة، وطبقات متعددة تبدأ من فحص التربة والتأكد من متانتها وصلابتها ودكها إن استلزم الأمر للوصول إلى

1. فتروفيوس، المصدر السابق، ك7، ف5، ص244.
2. فتروفيوس، المصدر السابق، ك6، ف4، ص205.
3. مصطفى نامو، المرجع السابق، ص183.
4. عزيزة سعيد محمود، المرجع السابق، ص147. 148.

درجة الصلابة والمتانة المطلوبة. بعد ذلك يتم مد طبقة من الحجارة بحجم لا يقل عن قبضة اليد، وقد اصطلح على تسمية هذه الطبقة بالطبقة الداعمة أو الستاتومن Statumen [1]، يليها طبقة مكونة من كسر الحجارة المخلوطة مع الجير، بنسبة ثلاثة إلى واحد أو خمسة إلى ثلاثة، وذلك وفقاً لنوعية الحجارة المستخدمة، ويتم دك الخليط بمطارق خشبية حتى تتحقق صلابته ومتانته، وتعرف هذه الطبقة باسم طبقة الأساس أو الرودس Rudus [2]، يتم بعد ذلك مد طبقة أخرى مكونة من مسحوق الآجر المخلوط مع الجير، بنسبة ثلاثة إلى واحد، بحيث لا تقل سماكتها عن ستة أصابع، وتعرف هذه الطبقة باسم النواة أو النيوكلس Nucleus، يتم صقل الأرضية وتنعيمها وتسوية كافة حوافها، ومن ثم تنثر فوقها طبقة من مسحوق الرخام ويضاف إليها طبقة متكونة من الجير والرمل[3]، يلي ذلك الطبقة النهائية والتي تعرف بالبساط Bidding Layer وهي طبقة الملاط التي توضع على مراحل تكفي لنظام العمل اليومي في وضع وترتيب مكعبات الفسيفساء، وهي تتألف في الغالب من ملاط الجير أو الجبس[4]. أما بالنسبة للوحات الفسيفساء الجدارية، فإن أسطح الجدران تعالج قبل وضع طبقات الملاط على الجدران باستخدام مواد عازلة كالقار أو الرانتج، يلي ذلك وضع طبقة الأساس وتتكون من ملاط خشن نوعاً ما لاحتوائه على الرمل أو مسحوق الآجر، يليها طبقة ثانية من الملاط ذو مكونات ناعمة، أما الطبقة الأخيرة وهي طبقة البساط فتتكون عادة من ملاط الجير، وتوضع بشكل أجزاء بقدر ما يسمح به العمل اليومي[5]. في حين يتم إعداد أسطح القباب والأسطح المنحنية

1. فتروفيوس، المصدر السابق، ك7، ص229؛ مصطفى نامو، المرجع السابق، ص224.
2. فتروفيوس، المصدر السابق، ك7، ص230؛ مصطفى نامو، المرجع السابق، ص224.
3. فتروفيوس، المصدر نفسه ؛ مصطفى نامو، المرجع السابق، ص225.
4. أحمد إبراهيم عطية، ترميم الفسيفساء الأثرية، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص39.
5. أحمد إبراهيم عطية ، المرجع السابق، ص43.

بصفة عامة لتنفيذ الزخرفة بالفسيفساء عن طريق تثبيت مسامير ذات رؤوس عريضة خشنة في السطح، على أن تكون بارزة قليلاً عن السطح ومن ثم توضع فوقها الطبقة الأولى من الملاط ويليها الطبقات التالية كما سبق ذكرها آنفاً[1]. لقد تعددت أنواع وتقنيات صناعة اللوحات الفسيفسائية إلى عدة أنواع من أهمها:

1. **النوع الأول/ Opus Siginum أوبوس سيقينيوم:**

يعد هذا النوع من أقدم أنواع الفسيفساء، حيث يتم استخدام الحصى بأشكاله وألوانه المختلفة لعمل الأرضيات الفسيفسائية، وأحياناً يستخدم مع الحصى قطع صغيرة من أنواع مختلفة وغير منتظمة من الحجر الجيري أو الرخام أو الفخار أو القرميد، وفي بعض الأحيان يتم إضافة مسحوق الفخار إلى المونة المخلوطة من الجير والرمل لإضفاء اللون الوردي على أرضية الفسيفساء[2].

2. **النوع الثاني/ Opus Tesselatum أوبوس تيسيلاتوم:**

كانت الأرضيات الفسيفسائية من هذا النوع تصنع من مكعبات صغيرة تبلغ أبعادها حوالي 1 سم، وقد تميز هذا النوع بالتنوع الكبير في زخارفه الهندسية وتعدد ألوانه[3].

3. **النوع الثالث/ Opus Sectile أوبوس سيكتايل:**

اللوحات الفسيفسائية المنجزة بهذه الطريقة، تتكون من مزيج من مكعبات الفسيفساء والقطع الرخامية، حيث يتم توزيعها على هيئة أشكال هندسية تتخللها مشاهد فنية متنوعة، وقد عرف هذا النوع من الفسيفساء باسم الترصيع الرخامي[4].

---

1. أحمد إبراهيم عطية ، المرجع السابق، ص45.
2. عزيزة سعيد محمود، المرجع السابق، ص128.
3. مصطفى نامو، المرجع السابق، ص203.
4. المرجع السابق ؛ عزيزة سعيد محمود، المرجع السابق، ص131.

4. النوع الرابع/ Opus Vermiculatum أوبوس فيرمكيلاتوم:

كانت الأرضيات من هذا النوع تصنع من قطع صغيرة جداً، وفي أغلب الأحوال تكون من الرخام وعجينة الزجاج، حيث يتم تصوير الأرضية بتقسيمها إلى إطارات من الفسيفساء الملونة على شكل لوحات فنية تحتوي كل واحدة منها على أحد المناظر الطبيعية، ويتميز هذا النوع بالدقة والتعقيد في تصميم الأشكال والمشاهد المصورة عليه[1].

تنفذ أرضيات الفسيفساء من المادة نفسها واللون نفسه أو من مواد مختلفة وألوان متعددة، حيث تسمى الفسيفساء التي تكون مكعباتها ذات لون واحد بأحادية اللون، أما الفسيفساء التي تكون مكعباتها ذات لونين هما في الغالب الأبيض والأسود، فتسمى ثنائية اللون، في حين تسمى الفسيفساء التي تحتوي على ألوان مختلفة متعددة الألوان، أما لوحات الفسيفساء التي تحوي تصاميم هندسية فيطلق عليها الفسيفساء الهندسية أما تلك التي تحمل صوراً لأشخاص فتسمى بالفسيفساء التصويرية[2].

العناصر الزخرفية لحمامات الصيد :

أولاً– الزخارف الجصية والرسوم الجدارية للحمامات

الممر 1 : الممر الشرقي

تتكون زخارف المدخل من ثلاث طبقات تم تنفيذها باستخدام الطلاء، وهي زخارف بالإمكان رؤيتها وتمييزها إلى حد الآن، حيث يتكون الطور الأول من سلسلة من الألواح المربعة الشكل، تم فصل كل منها عن الاخر بحاجز ضيق أحمر اللون،

1. مصطفى نامو، المرجع السابق، ص131؛ محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، المرجع السابق، ص142.

2. تدريب الفنيين لصيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، ترجمة عدنان الوحيشي وآخرون، منشورات بول جيتي للحفاظ على التراث الثقافي والمعهد الوطني للتراث في تونس، 2011، ص12.

يحتوي كل من هذه المربعات على إطار داخلي يقع حول المربع الكبير، وقد تم تغطيته بلون أصفر برتقالي ولون أبيض وتخطيطه من الخارج باللون الأحمر، على قاعدة بيضاء (شكل 89)، أما الطور الثاني فيمثل تصميم متعدد الألوان ذو قاعدة صفراء برتقالية، يوجد من خلاله أوراق أشجار خضراء يلاقي بعضها بعضا ضمن أزهار برتقالية صغيرة مكونة حقولاً سداسية ماسية الشكل، يوجد في منتصف كل منها إكليل من الأزهار الحمراء (شكل 90)، ولقد ثم طلاء أعلى جدران السقف بزخارف غائرة لألواح مربعة من الزخارف الجصية[1]. أما المرحلة الثانية من الزخارف يتم تتبعها أساساً في رسومات الشكل الأعلى ضمن عقد السقف، فالجزء الأدنى من الجدار يتكون من شريط أحمر على الملاط في حين توجد آثار للون الأصفر ومن المعتقد أنها تقليد لألواح رخامية ومحددة بإطار أحمر تكون بعض أجزائها ظاهرة، كل ما يمكن كشفه وملاحظته بعض ملامح باهتة لنمط أوراق على أرضية بيضاء لأشكال مثمنة الأضلاع ذات أوراق خضراء تحيط بها دوائر تتضمن بتلات وردية الشكل وهذه الزخرفة تكون محددة بشريط أحمر على كامل عقد السقف. أما بالنسبة للمرحلة الثالثة، فإن الجدران الشرقية تم طلاؤها بطبقة تحاكي ألواح الرخام بلون أخضر[2]، يلاحظ الباحث أن معظم الألوان والرسوم وفقدت نتيجة تأثرها بالعوامل الطبيعة.

الممر 4: الممر الغربي

تحتفظ هذه الغرفة بجزء من زخارفها الجدارية، التي تسجل مراحل الزخرفة المتعاقبة، والتي تتألف من أربعة أطوار زخرفية متتابعة بالإمكان تمييزها في زخرفة جدرانها. يتألف الطور الأول من الزخارف بألواح كبيرة بإطارات من قوالب جصية

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.178

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.57

مسطحة حددت بخطوط حمراء وقد طليت كتقليد لألواح رخامية، والمتبادلة مع ألواح ضيقة المزخرفة بإكاليل حمراء وأوراق خضراء على ساق نبتة، وفي هذا الطور تم زخرفة الجزء العلوي للجدران والسقف القبوي بقوالب مربعة من الجص ذات زخارف بارزة، تحتوي بداخلها أشكالاً وردية تقابل أرضية صفراء برتقالية[1]، ويلاحظ الباحث أن كل الزخارف الجصية البارزة قد فقدت، وما تزال تظهر على سطح السقف معالم تثبيت تلك القوالب (شكل 91). كان من نتيجة التغيرات الإنشائية التي تمت في هذا الجزء من مبنى الحمامات أنه قد تم طلاء الجدران خلال الطور الثاني باستخدام نموذج متعدد الألوان على أرضية بيضاء، بحيث تم استبدال المربعات الجصية بنمط من رسم ملون بدوائر حمراء والمحاطة حدودها بأوراق خضراء، ولقد تم زخرفة الشكل أكثر بإقحام أشكال معينة من اللون الأحمر والأصفر بين الدوائر والتي تم تطعيمها بأربعة أزهار حمراء تم رسمها في الفراغ المحدد بواسطة أربع دوائر (شكل 92)، ويأتي مع هذه الزخرفة طبقة طلاء أسفل الجدار الشرقي والتي تتكون من خطوط حمراء متعرجة وخطوط عمودية رمادية على أرضية خضراء[2]. أما الطور الثالث لزخارف الممر، فقد تم تجديد الزخرفة بتصميم متكرر من رسومات بصفوف ذي ثمانية أضلاع ومحددة بأكاليل رقيقة من الأوراق الخضراء والزهور الحمراء، والمرصعة فيما بينها عند الزوايا بأشكال معينة تتخذ في أضلاعها نفس الزخرفة بأوراق خضراء ويتوسطها أزهار حمراء وصفراء، وفي نفس الحين تستبدل الأكاليل الرقيقة الخضراء بروابط من الحزام الأحمر، والأشكال المثمنة تتوسطها دوائر بأكاليل من الأوراق الخضراء والأزهار الحمراء، ويتوسط مركز الدوائر أزهار كبيرة مع بروز

1. عبد المنعم عثمان المبروك، المرجع السابق، ص64؛ Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit ,p.59

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.184; Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.61

للون البني المحمر على شكل وريدات بثمانية بتلات حمراء وزرقاء متبادلة الدوائر[1] (شكل 93). أما المرحلة الأخيرة للزخرفة، فتبدو مجرد طلاء أبيض، يظهر كطبقة من الملاط الخشن بدون أي رسومات أو زخارف تزين سطحه.

يلاحظ الباحث أن الرسوم بالممر الغربي للطورين الثاني والثالث ما تزال تحتفظ بالخطوط المستقيمة والدوائر التي رسمها الفنان فوق طبقة الملاط لتنفيذ الرسوم وتقسيم سطح الجدار بالمقاسات المطلوبة، لتحديد إطار وشكل الرسومات المراد تنفيذها، وبشكل خاص في رسم الدوائر التي ما تزال تحتفظ بخطوط غائرة ضمن الملاط الجصي الذي نفذت عليه الرسوم قبل عملية تلوينها.

الغرفة 2: الغرفة الباردة

تعد الغرفة الباردة أكبر وأكثر غرف الحمامات زخرفة، حيث تظهرفيها بقايا ثلاث فترات متتابعة للزخرفة، يمثل الطور الأول والذي يبدو أنه قد تم تنفيذه باستخدام تقنية الفسيفساء الجدارية والقوالب الجصية، وقد زينت الفسيفساء الجدارية نصف القبة التي فوق كل حوض نصف دائري في الحنيات الشرقية والغربية، بينما غطت التصميمات البسيطة المستخدمة من قوالب جصية سطح السقف القبوي للغرفة، والجزء العلوي على الأقل من جدرانها. ولا تزال بقايا خدوش التثبيت للقوالب الجصية المربعة الشكل قابلة للتمييز(ظاهرة) على سطح عقد السقف، المقسم إلى مربعات يوجد داخل كل منها بقايا قليلة من اللون الأصفر البرتقالي والأزرق الباهت، والمحدد بواسطة أفريز من الجص مع زخرفة وردية في المركز للمربعات[2].

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , Pp.184. 185

2 .Ibid, p.179

أما بالنسبة للزخارف التي تغطي أنصاف القباب في الحنيات نصف الدائرية الشرقية والغربية للغرفة الباردة فقد تم زخرفتها بفسيفساء متعددة الألوان، أما بالنسبة للفسيفساء الجدارية في نصف القبة الغربية فلم يتبق منها إلا بعض من المكعبات في مكانها الأصلي، في حين احتفظت نصف القبة في الحنية الشرقية بعدة أجزاء من الزخارف الفسيفسائية الجدارية المتعددة الألوان والتي تألفت أبتداء من الجهة اليسرى للقبة، تجسيداً لحورية، حيث يظهر في التصوير جزء من الذراع اليمنى ومعظم الجسد العاري للحورية والتي تظهر وكأنها ترضع طفلاً[1]، وإلى اليسار من النافذة، تم حفظ الجزء الأيسر من الشكل، والذي يلاحظ وجود تصوير لرأس يحمل لحية طويلة وخصلات شعر مجعد تتدلى على الصدر، ومن الممكن أن يتم تعريفه كإله النهر أو بشكل أكثر إله بحر كما يدل عليه وجود دفة بنية اللون على جانبيه، وقد تبدو الملامح غير واضحة لفقدان جزء كبير من تصوير المشهد، وفي الجزء المتبقي من الجدارية باتجاه اليمين من النافذة تظهر زخارف لمناظر نيلية، حيث تتمثل بامتداد لمياه النهر والتي يبرز منها نبات اللوتس واثنان من الحيوانات وقدما إنسان[2] (شكل 94)، وأقصى اليمين للحنية يظهر رأس ورقبة وأكتاف لتمساح، حيث تم تظليله باللون الأخضر والرمادي والبنفسجي، وله أيضاً عين بيضاء، وأسنان بيضاء في الجزء الداخلي الأسود من فمه المفتوح، وأعلى رأس التمساح توجد أرجل طويلة مغزلية لطائر الغرنوق، وتظهر كذلك في المشهد زهرة اللوتس ذات اللون الرمادي وألاحمر وخلف ذلك توجد جرة مقلوبة (شكل 95) وقد نفذت الجدارية الفسيفسائية من أحجار جيرية ورخامية ومكعبات من الزجاج ذات ألوان قاتمة وفاتحة على أرضية من المكعبات البيضاء، وفي الجهة الشمالية من واجهة المدخل المقوس للقبة نصف الدائرية يوجد جزء من زهرة الأكانتس المتدرج باللون الرمادي والأخضر على أرضية

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.180

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.62. 63

بيضاء، ضمن حافة من النقوش والزخارف على هيئة مسبحة تحجب وصلة هذا الفراغ مع قبو السقف الرئيسي للغرفة الباردة (شكل 96).

أما المرحلة الثانية والتي تبدو لاحقة لإنشاء حوض السباحة الكبير ناحية الشمال في الغرفة، وحذف الباب المؤدي إلى الغرفة (6)، وتطعيم أنصاف القباب للأحواض بالفسيفساء واستخدام الجص في سقف القاعة الرئيسية فقد تم تغطيتها جميعاً بطبقة جصية، وقد بقيت كميات قليلة من هذه الطبقة في نصف القبة الشرقية وفي الجزء السفلي لجدران الغرفة الباردة، وإلى نفس الفترة ينتمي الغطاء الأسفل للزخرفة الموجودة في الحنية الموجودة في الجدار الجنوبي للغرفة والتي تم طلاؤها بألوان حمراء وصفراء في نصف القبة وباستخدام طلاء أخضر مزود بخطوط أفقية حمراء على عضادة الباب وعلى الجانب السفلي لنصف القبة عند مدخل الحنية. ولا يمكن الجزم بأن جدران الغرفة الباردة وجدران حوض السباحة قد تم تغطيتها بالرخام في هذه المرحلة[1]. أما المرحلة الثالثة فقد شهدت تكسية أسفل جدران وأرضية الغرفة الباردة وحنيات أحواض الاستحمام بألواح من الرخام، والتي تكونت من أسفل إلى أعلى بإطار أفقي من الرخام الرمادي يبلغ ارتفاعه حوالي 45 سم، يليه بروز من الرخام الأبيض بقياس 1 سم، أما في الجزء الذي يليه فقد كسيت الجدران بألواح طولية من الرخام الأخضر بلغ ارتفاعها حوالي 1.80 م، يحدها من أعلى بروز من الرخام الأبيض بقياس 1 سم، يوجد في أعلاه مباشرة إطار أفقي من الرخام الأخضر، يرتفع بحوالي 42 سم، ينتهي من أعلى بكورنيش مزخرف من الرخام الأبيض (شكل 97)، وهو يشكل الحد الفاصل بين تكسية الجدران الرخامية والرسوم الجدارية التي تزين أعلى جدران الغرفة، أما أرضية الغرفة فقد بلطت بالرخام الرمادي بشكل كامل ما عدا أحواض الاستحمام في الحنيات الشرقية والغربية، وقد فقدت

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.180

معظم ألواح الرخام لتبليط الأرضية ما عدا أجزاء بسيطة أعيد ترميمها في مكانها الأصلي، وقد كسيت جدران الحنية في الجدار الجنوبي بألواح من الرخام الرمادي تلتف حول قوس مدخل الحنية، أما جدرانها الداخلية فقد كسيت بإطار أفقي من الرخام ذي لون برتقالي تعلوه ألواح طولية من الرخام الرمادي، يعلوها إطار أفقي من الرخام الرمادي الغامق، وترتفع الزخرفة الرخامية حتى بداية تقوس نصف قبة سقف الحنية (شكل 98).

زينت الرسوم الجدارية للغرفة الباردة بأفريز يمتد فوق التكسية الرخامية للجدران، وقد حفظت على كامل طول الجدار الجنوبي مشاهد لمصارعة الفهود، في حين لم يتبق إلا أجزاء صغيرة من الأفريز الذي يصور مشاهد لصيد ومصارعة الأسود على الجدار الشمالي للغرفة. تجدر الإشارة إلى أنه عند اكتشاف الحمامات، كانت الرسوم الجدارية للغرفة الباردة قد تعرضت لأضرار بشكل كبير، بفعل عوامل الطبيعة والانهيارات من السقف (شكل 99) وخلال فترة الترميمات التي أجريت لمبنى الحمامات، عهدت إدارة الآثار في إقليم طرابلس إلى السيدان Nino Calabro، Finoc Chiaro بمعالجة وترميم الرسوم الجدارية التي تزين الحائط الجنوبي للغرفة الباردة بالألوان المائية، وقد هدفت تلك الأعمال بشكل أساسي إلى عملية توثيق وحفظ حالة الألوان، واستعادة التصميمات الفنية للرسوم الجدارية على أساس مثالي[1] (شكل 100).

تتركز الرسوم الجدارية والتي تجسد مشاهد مصارعة الفهود على الجدار الجنوبي للغرفة، حيث صورت تلك المشاهد على كامل امتداد الجدار الجنوبي، بطول حوالي 9.70 م وبارتفاع 1.60 م، وهي محددة من أعلاها بإطار من الرسوم ذات أشكال هندسية بألوان زرقاء وحمراء يتوسطها خط أبيض وقد بلغ سمك الإطار الزخرفي

1 .Salvatore Aurigemma, Op.Cit , p.117

32.5 سم وهو مرصع بأشكال ماسية صغيرة (شكل 101). تمثل المشاهد المصورة مناظر لمصارعة الحيوانات في المسرح الدائري، مع صيادين محترفين في منافسة مع الفهود، ومما يؤكد أن مشاهد المصارعة كانت داخل حلبة المصارعة بالمسرح الدائري، وليست في عملية صيد للحيوانات المفترسة في الارياف، تمييز كل من الصيادين والفهود بأسمائهم الخاصة. كان كل الصيادين ذوي شعر شديد السواد وبشرة بنية داكنة وأغلبهم كان يرتدي ملابس قصيرة ذات ألوان بنفسجية أو زرقاء وحمراء وخضراء غامقة، بينما كان أحدهم عارٍ ويرتدي إزاراً حول خصره، أما الفهود فقد لونت جلودها بمهارة بألوان برتقالية وبنية وبقع رمادية، وكل المشاهد صورت على أرضية صفراء لكامل اللوحة، ولا تظهر الخلفية أي مناظر طبيعة أو سمات معمارية، ولكن يبدو أن الطلاء باللون الأصفر الباهت للخلفية كان يمثل ساحة المسرح الدائري التي تجري فيها أحداث المصارعة مع الحيوانات المتوحشة [1].

يصور المشهد الأول في الجهة الشرقية من الجدار الجنوبي، اثنين من الصيادين في مواجهة الفهد المفترس، والذي يتم تمييزه باسم رابيدوس **Rapidus**، أما الصياد فقد تم تصويره أمام الفهد المفترس بهيئة تتسم بالاستعداد حيث يقوم بطعن الفهد في صدره بواسطة رمحه، فيتدفق الدم بغزارة من الفهد إثر إصابته، لكن الفهد المصاب مازال يواصل الهجوم باندفاع، فيتم دعم الصياد برفيق خلف ظهره للمساعدة والعون،يصل الصياد الثاني مسرعاً يحمل رمحاً في يديه، حيث يدرك مدى الخطر الذي كان يواجهه زميله الصياد والذي بدوره يقوم برفع ذراعه الأيمن لطلب العون والنجدة وقد تم تصوير رأس هذا الصياد متجهاً إلى اليسار باتجاه رفيقه الذي كان خلفه، وتظهر على ملامح وجه الصياد علامات الفزع والرعب، من خلال الفم

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.181

المفتوح في حالة الصراخ لطلب المساعدة[1] (شكل 102)، وفي خلفية المشهد يظهر فهد آخر ينقض على صياد آخر يظهر وهو يسقط جاتا علي ركبتيه فينقض عليه الفهد المطعون برمح، يعضه في كتفه ويغرز مخالب أحد قوائمه الأمامية في ظهره (شكل 103).

يصور المشهد الأوسط في الجدار الجنوبي أربعة صيادين، في مقدمة المشهد يسدد الصياد **Nuber** رمحه للفهد **Fulgenyius** في منطقة الصدر، وقد أصابه الصياد إصابة بالغة حتى أن الفهد ينزف بغزارة، والذي يحاول الدفاع عن نفسه بالانحراف عن الهجوم عن طريق الضغط بإحدى قوائمه على الرمح المغروس[2] في صدره، إلى الخلف قليلاً من المشهد وعلى اليمين يظهر صيادين آخرين يصارعا فهداً، الصياد المميز باسم **Ibentius** يسدد طعنة برمحه لرأس الفهد **Gabatius** حيث يظهر الفهد في المشهد مقوساً ظهره وملتفاً بذيله ومطلقاً زئيره حيث يبدو أنه قد تم صده بضربة الرمح في لحظة وثبته وهجومه على الصياد[3]. ويقف إلى خلف الصياد رفيقه الذي يدعمه ويظهر في حالة استعداد للهجوم برمحه داعماً وزن جسمه على رجله اليمنى وممسكاً الرمح بكلتا يديه، وفي خلفية المشهد يظهر جزء من تصوير للصياد **Inginus** وهو ينطلق مسرعاً في الاتجاه المعاكس للمشهد ناحية اليسار، وحاملاً في يده رمحاً وهو يبدو جاهزاً للهجوم[4] (شكل 104)، يلاحظ الباحث أن جسم الصياد قد تأثر بفعل عوامل التلف المختلفة للرسوم الجدارية، فهو يفقد حالياً جزءاً كبيراً منه، ولكن الصور الأرشيفية تظهر المشهد بشكل كامل أثناء

1 .Salvatore Aurigemma, Op.Cit , p.85

2 .Ibid, p.85

3. عبد المنعم المبروك، المرجع السابق، ص65.

4 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.63

عمليات المعالجة التي تمت على تلك الرسوم بالألوان المائية والتي جرت خلال فترة الثلاثينات من القرن الماضي.

يصور المشهد بالزاوية الغربية من الجدار الجنوبي، الصياد **Pictor** في المقدمة وهو يرتكز على ركبتيه ويحمل في يده اليمنى رمحاً يطعن به الفهد في بطنه للدفاع عن نفسه من هجوم الفهد الذي طوقه بمخالبه الأمامية من الأمام والخلف، حيث يتمكن الصياد Pictor من تحرير نفسه من قبضة الفهد والوقوف مرة أخرى على قدميه ويصوره المشهد وهو واقف يرتدي قراب العورة حول خاصرته، ويبدو على وجهه ملامح الذهول للنجاة بحياته من تحت مخالب الفهد، وقد كتب اسمه على المشهدين (شكل 105) وعلى الرغم من تأثر بعض المشاهد نتيجة تفتت طبقة الملاط مع الرسوم، فأن أرشيف الصور لعمليات الترميم والمعالجة يظهر الشكل بشكل أكثر وضوح ودقة (شكل 106).أما بالنسبة للجدار الشمالي للغرفة والذي كان مشغولاً برسوم أو مشاهد تمثل صيد الأسود، فلم يبق من المشاهد المصورة إلا أجزاء بسيطة جداً، وهي تتمثل في بقايا تصوير لرأس أحد الصيادين (شكل 107) وبقايا من رمحه، بالإضافة إلى ثلاثة أجزاء من قوائم الأسد، يبدو في حالة جثو على قوائمه، ويوجد أمامه جزء من رمح ملقى على الأرض أمام قوائمه الأمامية (شكل 108) ويوجد أيضاً بقايا أو جزء من قدم أحد الصيادين (شكل109) الممثلين بالمشاهد المصورة، يرجح الباحث أن سقوط قبو السقف قد أثر بشكل كبير على مشاهد صيد الأسود الموجودة على الجدار الشمالي للغرفة، مما أدى إلى تدميرها بشكل شبه كامل. ولقد استطاعت توينبي تمييز أحد أسماء الصيادين باسم **Nuber** وأيضاً بعض الحروف الأخرى التي تعود إلى اسم صياد آخر[1]، التي يلاحظ الباحث أنها اختفت بشكل كامل.

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.181

تعتقد جانيت دي فيتا Ginette Di Vita أن اللوحات الجدارية في الغرفة الباردة تتميز بخصوصية نادرة نسبياً، تكمن هذه الخصوصية في أن معظم الأشكال الإنسانية والحيوانية يتم الرمز إليها بأسماء مرسومة بعناية وموضوعة أعلى رأسها أو بجواره بطريقة واضحة وجلية. وتعتقد أن معظم أسماء الحيوانات تشير إلى معنى وصفي وبشكل خاص فهي تشير إلى هبة طبيعية، فبالإمكان الافتراض أن الاسم **Rapidus** (شكل 110) يشير إلى السرعة في التحرك في مهاجمة الفريسة، أما بالنسبة لتسمية **Fulgentius** يبدو أنها مشتقة من المصطلح Fulgens والذي يشير إلى لمعان الجلد أو ربما يشير إلى سرعة البرق لهجمات الفهد، وربما يمكن الافتراض أن الاسم **Gabatius** مشتق من الاسم الشائع Gabata أو Gauata والتي يعني الانطلاق بخفة ورشاقة[1].

تظهر كذلك أسماء الصيادين مثيرة للاهتمام بشكل كبير، حيث يشير أحدها إلى الصياد المميز باسم **Nuber** وهي تشترك في جدرها مع كلمة Nubes والتي تعني السحاب[2]، لذا فمن الممكن أن يكون اسم Nuber يعود إلى نوع وصفي من الأسماء، في حين نجد أن الاسم **Bictor** والمرتبط بشكل واضح بالنصر يظهر مرتين في المشهد لنفس الصياد، والتي تعني (المنتصر)، كذلك نجد أن اسم **Ibentius** (شكل 111) والذي يعني النتيجة الجيدة، ويدل اسم **Inginus** على (المولود الحر) حيث يبدو أنه اسم رفيع ونبيل مقارنة مع العديد من الصيادين الذين كانوا من العبيد أومن المساجين، وتؤكد جانيت دي فيتا أن تسجيل الأسماء بدقة

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.73

2 .Ibid, p.74

يهدف إلى أعطاء صورة أكثر حيوية لموضوع الرسوم الجدارية والمتمثل في مشاهد الصيد الشائعة والمألوفة خلال فترة أواسط القرن الثالث الميلادي وما بعده[1].

لقد زخرفت الواجهة المقوسة للقبتين نصف الدائرية في الجدار الشرقي والغربي بألوان تظهر منها أوراق أشجار ذات لون أخضر قاتم، تحتوي على زهور دقيقة بيضاء، ضمن أربعة أشرطة من الألوان على هيئة قوس وتتألف من اللون الأخضر والبنفسجي والأزرق والبني والرمادي، حيث يغطي هذا الشريط الزاوية بين الحائط وواجهة قوس نصف القبة بشريط متموج من عدة ألوان، ويشكل هذا الشريط نهاية مشاهد رسوم الصيد، في الجدار الشرقي أما الجدار الغربي فقد اختفت منه معالم الزخارف الملونة بشكل شبه كامل نتيجة لانهيار القبة[2]. كذلك زخرفت الحنية نصف الدائرية في الجدار الجنوبي للغرفة، بطائر يفتح جناحيه وقد تم طلاؤه بلون أصفر برتقالي على خلفية ذات لون أزرق سماوي (شكل 112)، وفي أعلى الرسم طلاء شريط باللون الأخضر، و هناك خطوط حمراء، وخطوط عمودية طليت باللون الأزرق القاتم على كل جدران مدخل قوس الحنية[3].

الغرفة 3 : حوض السباحة

تألفت الأعمال الزخرفية في غرفة حوض الاستحمام من ثلاث مراحل متعاقبة بالإمكان تمييزها من خلال بعض بقاياها الزخرفية: حيث اشتملت المرحلة الأولى على زخرفة الجدران الأصلية للغرفة (3) والغرفة (4)، والتي تم تنفيذها باستخدام قوالب جصية، ففي أسفل طبقة على الجدران الشمالية والشرقية لا يوجد سوى جزء بسيط متبقى من هذه المرحلة للغرفة وهي بقايا من قوالب جصية بيضاء، قد طليت

1 . Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.74.

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.182.

3 .Idem.

من الداخل بلون أزرق وتم تخطيط كل منهما بخطوط حمراء في الداخل والخارج، وعلى الحائط الشمالي توجد إطارات بقوالب جصية بيضاء ومحددة بخط أحمر من الداخل والخارج وقد زين الفراغ بين القوالب الجصية بساق نبتة بنية اللون تحمل أوراقاً خضراء[1] (شكل113). أما المرحلة الثانية والتي شهدت تحويل الغرفة (3) وجزء من الغرفة (4) إلى حوض للسباحة، نتيجة التعديلات التي أجريت على الحمامات، والتي كان نتيجتها توصيل الغرفة (3) بالغرفة الباردة من خلال فتح مدخل كبير مقوس في الجدار الجنوبي للغرفة، وشيدت مشكاوات صغيرة في الجدران الشرقية والغربية والشمالية للغرفة، وقد طليت الأجزاء العليا من الجدران الأربعة للغرفة، وتم تمثيل هذه الطبقة بطلاء من اللون الأزرق والبنفسجي على الجدار الغربي. وبطلاء من اللون الأزرق على الجدار الشرقي وطلاء من اللون الأحمر القاتم والأزرق القاتم على الجانب الأيمن من المدخل المقوس في الجدار الجنوبي، ويبدو أن هذه الطلاءات تنتمي للطور الثاني للغرفة الباردة، كذلك تم تغطية السطح الداخلي للمدخل المقوس للحوض بتصميم من الفسيفساء الجدارية متعددة الألوان، تتكون من لفائف متشابكة من مكعبات الزجاج الزرقاء والبنية والخضراء على أرضية بيضاء (شكل 114) يبلغ حجم مكعباتها حوالي 1 سم[2]، ولا تزال بعض معالم بقاياها واضحة غير أنه لا يمكن تمييز الأشكال المصورة عليها وذلك لتغطية معظمها بالملاط في الفترات اللاحقة، ويبدو أن هذه الزخرفة الفسيفسائية متعاصرة مع زخارف أنصاف القباب في الغرفة الباردة. لقد شهدت المرحلة الثالثة إعادة تطوير زخارف الغرفة وتم خلالها تغطية الجدران السفلية في الجهات الشمالية والغربية والشرقية بألواح من الرخام، يبلغ ارتفاعها حوالي 1.80 م من أعلى مستوى لحوض السباحة، وقد تم ترميم بعض أجزاء من هذه الألواح الرخامية ذات اللون

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.182

2 .Ibid, Pp.182. 183

البني والرمادي القاتم في مكانها الاصلي (شكل 61)، تبين المعطيات أن الزخرفة الرخامية كانت تتكون من ألواح عمودية تم إحاطتها ببروز من الرخام الأبيض، كذلك تم تكسية جدران حوض السباحة بطبقة من الألواح الرخامية يبلغ ارتفاعها حوالي 1.50 م، بالإضافة إلى تغطية الدكة المحيطة بحوض السباحة على الجانب الشرقي والغربي بألواح من الرخام الأبيض، وقد بلطت أرضية الحوض بألواح رخامية ذات لون أبيض ورمادي، بالإضافة إلى تغطية درجات سلم المدخل[1]. تحتوي الغرفة في الجزء العلوي من الجدران مشاهد من رسوم جدارية تم تنفيذها على هيئة أفريز يلتف حول جدران الغرفة أعلي الزخارف الرخامية، يصور مشاهد طبيعية ونيلية وتصاوير آدمية، وقد تلاشت الألوان إلى حد ما زمن اكتشافها، وقد تم معالجة الرسوم الملونة على الجدار الشرقي والجنوبي من قبل السيد Nino Calabro نينو كالابرو بالألوان المائية لتثبيت الألوان والمحافظة عليها، ومع ذلك فقد احتفظت بسلسلة من بقايا الرسوم والأكثر أهمية على الجدران الشرقية والجنوبية وجزئياً على الجدار الغربي[2]، تبدو حالتها الحالية قد تضررت بشكل كبير نتيجة لعوامل تفتت قشرة السطح الملون بالرسوم نتيجة لعوامل الرطوبة والأملاح، ويبدو أن فقدان أجزاء كبيرة من أفريز الرسوم قد تضرر بفعل انهيار القبو المتقاطع قبل أن تتم عمليات إعادة ترميمه عقب الكشف عن موقع الحمامات. يصور الجدار الشرقي مشاهد مقسمة إلى أربعة أشرطة (شكل 115)، في الشريط السفلي والذي يبلغ ارتفاعه حوالي 29 سم والمنفذ على أرضية صفراء، حيث يظهر في المشهد عند الزاوية اليمنى طائر توجد أمامه سلتان مملؤتان بالغلال، وأحد الأشخاص يتجه إلى اليسار يقابله شخص في حالة ركض باتجاه اليمين، ويحمل على ظهره سلة وخلفه يظهر كلب في حالة ركض، في نهاية المشهد يظهر رجل يرتدي عباءة التوجا بنية اللون خلفه مباشرة سيدة ترتدي ثوب

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.183

2. Salvatore Aurigemma, Op.Cit , p.86

الهيماتيون ذا اللون الأزرق الباهت يتبعها طفل صغير ويبدو أنهم في حالة تنزه[1]، أما الشريط الأوسط والذي يبلغ ارتفاعه 27.5 سم والمنفذ على أرضية زرقاء والمتمثلة في نهر النيل على ضفته نباتات وأزهار وشجرة نخيل، ويوجد ضمن المشهد ذئب يركض بجانب مجرى النهر، ويصور المشهد قارب في منتصف النهر على متنه صيادان يجدفان بالمجاديف يقابل كل منهما الآخر، يرتدي كل منهما قبعة على رأسه، وأمام القارب توجد بطتان تسبحان في النهر، وفي أقصى اليسار للمشهد يظهر جزء من قارب يحمل شخصين على متنه، أما الشريط الثالث من المشاهد والذي يبلغ ارتفاعه 33 سم والمنفذ على أرضية صفراء، فيصور في الزاوية اليمنى شخصين يمتطي كل منهما حصاناً و يركض بسرعة في اتجاه اليمين، وفي منتصف الشريط يظهر مبنى له واجهة معمدة يبدو أنه فيلا أو بيت ريفي على يساره جزء لأحد العمال يحمل على ما يبدو سلتين وفي نهاية المشهد يظهر شخص يقف على ضفة النهر[2]. أما الإطار النهائي والرابع فيتكون من أشكال هندسية، تحدد نهاية أفريز الرسوم، متكونة من أشكال مستطيلة طليت باللون الأبيض والرمادي، ويوجد فوقها نمط من المربعات الصغيرة طليت باللون الأحمر والأزرق والأخضر بشكل متكرر ومتبادل[3]. بالنسبة للجدار الغربي فلم يتبق من الأشرطة المصورة إلا جزء بسيط، يصور امرأة مصحوبة بطفل تتمشى أمام فلاح يحمل عصا طويلة على كتفه، وقد علق عند نهايتها سلة مليئة بغلال المزرعة، وفي الشريط الثاني ذي الأرضية الزرقاء السماوية، يظهر في المشهد قارب يحمل على متنه شخصان يجدفان في النهر، ويوجد كذلك على اليمين ذئب يتجول عند ضفة النهر[4] (شكل

1. عبد المنعم المبروك، المرجع السابق، ص67.

2. المرجع نفسه .

3 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.183

4 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.65

116). المشهد بالكامل له امتداد على الجدار الجنوبي لغرفة الحوض، حيث نجده في الزاوية اليسرى ثم ينقطع المشهد بسبب فتحة المدخل المقوس للحوض ويظهر باقي المشهد في الزاوية اليمنى من الجدار الجنوبي، ومن خلال بقايا الرسوم التي لا يزال يحتفظ بها الجدار، نجد في الزاوية اليسرى تصويراً لطائر اللقلق في الأسفل، يعلوه امتداد لمجرى النهر والذي تظهر به بطة تسبح، وفي الأعلى يظهر جزء من فيلا ريفية ذات رواق معمد في المقدمة، بجانبه الأيمن شخص يحمل سلتين بواسطة عصا يحملها على كتفه (شكل 117)، وفي الزاوية اليمنى من الجدار نشاهد طائرين من طيور اللقلق يعلوهما أزهار ونبات على ضفة النهر، في حين تسبح ثلاث بطات في مجرى النهر[1] (شكل 118)، وفي أسفل جدران الحائط الجنوبي في الأجزاء اليمنى واليسرى على جوانب المدخل المقوس للحوض تظهر بعض الرسوم بخطوط حمراء على أرضية بيضاء، ويبدو أنها تمثل في بعض منها رسوم أسماك بشكل رأسي.

تؤكد توينبي أنه يوجد فوق الإطار ذو الأشكال الهندسية في الجزء العلوي من الجدار الجنوبي، رسوم تصور طيوراً ذات حجم كبير ورسوم لأسماك[2] (شكل 119)، يلاحظ الباحث أن هذه الرسوم قد اختفت حالياً بشكل كامل نتيجة لتفتت أجزاء كاملة من الملاط المزخرف للطبقة السطحية عن الجدار وسقوطها، في ذات الحين نجد أن الرسوم التي كانت تزين الحائط الشمالي قد اختفت تماماً ولم يبق منها أي معالم وذلك منذ الكشف عن الموقع، وعلى ما يبدو أنها تأثرت نتيجة لسقوط عقود السقف المتقاطعة التي كانت تغطي الغرفة قبل إعادة ترميمها.

1. عبد المنعم المبروك، المرجع السابق، ص68.

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.183

الغرفة 5 : الغرفة الفاترة

تعد زخرفة الغرفة المثمنة بسيطة للغاية، حيث كسيت الجدران بطبقة جصية مسطحة ذات لون أبيض، مع وجود خط عمودي بلون أحمر يزين كل زاوية من زوايا الجدران الثمانية، ويحيط خط أحمر أفقي حول الجدران عند نقطة يبلغ ارتفاعها 1.95 م عن مستوى أرضية الغرفة، وقد زين بشكل أفقي إطار من الزخارف الجصية البارزة يدور حول الجدران محادي للخط الأحمر الأفقي (شكل120) وما تزال تحتفظ الغرفة ببعض من أجزاء هذه الزخرفة الجصية، أما حوض الاستحمام بالغرفة فقد شهد مرحلتين من مراحل الطلاء البسيط والذي يتكون من أرضية ذات لون أخضر تحمل أعلاها بعض الخطوط الحمراء.

الغرفة 6 :غرفة الدهن والتدليك

غطيت جدران الغرفة بطبقة جصية مسطحة ذات لون أبيض، بينما طليت الزوايا العمودية للجدران المثمنة بخطوط ذات لون أحمر. في حين زخرف حوض غسيل اليدين الصغير في الجدار الجنوبي الشرقي للغرفة بزخرفة جصية في أعلاه على شكل قوقعة بحرية (شكل 69). وقد زين الممر الواقع بين الغرفتين المثمنتين بطلاء على شكل خطوط برتقالية على أرضية صفراء، وتم طلاء سطح المدخل بمزيج من الألوان البرتقالية والصفراء.

الغرف 9 – 10 – 11 : غرف التعرق

إن زخرفة جدران هذه الغرف الثلاثة الصغيرة متشابهة ومتطابقة وفي غاية من البساطة، فقد تم تغطية جدران الغرفة (9) باللون الأحمر القاتم بارتفاع يبلغ 1.60 م فوق سطح الأرضية، وطليت جدران الغرفة (10) بلون أحمر قاتم بارتفاع يبلغ حوالي 1.60 م فوق مستوى ارضية الغرفة، مع تحديد مدخل الغرفة بخط أحمر.

وقد طليت جدران الغرفة (11) كذلك بطلاء أحمر قاتم لكنها تفقد الكثير من الطبقة السطحية لجدرانها بسبب سقوط الطبقة الجصية الحاملة للطلاء.

الغرف 12–13 : غرفتا خلع الملابس

تشير جدران الغرفة (12) الضخمة إلى طورين من الطلاء، الطور الأول حيث طليت باستخدام نموذج غير منتظم إلى حد ما، وقد بقي من هذا الطلاء على الجانبين الغربي والشمالي، حيث طليت بلون أزرق قاتم على هيئة ألواح بعرض من 1.40 م إلى 1.80 م، فيما بعد تم استبدالها بألواح حمراء أصغر حجماً يبلغ عرضها حوالي 30 سم، ويتم فصل كل إطار عن الآخر من خلال شريط أصغر مزود بحافتين بلون أبيض يبلغ عرضهما من 15–20 سم، أما الطور الثاني فقد تم وضع طبقة ملاط بيضاء في الأعلى[1]، يلاحظ الباحث في الوقت الراهن أنه لا توجد أي معالم للرسوم والطلاءات نتيجة اندثارها بشكل كامل بفعل عوامل الطبيعة. أما بالنسبة لملحق غرفة خلع الملابس (13) فقد استقبلت جدرانها ثلاث طبقات متتالية من الطلاءات، أقدمها طلاء ذو لون أحمر، ثم تلتها طبقتان بعد ذلك من اللون الأبيض المخضر، (شكل 121) وقد اندثرت معظم معالم هذه الطلاءات حالياً ما عدا جزء بسيط جداً وذلك بفعل تأثرها بعوامل الطبيعة.

الغرفتان 19 –20 : غرفتا الخدمات

تشير جدران الغرفة (19) إلى وجود طبقة جصية تغطي أعلى الجدران، والجزء السفلي قد تم طلاؤه بلون أحمر قاتم محاط بخط أفقي يبلغ ارتفاعه حوالي 1.50 م فوق مستوى الأرضية، وقد تم تكسية الجزء السفلي من الجدران بملاط مخلوط بمسحوق كسر الفخار، تعلوه طبقة جصية عليها بعض الزخارف بطلاءات من لون

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.188

برتقالي، لا تزال بعض آثارها ظاهرة للعيان. كذلك تشير جدران الغرفة (20) إلى وجود طبقتين من الطلاء، طلاء من اللون الأخضر على طبقة من ملاط مخلوط بكسر الفخار مزين بشريط من اللون الأحمر على ارتفاع 1.80 م فوق مستوى الأرضية، أما الطبقة الثانية فتتمثل بتغطية كامل سطح الجدران بطبقة من الجص الأبيض مع تزيينها بشريط أفقي تم طلاؤه باللون الأحمر على ارتفاع يصل إلى 2.45 م فوق مستوى الأرضية[1]، ويرى الباحث أن معظم آثار هذه الطلاءات في الوقت الحالي قد أختفت ما عدا بعض المعالم البسيطة جداً التي ما يزال بالإمكان تمييزها.

الغرفة 17 : قاعة الاجتماعات

كان لهذه الغرفة فيما يبدو دور هام في أنشطة الحمام، يؤكد ذلك امتيازها بمدخل من خلال الرواق المعمد، والزخرفة المترفة لجدرانها، والتي تظهر بروز مرحلتين من مراحل تزيين جدرانها بالطلاء والرسوم، ففي المرحلة الأولى التي شهدت النموذج القديم الذي شاع إلى حد كبير في العمارة الرومانية، توضح الصور المأخوذة عند زمن اكتشافها احتواءها على طورين من الزخارف (شكل 122– 123)، فالمرحلة الأولى تصور الجزء ألادنى من جدار الغرفة مزخرف فوق أرضية زرقاء داكنة والتي تم وضع أعلاها في تعاقب منتظم ألواح مربعة ضخمة 1.80 م والمتبادلة مع ألواح بنية مستطيلة ضيقة 180×30 سم، لقد تم التركيب بنظام محكم ومتقن من المربعات المتشابكة بحجم ولون مختلفين [2](شكل 124).

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.191

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.68; Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.189

تشير باربارا بيانكي ولويزا موسو إلى أنه تم الكشف من خلال فحص الصور الأرشيفية المأخوذة عند فترة اكتشاف الموقع، أنه عند فترة معينة تم نقش جدول مكتوب بأحرف إغريقية على الجدار الملون، ويبدو أنه في مرحلة ما وجدت محاولة لطمس النقش عن طريق حفر خطوط عميقة على الحروف بأداة حادة (شكل 125) وأثار نقر لطبقة الجص الملونة حتى يتم تغطيتها بطبقة جديدة تمثل الطور الثاني من الزخارف، حيث يتضح أنها احتوت من الأسفل على زخارف باللون الأحمر والرمادي وخطوط أفقية مقابل أرضية ملونة بلون فاتح وقد حددت بشريط أحمر، أعلى الشريط الأحمر تم رسم ألواح بعرض 1.28 م تقريباً وقد حددت بشريط أخضر بعرض 7 سم تقريباً والمتبادل مع ألواح بنية عريضة تقريباً بنصف عرض الألواح نفسها بحوالي 66 سم، وكل من الألواح البنية كانت بارتفاع 1.60 م[1] (شكل 126– 127) وعلى الرغم من أن الرسوم تم إزالة معظم ألوانها خلال تلك الفترة، فإن توينبي تشير إلى إمكانية تمييز سبع لوحات في الجدار الشرقي محتوية على جلود الحيوانات الوحشية، بينما يوجد في كل لوح ضيق رسم لرجل واقف، وتعتقد توينبي أنه يشبه أحد الصيادين بالغرفة الباردة، وفي إحدى الأجزاء يمكن ملاحظة وجود ذيل يشبه ذيل الفهد، بينما في ألواح أخرى توجد بقايا أجزاء من أرجل وأصابع صياد لا تزال تُرى بوضوح[2]. يلاحظ الباحث في الوقت الحالي ان كامل الزخارف والرسوم التي كانت تزين جدران الغرفة (17) ولم يتبق من زخارفها سوى عدد من الصور المحفوظة في الأرشيف بمصلحة الآثار، وذلك نتيجة لتعرضها لتأثيرات عوامل الطبيعة المختلفة، ونظراً لوجودها في الهواء الطلق فقد زالت كامل طبقات الملاط التي كانت تحمل تلك الرسوم والزخارف، الموصوفة من قبل وارد بيركنز وجوسلين توينبي. في فترة دراستها خلال عام 1949 م.

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p.68

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.190

ثانياً- الزخارف الفسيفسائية:

الممر 1 : الممر الشرقي

رصفت أرضية ممر الدخول الشرقي بمناظر من الفسيفساء الهندسية، يبلغ حجم مكعباتها حوالي 1 سم، يتكون تصميمها من دوائر متجاورة محددة بإطار بمكعبات ذات اللون البنفسجي الباهت على أرضية بيضاء، وقد تكونت الدوائر من أربعة أشكال تشبه أوراقاً متلاقية بحيث تكون دائرة، أما وسط الدائرة فقد تم تكوين فراغات معينة الشكل ملئت بمكعبات بيضاء وقد عبئت الأشكال المكونة للدوائر باللون البني في بعض منها والبعض الآخر فقد ملئت باللون الأبيض (شكل 128) وقد حدد إطار التصميم الرئيسي للأرضية بإطار احتوى على مكعبات متعددة الألوان من البني والأحمر والأصفر والأبيض، وقد بلطت عتبة المدخل الشمالي لممر الدخول بأرضية من الفسيفساء مكعباتها ذات لون بنفسجي مع بعض من القطع الرمادية والصفراء.

الغرفة 2: الغرفة الباردة

بلطت أرضية الغرفة الباردة من ألواح من الرخام، ما عدا أرضية الحنية في الجدار الجنوبي، فقد رصفت بأرضية من الفسيفساء المتعددة الألوان، من طراز أوبوس تيسيلاتوم، وذات مكعبات فسيفسائية بحجم 1 سم، صممت على هيئة دوائر متداخلة على أرضية بيضاء، وتحتوي الدوائر على أشكال بيضاوية تشبه الأوراق المتقابلة وقد حدد إطارها الخارجي باللون الأسود، في حين ملئت بالداخل بمكعبات صفراء (شكل 129).

الممر4 : الممر الغربي

بلطت أرضية ممر الدخول الغربي ببلاطات من الحجارة التي يغلب عليها اللون البنفسجي الفاتح والتي تشبه إلى حد كبير ألواح الرخام، وتم تزيين وترصيف عتبة المدخل ما بين الغرفة (19) وممر الدخول بأرضية من الفسيفساء، لم يتبق منها سوى بعض الأجزاء البسيطة جداً من المكعبات ذات اللون الأسود والأبيض والأصفر.

الغرفة 5 :الغرفة الفاترة

رصفت أرضية عتبة مدخل الغرفة المتصل مع الغرفة الباردة بأرضية من الفسيفساء المتعددة الألوان، بلغت قياساتها 90×80 سم، وقد صممت بأرضية بيضاء تتخللها أشكال هندسية تتخذ (الشكل أربيلوس[1]) وهو نصف دائرة متصلة مع نصفي دائرتين بأنصاف أقطار، وجميع الدوائر متجهة الاتجاه نفسه، وقد حدد إطار الأشكال بلون بني محمر وملئت من الداخل بمكعبات ذات لون بني فاتح في بعضها، وبعضها الآخر ملئت بمكعبات ذات لون بني محمر، وقد شكلت أشكالها بهيئة متقابلة بحيث يتكون في وسطها فراغات على شكل قلوب وفي المركز تصميم على شكل نجمة حدد إطارها بمكعبات سوداء وملئت من الداخل بألوان بنية وبنية محمرة، وقد حدد كامل التصميم بإطار من صفين من المكعبات ذات لون بني وأحمر يحيط بها إطار من المكعبات البيضاء (شكل 130) أما بالنسبة لأرضية الغرفة فقد رصفت من الفسيفساء لكنها اندثرت ودمرت بشكل شبه كامل ولم يتبق

1. http.\\ar.wikipedia.org .أربيلوس Arbelos. يعتقد أن أرخميدس هو أول من درس هذا الشكل ووضع خصائصه الرياضية، وهي تعني حرفياً (سكين صانع الأحذية) في اللغة الإغريقية وتمثل نصلة السكين التي استخدمت من قبل صانعي الأحذية.

منها إلا جزء بسيط أمام مدخل حوض الاستحمام في مكانها الأصلي، وقد بلغ معدل حجم مكعباتها حوالي 1 سم، يتكون التصميم كما يبدو من صفوف تحمل مكعباتها اللون الأسود والأصفر على أرضية بيضاء (شكل 131). يرى الباحث أن تدمير الأرضية كان نتيجة انهيار قبة السقف المثمنة على أرضية الفسيفساء المعلقة، مما أدى إلى انهيارها وتدميرها بشكل شبه كامل مع تدمير تجويف التدفئة، ولا تزال بعض من أجزاء الأرضية الفسيفسائية محفوظة داخل مبنى الحمام.

الغرفة 6 :غرفة الدهن والتدليك

شيدت أرضية الغرفة من رصيف من الفسيفساء على أرضية معلقة، حيث يحتل رصيف الفسيفساء نصف أرضية الغرفة المثمنة وقد بلغ امتداده من الشرق إلى الغرب حوالي 5.73 م وبلغ عرضها حوالي 3 م بالنسبة للأرضية الأصلية، ولكنها حالياً تفقد جزءاً من رصيفها الفسيفسائي ومع ذلك فالغرفة تحتفظ بجزء كبير من أرضية الفسيفساء، يتألف التصميم من دوائر متداخلة على أرضية بيضاء، وقد تم تخطيط الدوائر بواسطة أشكال بيضاوية تشبه الأوراق المتقابلة، حدد إطارها باللون الأسود، وملئت من الداخل بمكعبات من اللون البني والوردي، وعند مركز كل دائرة تم تصميم مربع صغير من مكعبات بنية ووردية اللون، ويلتف حول التصميم الرئيسي للأرضية إطار زخرفي بلغ عرضه 26 سم يتألف من أغصان لولبية من نبات اللبلاب تتفرع منه أوراق، بمكعبات بيضاء على أرضية بنية اللون، (شكل 132) وتعد الأرضية من نوع تيسيلاتوم وقد بلغ حجم مكعباتها 1 سم.

الغرفة 7 : الغرفة الساخنة

رصفت أرضية عتبة المدخل الرئيسي للغرفة الساخنة (7) بأرضية من الفسيفساء متعددة الألوان، بلغت قياساتها 1.45× 83 سم، ويتكون تصميمها من دائرة كبيرة

محددة من الخارج بإطار من اللون الأسود على أرضية بيضاء، تحتوي الدائرة من الداخل على أربع دوائر ذات إطار من المكعبات السوداء اللون وقد ملئت هذه الدوائر بمكعبات من اللون البني والأصفر والأبيض، تتبادل الدوائر مع أشكال بيضاوية تشبه الأوراق محددة بإطار أسود ومملؤة من الداخل بمكعبات متعددة الألوان من البني والأصفر والبرتقالي والأبيض، وعند مركز الدائرة تلتقي أربعة أشكال بيضاوية تشبه الأوراق رؤوسها متقابلة مع بعضها، وقد حدد إطارها الخارجي بمكعبات بنية محمرة اللون، وملئت من الداخل بمكعبات بنية اللون، ويحيط بالتصميم بشكل كامل إطار مستطيل من مكعبات بنية محمرة، ويحدد التصميم من الجهة الشمالية والجنوبية إطار يبلغ عرضه حوالي 20 سم، ذو مكعبات متعددة الألوان من الأبيض والبني والأصفر والوردي والأسود وقد وضعت بطريقة عشوائية دون أي ترتيب أو زخرفة محددة (شكل 133).

أما أرضية الغرفة فقد رصفت بفسيفساء متعددة الألوان من نوع تسيلاتوم، تحتل كامل محيط الغرفة، وقد بلغت أبعادها 3.50× 2.80 م يتألف التصميم من إطار مزخرف بلفيف من أغصان اللبلاب تتفرع منه أوراق، ذات لون أبيض على أرضية صفراء برتقالية وقد طعمت الأوراق بخمسة مكعبات سوداء في وسطها، وتتوزع به بعض المكعبات باللون الأحمر الغامق والبني الغامق وبعض المكعبات من الزجاج بلون أخضر وأزرق غامق، ويتكون التصميم الرئيسي للوحة من دوائر متداخلة، بحيث تحتوي كل دائرة على مجموعة من الأشكال على شكل مثلثات بألوان أسود وأصفر برتقالي ومتبادلة مع مستطيلات بيضاء، وضع في مركزها مكعب بلون أسود، وقد ملئت الفراغات ما بين الأشكال الهندسية المختلفة بأرضية بيضاء، وقد وزعت ضمن الأشكال المختلفة بعض المكعبات ذات لون بني محمر وأزرق وأخضر وأحمر غامق (شكل 134) وبشكل عام لا تزال أرضية الفسيفساء بحالة جيدة.

الغرفة 8: الغرفة الساخنة

شيدت أرضية عتبة المدخل الرئيسي للغرفة الساخنة بأرضية من الفسيفساء التصويرية المتعددة الألوان، من نوع أوبوس تسيلاتوم، ذات مكعبات بلغ حجمها 1 سم تقريباً، تتألف الأرضية والتي بلغت أبعادها 83× 85 سم من تصوير على شكل جرة أو كأس بعنق طويلة ومقبضين كبيرين وقاعدة، وقد حدد إطارها الخارجي بمكعبات سوداء اللون، أما بدن الجرة فقد زخرفت عليه خمس من أدوات كشط الزيت (ستريجلس) باللون الأسود وباقي الفراغ تم تعبئته باللون البني الفاتح، وقد طعمت فوهة الجرة كذلك بمكعبات بنية فاتحة أو برتقالية، وقد حدد كامل التصوير بإطار من المكعبات ذات اللون الأسود ونفذت جميع التصاوير على أرضية بيضاء (شكل 135) وينبغي الإشارة إلى أن وضع اللوحة الفسيفسائية يظهر بشكل معكوس للداخلين للغرفة، ووضعها صحيح بالنسبة للخارجين من الغرفة في إشارة على ما يبدو إلى الاتجاه إلى غرفة الدهن والتدليك بعد اكتمال الاستحمام بالمياه الساخنة.

رصفت أرضية الغرفة المعلقة برصيف من الفسيفساء يحتل كامل محيط الغرفة في الأصل، وقد بلغت قياسات اللوحة بالكامل 3.47× 2.75 م، لكن انهيار جزء من الأرضية في الجهة الشمالية الغربية من الغرفة، أدى إلى فقدان جزء كبير من أرضية الغرفة الفسيفسائية، بالإضافة إلى انهيار جزء من سقف الغرفة القبوي،والذي أدى بدوره إلى حدوث أضرار بالغة بالرصيف الفسيفسائي للغرفة، أما الجزء المتبقي من الأرضية فيتكون تصميمه من أرضية من الفسيفساء ثنائية اللون بالأبيض والأسود وقد بلغ معدل حجم مكعباتها حوالي 1 سم، وهي من الطراز المعروف بأوبوس تيسيلاتوم، تتخذ في تصميمها زخارف تتخذ شكل دوائر متداخلة، أحيطت اللوحة بإطار من المكعبات البيضاء يحيط بكامل الارضية عرضه 9 سم، يليه إطار على شكل ضفيرة بالأبيض والأسود يصل عرضه إلى 10 سم، يليه

التصميم الرئيسي المتكون من دوائر متداخلة باللون الأبيض، قسمت إلى أشكال على هيئة أوراق بيضاوية الشكل بلون أبيض، وبأشكال تشبه المثلثات أو ماسية الشكل بلون أسود، وصمم في مركز الدائرة شكل نجمة رباعية بلون أبيض (شكل 136) ويلاحظ الباحث أنه قد جرى ترميم الأرضية المعلقة عقب اكتشاف الموقع، كذلك أجريت عمليات التثبيت لحواف الأرضية الفسيفسائية وسد بعض الفراغات والثغرات باستخدام الإسمنت.

الغرفة 12 : غرفة خلع الملابس

رصفت أرضية غرفة خلع الملابس بمكعبات من الفسيفساء المتعددة الألوان من الطراز المعروف بأوبوس تيسيلاتوم، وقد بلغ معدل حجم مكعباتها بحوالي 1.5 سم، وتحتوي الأرضية على أشكال سداسية وماسية متبادلة على أرضية بيضاء، وتم تخطيط الأشكال السداسية والماسية من الخارج باللون البنفسجي، وتم تحديد جوانب كل شكل سداسي بخطوط بمكعبات سوداء اللون، وداخل كل شكل سداسي يوجد شكل سداسي رصف بمزيج من المكعبات الملونة بالأصفر والبني والبني المحمر والرمادي، محاط بإطار سداسي من مكعبات بيضاء، أما الأشكال الماسية فقد تم تعبئتها بمكعبات بيضاء[1] (شكل 137). يتضح للباحث من خلال صور الأرشيف أن الجزء الشرقي من الغرفة قد صمم بأرضية من الفسيفساء تحمل نفس التصميم ولكن باتجاه معكوس للأشكال السداسية والماسية عن باقي أجزاء الغرفة (شكل 138) ويظهر كذلك أن هذا الجزء محاط بإطار من أغصان اللبلاب ذات أوراق بلون أبيض، ويبدو أن الإطار كان يلف حول هذا الجزء من الأرضية من الجهة الشرقية للغرفة، والذي يبدو أنه كان يمثل غرفة سابقة تم إضافتها لاحقاً إلى غرفة خلع الملابس، في الوقت الحالي للدراسة توجد أرضية الفسيفساء للغرفة بشكل

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.188

كامل تحت الرمال المتراكمة بارتفاع يزيد عن ثلاثة أمتار وذلك نتيجة زحف الرمال عليها.

الغرفة 13 :ملحق غرفة خلع الملابس

شيدت أرضية ملحق غرفة خلع الملابس من جزئين، الجزء الشرقي بلط بألواح من الرخام، أما الجزء الغربي فقد رصف بأرضية من الفسيفساء متعددة الألوان، بلغت أبعادها 4.30× 2.30 م، استخدمت فيها مكعبات بحجم 1.5 سم، صممت علي شكل دوائر متداخلة، على أرضية بيضاء، وتحتوي الدوائر على أشكال بيضاوية على هيئة أوراق متقابلة، حدد إطارها الخارجي باللون الأسود، في حين ملئت الأشكال البيضاوية من الداخل بمكعبات صفراء اللون، (شكل 139) وفي الوقت الراهن تغطي الرمال جزء كبير من أرضية الفسيفساء وتنمو حولها الأعشاب وبعض الأشجار الصغيرة.

الغرفة 17 : قاعة الاجتماعات

رصفت أرضية الغرفة برصيف من الفسيفساء المتعددة الألوان، وقد صممت بأشكال سداسية وماسية، وتم تحديد الأشكال الماسية باللون البنفسجي، أما الجزآن المتبقيان من جانبي الشكل السداسي فقد تم تحديدها باللون الأسود، وقد ملئت الأشكال الماسية باللون الأصفر البرتقالي، بينما ثم تعبئة الأشكال السداسية بمكعبات بيضاء، ومكعبات سوداء في منتصف كل شكل سداسي، ويحيط إطار ضيق من الألوان السوداء والبنفسجية التصميم ككل، ويوجد حول حافتي الغرفة أجزاء من شريط ملون بالمكعبات البيضاء على أرضية صفراء برتقالية (شكل 140)، وقد بلغ حجم المكعبات المستخدمة في الأرضية بحوالي 1.5 سم[1]، في الوقت الراهن يري

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.190

الباحث أن الرمال تغطي معظم أجزاء أرضية الفسيفساء وكذلك تنمو عليها النباتات وتغطيها بشكل شبه كامل.

الغرفتان 19 – 20 : غرفتا الخدمات

تشير معطيات الحفريات إلى وجود بعض أجزاء صغيرة من أرضية الفسيفساء التي كانت تبلط أرضيات الغرف، ويؤكد وارد بيركنز وتوينبي أنه مايزال بالإمكان ملاحظة مكعبات الفسيفساء المتناثرة بالغرف عند إجراء دراستهم في عام 1949 م[1] ويلاحظ الباحث أنه لا توجد أي آثار لوجود بقايا من مكعبات أرضيات الغرف الفسيفسائية في الوقت الحالي.

1 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, Op.Cit , p.191

المبحث الرابع

عمليات التخطيط لحفظ وإدارة حمامات الصيد بمدينة لبدة

مفهوم حفظ وإدارة المواقع الأثرية :

إن التراث الأثري هو بمثابة السجل الرئيسي للنشاطات البشرية عبر العصور القديمة، لذا فإن حمايته وإدارته بصورة ملائمة يمكن الباحثين والأثريين من دراسته وتفسيره وتقديمه للأجيال الحالية والمقبلة[1].

شهدت إدارة التراث الثقافي تطوراً كبيراً، عندما بدأت المنظمات الدولية الاهتمام بالإرث الثقافي خاصة في أثناء قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية، إضافة إلى الصراعات التي تحدث بين الحين والآخر بين الدول، مما حدا بالمنظمات الدولية إلى إصدار التشريعات الدولية لحماية التراث الثقافي وصيانته وحفظه، حيث تحدد نصوص هذه التشريعات طبيعة ونطاق الحماية التي ينبغي توفيرها، وبيان التدابير التي تكفل توفير هذه الحماية وعلى رأس هذه المنظمات تأتي منظمة اليونسكو "UNESCO"التي عقدت العديد من الاتفاقيات الدولية والتي نصت على المعايير والضوابط لحماية وحفظ وإدارة التراث الثقافي والطبيعي[2].

لقد ارتبط مفهوم الحفظ تقليدياً بالترميم والصيانة، لكن المفهوم الحديث للمصطلح اتسع وتطور ليشمل إضافة إلى الترميم والصيانة، الحماية والتوثيق، وإعادة التأهيل والاستخدام والتواصل مع المجتمع المحلي والدمج في الاقتصاد المحلي والقومي للموقع الأثري، وكل ما يحيط به من نشاطات، فمفهوم الحفاظ يعني الإجراءات الوقائية التي تهدف إلى اتخاذ التدابير اللازمة والمناسبة للمحافظة على

1. ميثاق المجلس الدولي للصروح المواقع الأثرية (أيكوموس) من أجل حماية التراث الأثري وإدارته، 1990 م، ترجمة. وسام غيدان، منشورات معهد جيتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009 م، ص1.
2. عبد الناصر الزهراني، إدارة التراث العمراني، منشورات الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، 2012 م، ص47.

المواقع الأثرية. يشير ميثاق (إيكوموس) إلى أنه ينبغي حسبان حماية التراث الأثري التزاماً أخلاقياً من قبل جميع البشر، وهي كذلك مسؤولية جماعية مشتركة ينبغي الإقرار بهذا الالتزام من خلال إصدار التشريعات المناسبة وتوفير الاعتمادات المالية الكافية لدعم البرامج الضرورية لتحقيق إدارة فعالة للتراث الأثري[1].

ظهرت الحاجة خلال العقود الأخيرة لإيجاد منهجية للتخطيط من أجل حفظ Conservation وإدارة Management المواقع الأثرية، واستجابة لمتطلبات التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم والتي تسببت في تدمير العديد من المواقع الأثرية، برزت تحديات جسيمة أمام المسؤولين عن حفظ وإدارة التراث الثقافي، ولمواجهة هذه التحديات تقدم عمليات التخطيط الطريقة المثلى لإدارة التغيير ولاتخاذ القرارات المناسبة للحفاظ على المواقع الأثرية وإدارتها بأفضل المعايير في المستقبل[2].

منهجية عملية التخطيط لحفظ وإدارة المواقع الأثرية:

إن عملية التخطيط تركيبة ذات تسلسل منطقي، تبدأ في المرحلة الأولى بجمع المعلومات حول الموقع، وتقوم في المرحلة الثانية بتقييم وتحليل العوامل التي تؤثر على حفظ وإدارة الموقع، أما المرحلة الثالثة فتنصب على اتخاذ القرارات وسبل التدخلات والعلاجات لحفظ وحماية الموقع، يتضح من هذه المراحل أن القرارات التي تتخذ تكون نتاج المعلومات والبيانات الدقيقة التي تحلل وتقيم بشكل متأني ودقيق كل العوامل والظواهر التي تؤثر بشكل سلبي على حفظ وإدارة الموقع[3]. ويمكن تلخيص هذه المراحل فيما يلي:

1. ميثاق المجلس الدولي للصروح والمواقع الأثرية 1990، المرجع السابق، ص3.
2. مارتا ديماس، التخطيط لأعمال الحفاظ وإدارة المواقع الأثرية استناداً إلى قيمها، ترجمة. وسام غيدان، منشورات معهد جتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009، ص2.
3. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص3.

1.وصف الموقع، أي مرحلة جمع المعلومات:

يجب خلال هذه المرحلة الإعلان عن الأهداف والدوافع التي تقف وراء الالتزام بعملية التخطيط من المؤسسة المشرفة عليها، والمؤسسات والهيئات المعنية بمهام التخطيط والمرتبطة بكيفية استخدام الموقع أو تطويره وحفظه و الجمع بينها، تهدف هذه المرحلة كذلك إلى جمع المعلومات المتوفرة عن الموقع وتوثيقها ويشمل هذا تحديد الوثائق والأرشيفات المهمة التي تخص تاريخ عمليات التدخل سواء أكانت للتنقيب أم للترميم وحالة البحث في الموقع، وهي في الواقع عمل أساس واستراتيجي حيث ستساعد نتائجها على تقويم إرساء السياسات اللازمة لأعمال الحفظ والإدارة والاستخدام للموقع[1].

2. التقييم والتحليل أي دراسة الأوضاع القائمة في الموقع:

تشكل هذه المرحلة عملاً جوهرياً بالنسبة لعملية التخطيط، لأن القرارات المتخذة بشأن الموقع تتبع مباشرة من هذه المرحلة، مع الإشارة إلى أن الجزء الأغلب من الأعمال يتم إنجازها في هذه المرحلة، وتتضمن هذه المرحلة ثلاثة أنواع من التقييم هي :

- **أهمية الموقع:** تحديد أسباب أهمية الموقع.
- **الحالة:** تحديد حالة الموقع وما هي التهديدات التي يتعرض لها الموقع.
- **الإدارة:** تحديد الفرص المتاحة والمعوقات التي تؤثر على قدرة الإدارة على حفظ الموقع وتوفير الحماية اللازمة له[2].

3. الاستجابة للتقييم والتحليل، أي اتخاذ القرارات:

تعد مرحلة الاستجابة من المراحل الحاسمة في عملية التخطيط، لأنها تشكل مرحلة اتخاذ القرارات اعتماداً على تقديرات الأهمية والقيم والحالة وتقييم الإدارة،

1. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص ص6 . 8.
2. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص9.

وهي مرحلة إيجاد التوازن بين الحفظ والقيم ومحددات الحالة وسياق الإدارة، وتحدد السياسات والوسائل الملائمة لحفظ قيمة الموقع وحمايته وتطويره في المستقبل[1].

ينتج عن هذه المراحل خطة ذات رؤية إستراتيجية واضحة، عبر مراحلها الثلاث تبين الطرق والأساليب والقرارات المتخذة بشأن الحفاظ على الموقع وإدارته، حيث تقدم عملية التخطيط المقترحة في هذه الدراسة الطريقة المثلى لإدارة المخاطر التي تواجه الموقع واتخاذ القرارات اللازمة للحفاظ على الموقع الأثري وإدارته بأفضل السبل والمعايير في المستقبل.

مقترح تخطيط حفظ وإدارة موقع حمامات الصيد بمدينة لبدة:

يهدف المقترح إلى إعداد خطة متكاملة لحفظ وإدارة موقع حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى، بحيث يكون تطبيق المقترح على هذا الموقع كخطوة أولى لتطوير إدارة المواقع الأثرية الأخرى لمدينة لبدة الكبرى، بحسبان أن موقع حمامات الصيد إحدى المعالم الأثرية بمدينة لبدة، ويتضمن المقترح إعداد تخطيط متكامل لحفظ وإدارة الموقع، ينتهج التعريف والوصف للموقع وتقييم لحالته الراهنة وعوامل التهديدات التي تؤثر على الموقع، وسبل التدخلات العلاجية والوقائية لحفظ الموقع وكذلك تقييم سياق الإدارة وسبل تطويرها، بالإضافة إلى إعداد برامج للتعريف بأهمية الموقع وقيمه الأثرية والتاريخية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، بحيث ينتج عن هذا التقييم وضع خطة متكاملة، لحفظ وإدارة الموقع وفق الأسس والمعايير العلمية للحفظ والإدارة، ووضع الخطوات الفاعلة لحماية الموقع والمحافظة عليه والتعريف بأهميته وقيمه ومعانيه واستدامة استخدامه.

1. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص18.

أولاً- المرحلة الأولى: مرحلة جمع المعلومات.

1. **<u>الموقع:</u>** تعد مدينة لبدة الكبرى من أفضل نماذج المدن الأفريقية في العصر الروماني حيث ترجع أهميتها إلى موقعها المطل على البحر المتوسط، في إقليم طرابلس "تريبوليتانيا" الساحلي المتميز بوفرة موارده الاقتصادية، وقد تميزت مدينة لبدة الكبرى بالعديد من المعالم الأثرية مثل المسارح والأسواق والمعابد والحمامات العامة وهي تتميز بعناصرها الزخرفية والفنية وهي تمثل قيمة أثرية ومعمارية وفنية تعكس إبداعات ثقافية وحضارية للتراث الإنساني في تلك الفترة وهو ما دعى منظمة اليونسكو لإدراجها ضمن قائمة التراث العالمي في 17 ديسمبر 1982 م.

تعد حمامات الصيد من أهم المواقع بمدينة لبدة الكبرى وقد تميزت بعناصرها الزخرفية والفنية والبناء المتكامل لعناصر الحمامات، وهي تعد نموذجاً فريداً للحمامات الرومانية بسقوفها المعقودة بالقباب والعقود، وطريقة بنائها بالحجارة والخرسانة، وتميزت باحتوائها على الرسوم الجدارية التي تزين حوائط جدرانها وأرضيات الفسيفساء التي رصفت بها أرضيات بعض من عناصرها المعمارية، وهي تعد من أجمل وأروع النماذج للحمامات الرومانية التي لا تزال تحتفظ بمعظم عناصرها المعمارية المتكاملة، والتي يرجع زمن تأسيسها إلى نهاية القرن الثاني الميلادي.

2. **<u>أهداف التخطيط لحفظ وإدارة حمامات الصيد:</u>**

- تطوير إدارة فاعلة للموقع وفق أسس ومعايير الحفظ والإدارة.
- حفظ وحماية الموقع واستخدامه بشكل مستدام.
- تحديد أوجه وعوامل المخاطر والمهددات التي تعمل على التلف بالموقع، ووضع الحلول وسبل التدخلات العلاجية والوقائية للحفاظ على موقع الحمامات.
- المحافظة على معايير تسجيل الموقع ضمن قائمة التراث العالمي.

- إيجاد رؤية مشتركة حول استخدام الموقع مع السكان المحيطين والمهتمين وأصحاب المصالح النفعية بالموقع الأثري.
- وضع السياسات والبرامج والرؤى الداعمة لتطوير إدارة وحفظ الموقع.

3. <u>جمع المعلومات التاريخية للموقع:</u>

تعد هذه الخطوة من الخطوات الأساسية لعملية التخطيط، فالتوثيق وجمع المعلومات حول الموقع يتيح الحصول على المعلومات التي تصف البنية المعمارية والحالة والاستخدامات والتدخلات السابقة للموقع من جميع الجوانب الأثرية والتاريخية ومن المصادر والمراجع التاريخية والأثرية. إن كل ما يتوفر من تقارير ودراسات من ذوي الاختصاص حول الموقع عبر المراحل الزمنية يعد جزءاً أساسياً من عملية التخطيط[1].

كشفت أعمال الحفائر الأثرية عن الموقع بين سنتي 1932– 1933 م، تحت إشراف جياكمو قويدي حيث أن السجلات الوحيدة لعمليات الحفر والتنقيب في الموقع هي عبارة عن تقارير مختصرة تناولت بشكل أساسي عمليات إزالة الرمال والاحتياجات من العمال والدعم، وإشارات إلى حالة قباب السقف[2]، في ظل غياب السجلات لمراحل الحفر والتنقيب في الموقع والتي أدت إلى نقص المعلومات المتوفرة حول الموقع أثناء عمليات الحفر والتنقيب، فإن المعلومات المتوفرة والتي بالإمكان الرجوع إليها تكون من خلال الأرشيف والدراسات التالية:

- أرشيف الصور وهو يحتوي مجموعة من الصور التي التقطت أثناء عمليات التنقيب والترميم للقباب والعقود للسقف، وهذه المجموعة من الصور محفوظة في أرشيف مصلحة الآثار بالسراي الحمراء، والتي نشر أغلبها ضمن هذه الدراسة.

1. المبادئ المستخدمة في تسجيل الصروح ومجموعات المباني والمواقع، المجلس الدولي للصروح والمواقع الأثرية، 1996 م، ترجمة. وسام غيدان، معهد جتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009، ص1.

2 .Ward Perkins, Jocelyn Toynbee, op, cit, p165

- الدراسة المعمارية التي أجراها وارد بيركنز وجوسلين توينبي والتي حملت عنوان: حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى والمنشورة في مجلة الآثار بجمعية الآثار بلندن سنة 1949 م، وقد تناولت هذه المقالة دراسة تحليلية لعمارة الحمامات، وقد تم تزويدها بالرسوم المعمارية والخرائط والمقاطع الأفقية والعمودية لواجهات المبنى والتي صممت من قبل المهندس Richard Fraser، وقد شكلت هذه الخرائط الأساس لجميع الدراسات التي أنجزت من بعدها، وتشكل القاعدة الأساسية لتنفيذ أعمال الترميم والحفظ للموقع. تقدم الأعمال الهندسية رسومات للمساقط الأفقية والعمودية، ورسوماً لواجهات المبنى وتفاصيل الوحدات المعمارية والزخرفية (مخطط 7–8)، وهذه الأعمال تساعد مستقبلاً في عمل صور ثلاثية الأبعاد للمبنى، وتساعد في إدارة الاستخدام السياحي وإعداد قاعدة بيانات لنظم المعلومات الجغرافية، لتكون مصدراً يمكن الرجوع إليه أثناء عمليات تنفيذ برامج الحفظ والإدارة في المستقبل[1].
- الدراسة التي نشرت ضمن كتاب صدر بالتعاون بين مصلحة الآثار الليبية ومعهد الترميم بروما وجامعة روما الثالثة وشركة أيني للغاز، والذي حمل عنوان: لبدة الكبرى، حمامات الصيد، البناء، التجديد، التأسيس، وقد حرر من قبل باربارا بيانكي و لويزا موسو Barbara Bianchi and Luisa Musso وطبع في سنة 2012 م، وقد احتوت هذه الدراسة على معلومات هامة حول تاريخ اكتشاف الحمامات ومعلومات حول المقالات والتقارير التي نشرت بشكل مختصر في الصحف والمجلات الإيطالية حول حمامات الصيد بعد اكتشافها، بالإضافة إلى ذلك فقد احتوى الكتاب على المخططات والرسوم الهندسية لمبنى الحمامات التي أعدت في الدراسة التي قام بها وارد بيركنز 1949 م، والتي أعيد تجديدها وتطويرها بواسطة شركة هندسة Michelangelo Lupo Architetto وهذه الخرائط والمخططات

1. عبد الناصر الزهراني، المرجع السابق، ص127.

محفوظة بأرشيف مراقبة لبدة الكبرى، وقد تناولت الدراسة كذلك وصفاً مختصراً لمعالم وعناصر الحمامات والتدخلات السابقة لأعمال الترميم التي أجريت على مبنى الحمامات، واستخدم في الدراسة منهجية المسح بالليزر الثلاثي الأبعاد للجدران الخارجية وجزء من الحجرة الباردة وأفريز الرسوم الجدارية لمناظر الصيد في الغرفة الباردة، والتي هدف من خلالها توثيق مصور حول خواص تركيبات الجدران للمبنى[1].

- تناولت مقالة سلفاتوري أوريجيما المنشورة في مجلة إيطاليا في أفريقيا الاكتشافات الأثرية من عام 1911– 1943 م والمعنونة بإقليم طرابلس، قدم من خلالها وصفاً عاماً للرسوم الجدارية في الغرفة الباردة، وقد أشار الكاتب إلى عمليات الترميم ومعالجة الرسوم الجدارية بالألوان المائية عقب اكتشافها.
- تناولت بعض التقارير بالقسم الفني بمراقبة آثار لبدة الكبرى، حالة الموقع وما يتعرض له من عوامل تلف وتهديدات عبر فترات زمنية مختلفة يمكن الرجوع إليها لبيان تأثير عوامل التلف في الفترات السابقة.

4. <u>الجهات والمؤسسات المعنية للمشاركة بعملية التخطيط لحفظ وإدارة الموقع:</u>

تهدف عملية التخطيط المتكاملة والشاملة إلى الجمع بين الهيئات والمؤسسات وأصحاب المصالح المعنيين والمهتمين بالموقع للمشاركة في عمليات التخطيط، والمساهمة في تطوير إدارة وحفظ الموقع، وبالإمكان تلخيص أهم الجهات المعنية في الآتي:

- مصلحة الآثار الليبية: باعتبارها الجهة المسؤولة عن إدارة الموقع، والمتمثلة بمراقبة آثار لبدة الكبرى.
- بلدية الخمس : أن موقع مدينة لبدة يقع ضمن حدودها الإدارية، وهو يعد مصدراً من مصادر الدخل المحلي للمدينة.

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p145

- كلية الآثار والسياحة بجامعة المرقب: تهتم بالموقع من الناحية الأكاديمية والبحثية حيث تختص الكلية بالدراسات الأثرية والسياحية، ومن ثم فمن المهم إشراكهم بشكل أساسي في عمليات الحفظ والإدارة للموقع.
- قطاع السياحة بمدينة الخمس: باعتبارهم الجهة المنتفعة من الموقع في مجال الاستخدام السياحي.
- المستثمرين من رجال الأعمال: بإعتبارهم أصحاب المنافع الاقتصادية من الموقع.
- الجمعيات والمؤسسات المدنية المهتمة بالموقع الأثري، حيث يجب السعي والالتزام بمشاركة السكان المحليين المحيطين بالموقع، لتعزيز مفهوم حماية الموقع ومشاركة السكان المحليين في حمايته.

ثانياً– المرحلة الثانية: التقييم والتحليل لحالة الموقع.

1. تحديد أسباب أهمية الموقع:

إن أهمية الموقع تتحدد من خلال قيمه، فالقيم العديدة للموقع مستمدة من أحكام المختصين والمهتمين وعامة الجمهور، وهذه القيم تعمل بدورها على توجيه القرارات حول طرق وكيفية إدارة وحفظ الموقع، وبالتالي فإن موقع حمامات الصيد يحمل القيم التالية:

- **قيمة تاريخية:**

يعد موقع الحمامات من المنظور التاريخي والحضاري شاهداً على الإبداع الإنساني عبر مسيرته الحضارية في ليبيا في العهد القديم،كما أنه يعكس جانباً هاماً من جوانب الحضارة الرومانية في ليبيا، ويمثل أحد أهم الجوانب الاجتماعية للحياة اليومية في العهد الروماني، حيث تمثل حمامات الصيد أحد أهم النماذج الهامة لتراث عمارة الحمامات الرومانية، والتي لعبت دوراً صحياً وثقافياً في الحياة العامة لسكان مدينة لبدة في نهاية القرن الثاني الميلادي.

- **قيمة أثرية:**

تكمن أهمية الموقع الأثرية في أنه يعد نموذجاً فريداً للحمامات الرومانية المسقوفة بالقباب والعقود، وحالة الحفظ المتكامل لمرافق الحمامات وعناصره المعمارية، والزخارف الفنية التي تزين جدرانه بالرسومات الجدارية، والزخارف الفسيفسائية التي تغطي أرضيات العديد من حجراته، لذا فقد ظهر تطوره المعماري في تغطية عناصره المعمارية بالقباب والعقود وزخرفة جدرانه بالرسوم، والتحرر في الواجهات الخارجية من الأسلوب الكلاسيكي التقليدي.

- **قيمة فنية وجمالية:**

تكمن الأهمية الفنية والجمالية لحمامات الصيد في الزخارف التي تزين جدرانها بالرسوم الفنية البديعة، فقد احتوت الغرفة الباردة على رسوم جدارية تمثل مناظر متنوعة من مصارعة الحيوانات الوحشية من الفهود والأسود، ومشاهد من المناظر النيلية والحياة الريفية، وتمتاز كذلك بالعديد من الزخارف الفسيفسائية الجدارية التي تصور مناظر نيلية، وأرضيات من الفسيفساء ذات تصاميم تصويرية هندسية متعددة الألوان، وقد عبرت تلك الرسوم الفنية عن الذوق العام للفنانين واتجاهاتهم الفنية في تصوير البيئة الطبيعية دون مثاليات، وعبرت بشكل واضح عن المذهب الفني لفناني القرن الثالث الميلادي[1] في مدينة لبدة الكبرى.

- **قيمة علمية وبحثية:**

تتمثل القيمة العلمية والبحثية لموقع حمامات الصيد في إمكانية الكشف عن معلومات جديدة بالموقع لم يكشف عنها بعد، حيث أن عمليات التنقيب التي نفذت بالموقع خلال فترة الثلاثينات من القرن الماضي، افتقرت إلى أبسط عمليات التوثيق و السجلات لتلك الحفريات ولقد هدفت هذه العمليات إلى الكشف السريع عن الموقع، مما سبب في فجوة كبيرة في المعلومات حول الموقع وظروف اكتشافه، هذه الفجوة

1 .Salvatore Aurigemma, Op.Cit , p85

بالإمكان تعويضها ولو جزئياً بإجراء حفريات جديدة وبشكل خاص في بعض أجزاء المبنى التي لم يتم فيها إجراء عمليات تنقيب بشكل دقيق، مثل الجزء الجنوبي والشرقي من مبنى الحمامات، بالإضافة إلى إجراء عمليات تنقيب في محيط مبنى الحمامات والتي لم يجر بها أي حفريات لربط العلاقة ما بين مبنى الحمامات والمباني المحيطة به، وكذلك بالإمكان إجراء دراسات بحثية حول عوامل التلف والتدهور في المبنى والتي سوف تساعد الباحثين والفنيين في أعمال الترميم والحفظ لمبنى الحمامات في تطوير دراسات بحثية هامة حول التدخلات العلاجية والوقائية باستخدام التقنيات الحديثة والتي توفر إمكانية إعداد دراسات أكثر تطوراً ولرفع كفاءة الباحثين وتطوير مهاراتهم العلمية.

- **قيمة اقتصادية:**

تتمثل القيمة الاقتصادية لموقع حمامات الصيد في استخدامه في المجال السياحي، وهذا يكون من خلال استخدام موقع مدينة لبدة باعتباره أحد المواقع المسجلة ضمن قائمة التراث العالمي، ومبنى الحمامات أحد معالم مدينة لبدة الهامة، حيث يمكن للموقع أن يكون مصدراً للنمو الاقتصادي على المستويين المحلي والقومي وبشكل خاص من خلال الأنشطة السياحية، ومن جانب آخر فإن الموقع يمثل مصدر رزق وعامل اقتصادي هام على المستوى المحلي بالنسبة للسكان المجاورين والمنتفعين من الموقع بعدة أنشطة استثمارية تمثل مورداً هاماً لهم لإنشاء الفنادق والمطاعم وغيرها من الخدمات التي يحتاجها الزوار، وهذه القيمة تعزز الوعي بأهمية الموقع والحاجة إلى المحافظة عليه وحمايته واستخدامه بشكل مستدام دون أن يؤثر هذا الاستخدام على القيم الأخرى للموقع[1].

- **قيمة اجتماعية:**

1. عبد الناصر الزهراني، المرجع السابق، ص34.

تكمن أهمية موقع مدينة لبدة بشكل عام من الناحية الاجتماعية في استخدام السكان للموقع للتنزه واللقاءات الاجتماعية والزيارات الترفيهية للعائلات، في الوقت نفسه يمكن للسلطات المحلية والقومية والمؤسسات التعليمية والثقافية أن تستخدمه للحفلات والمهرجانات والمعارض والزيارات المدرسية والزيارات الرسمية، بحيث توفر هذه الاستخدامات روابط قوية بين الموقع وعموم السكان المحليين والإقليميين، والذي غالباً ما يشكل الموقع جزءاً من نشاطهم الاجتماعي، إن قدرة إدارة الموقع على إكساب عموم الجمهور المعرفة بالماضي وتفهمه تعبر بذلك عن قيمته التعليمية وهو سبيل آخر لتأدية خدمة اجتماعية أكبر[1].

2. تقييم الحالة الراهنة لمبنى حمامات الصيد:

منذ الكشف عن الموقع في فترة الثلاثينات من القرن الماضي، وبعد أن أجريت له الترميمات الأولية عقب الكشف عنه وحتى الوقت الراهن واجه المبنى عدة مشاكل أدت مع مرور الوقت إلى تغيرات في حالته المعمارية، حيث يمكن أن ترد أسباب وعوامل تدهور مبنى الحمامات في الوقت الراهن إلى عاملين أساسيين:

أولاً- العوامل الطبيعية:

1. **<u>زحف الرمال:</u>** تعد الرمال أحد أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر بشكل مباشر على حالة حفظ الموقع وذلك لقربه من شاطئ البحر ونظراً لهبوب الرياح الشمالية الغربية وهي الرياح السائدة في منطقة سواحل البحر المتوسط، فإن كميات كبيرة من الرمال تنقلها تيارات الهواء إلى الموقع، وقد أدت إلى تراكم كميات كبيرة من الرمال حول الموقع يزيد ارتفاعها عن الثلاثة أمتار، وهذه الكميات المتزايدة بشكل مستمر قد غطت كامل الجزء الشمالي والغربي والشرقي من مبنى الحمام(شكل 141)، وهي الرمال تكون مشبعة ومحملة بالأملاح والتي بدورها تتفاعل مع عنصر الماء في

1. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص11.

الجو وتكون نتيجة هذا التفاعل تشبع المبنى بالرطوبة والأملاح والتي تؤدي إلى التآكل في جدرانه، بالإضافة إلى أن تراكم الرمال يساعد في استقرار البذور البرية ونمو الأعشاب والأشجار(شكل 142)، و تشكل كميات الرمال المتراكمة حول الجدران عامل ضغط على الجدران نتيجة تراكمها المتزايد حول الجدران مما يهدد بانهيار الجدران مع ازدياد كميات الرمال وازدياد عامل الضغط على جدران المبنى.

2. **الرياح:** نظراً لوقوع الحمامات بالقرب من شاطئ البحر، حيث تكون الرياح قوية خاصة الرياح الشمالية الغربية، وفي كثير من الأحيان تكون هذه الرياح محملة بحبيبات الرمال والتي تصطدم بالجدران الخارجية للمبنى ومع مرور الوقت واستمرار هذه الرياح لفترات طويلة، فإن ذلك أثر في المبنى بشكل كبير، وقد أدى ذلك إلى اندثار معظم الملاط الذي يغطي أسطح الجدران الخارجية،(شكل 143) بالإضافة إلى تفتت طبقات الملاط التي تحمل الرسوم الجدارية في الغرفة 17 والغرفة 13 بشكل كامل نتيجة تأثرها بعوامل التعرية، وقد أثرت الرياح إلى أبعد من ذلك في بعض الجدران الخارجية والتي اختفت منها بشكل كامل طبقات الملاط وتأثرت بشكل كبير الجدران المتكونة من الأحجار والمونة نتيجة لشدة الرياح المحملة بالرمال والتي أدت إلى نحت الجدران وبشكل خاص في الجهتين الشمالية والشرقية من مبنى الحمام.
3. **الرطوبة ومياه الأمطار:** نتيجة لوقوع المبنى بالقرب من شاطئ البحر، حيث ترتفع درجات الرطوبة وخاصة في فصل الصيف، ويؤدي ذلك إلى تفاعل الرطوبة المحملة في الجو مع مواد البناء في جدران المبنى، بالإضافة إلى تسرب مياه الأمطار من فتحات التهوية والنوافذ للغرف الساخنة ومن نوافذ باقي الغرف، وقد أدت هذه العوامل إلى تشبع الجدران وانتشار الرطوبة بشكل واسع على جدران مبنى

الحمامات[1]،(شكل 144) كذلك أدى ارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجة لقرب الموقع من شاطئ البحر وإلى تسربها عبر أساسات الجدران بفعل الخاصية الشعرية وتسارع كمية نفاذ مياه الرشح وفقاً لمسامية مواد البناء وبشكل خاص ضمن الأحجار الرملية ذات المسامية العالية، مما نتج عنه تلف في المواد الرابطة من المونة وملاط الجدران، هذا أدى بدوره إلى ضعف معظم جدران المبنى وضعف تماسكها وتشقق في جدرانها وتفتت في طبقات ملاط الجدران، فأصبحت الجدران مهيأة لحدوث الانهيارات في المبنى، فمعظم الجدران قد فقدت تماسكها وقوتها، وأصبحت غير قادرة على مقاومة ضغط الأحمال الكبيرة الواقعة عليها من السقف[2] وبشكل خاص في الغرف المسقوفة مما يهدد بانهيارها.

4. **<u>الأملاح:</u>** تنتشر الأملاح بشكل ملحوظ ضمن جدران مبنى الحمامات وبشكل واسع، ويبدو أن هذه الترسبات الملحية كانت نتيجة ارتفاع نسبة الرطوبة في الجدران الناتج من ارتفاع منسوب المياه الجوفية، وقد أدى تغلغل الأملاح ضمن مسام الجدران والملاط إلى تفكك وتفتت طبقات الملاط، (شكل 145)حيث تظهر هذه الظاهرة بشكل واسع ضمن جدران وأرضيات مبنى الحمامات. ويظهر كذلك تأثير الترسبات الملحية من خلال الفجوات العميقة في طبقات الجص مما يدل على فقدان الطبقات الأولية ومؤدياً في بعض الحالات إلى التلف الكامل لسطح الطبقات الجصية أو طبقات الملاط[3].

5. **<u>الاختلاف في درجات الحرارة:</u>** إن اختلاف درجات الحرارة وتفاوتها ما بين فصل الصيف والشتاء وفي الفترات الصباحية والمسائية، في فترة فصل الصيف حيث الرياح الجنوبية الشديدة الحرارة، وفي فصل الشتاء حيث تنشط الرياح الشمالية الشديدة البرودة هذا الاختلاف يؤثر على الأسطح الخارجية لجدران المبنى المكشوفة

1. محمود النمس، تقرير حول ترميم حمامات الصيد بمدينة لبدة، القسم الفني بمراقبة آثار لبدة، 2004.
2. عبد الناصر الزهراني، المرجع السابق، ص121.
3 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p149. 150

لأشعة الشمس أكثر من الأسطح الداخلية للجدران في الأجزاء المغطاة من المبنى، أن التفاوت في درجات الحرارة يسبب حركة تمدد وانكماش في مكونات الجدران، مما يؤدي إلى الأضرار وتلف في الجدران مع مرور الوقت ويؤدي كذلك إلى فقدان الترابط بين مكونات الجدران والأرضيات مما يزيد من سرعة تفكك هذه المكونات للجدران ثم سقوطها وتلفها[1].

6. **<u>الأعشاب والنباتات:</u>** تنمو النباتات والأشجار حول مبنى الحمامات، في الأجزاء المكشوفة من الحمام بشكل كبير، نتيجة لتراكم الرمال حول المبنى، وتنتشر الأعشاب على كامل محيط الجزء الشرقي من الحمام والجزء الشمالي وقد ساعدت الرمال المتراكمة على استقرار البذور التي تنقلها الرياح والطيور، وبفعل تجمع مياه الأمطار وقرب منسوب المياه الجوفية، كل تلك العوامل وفرت بيئة ملائمة لنمو هذه النباتات والأشجار التي تؤثر وتهدد مبنى الحمامات بتلف جدرانها وأرضياتها من خلال تغلغل جذورها في الشقوق والفواصل في الجدران، وكذلك في الشقوق والفواصل في الأرضيات وبالتالي تؤدي إلى تشقق الطبقات وانفصالها عن بعضها وتلفها وانهيارها ويتضح ذلك من خلال نمو الأشجار الكبيرة في الجهة الجنوبية من الحمامات وبشكل خاص في خزانات المياه الجنوبية (شكل 146).

7. **<u>الكائنات الحية الدقيقة:</u>** تتمثل في نمو الطحالب حيث يظهر أن العديد من الأماكن وبشكل خاص التي يتم فيها تسرب المياه نتيجة فتحات التهوية والنوافذ في الغرف الساخنة،(شكل 147) قد نشأت فيها نتيجة الرطوبة ودخول الضوء، حيث تعد الرطوبة والضوء المصدر الأساسي للنمو البيولوجي، حيث تنمو هذه الكائنات كذلك

1. عبد الناصر الزهراني، المرجع السابق، ص120.

من فضلات الطيور التي تدخل للموقع الأثري، ويظهر تأثير هذه الكائنات نتيجة إفرازها أحماض تؤدي إلى تفتت مواد البناء[1] وإضعاف تماسكها وصلابتها.

ثانياً– العوامل البشرية:

تمثل الأنشطة البشرية أحد العوامل الهامة التي تسهم بصورة فاعلة في زيادة الأخطار التي تهدد الموقع الأثري وبالإمكان إجمالها في الآتي:

1. ضعف أو انعدام برامج الصيانة والترميم، للحد من عوامل التلف المختلفة التي يتعرض لها الموقع.
2. الاستخدام السيئ من قبل بعض المصطافين على البحر، فهم يستخدمون مبنى الحمامات للاستراحة وتناول الوجبات الغذائية وإيقاد النار.
3. نتيجة لنمو الأشجار بشكل كثيف حول المبنى والتي تهدد بنشوب الحرائق وبشكل خاص في فصل الصيف نتيجة لارتفاع درجات الحرارة، وكذلك نتيجة لإيقاد النار من بعض المصطافين على الشاطئ لإعداد الطعام مما يهدد الموقع بخطر الحرائق.
4. إغلاق المبنى لفترات طويلة دون تهوية أدى إلى انتشار الرطوبة في معظم أجزائه، وخلق مشاكل بيولوجية وقد تأثر المبنى بعوامل الرطوبة والأملاح نظراً لعدم تجديد التهوية بداخله.
5. استخدم الإسمنت في أعمال الترميم، حيث يعد المصدر الرئيسي لانتشار الأملاح والتي تظهر بشكل واسع على جدران المبنى على هيئة ترسبات ملحية على الترميمات المستخدم فيها الإسمنت
6. عدم وجود أنظمة لتصريف المياه من السقف وسد فتحات التهوية في الغرف الساخنة وعدم وجود نوافذ محكمة أدى إلى تسرب المياه وتشبع الجدران بالرطوبة والأملاح.

---

1. Claudia Fiorani. محاضرة حول تأثيرات الرطوبة على الجدران والرسوم الجدارية وسبل المعالجة البيولوجية بفيلا سيلين، مشروع ترميم فيلا سيلين، بالتعاون بين مصلحة الآثار الليبية ومعهد الترميم بروما وجامعة روما الثالثة، 8/ 10/ 2012 م.

7. أستخدام المنطقة الملاصقة للحمامات من الجهة الشمالية، كمضمار لسباق السيارات ذات الدفع الرباعي، مما يؤثر على زيادة الضغط على الأرضيات والجدران المغمورة تحت الرمال ويؤدي إلى تدهورها وتدميرها.
8. أستخدام المنطقة المحيطة بمبنى الحمامات وبعض من عناصره المكشوفة التي تنتشر بها النباتات والأعشاب كمناطق لرعي الحيوانات، مما يؤثر على أرضيات الفسيفساء الخارجية وجدران المبنى ويهدد بتلفها وتدميرها.

تقييم حالة الرسوم الجدارية بالحمامات:

تشير أعمال الترميم السابقة إلى أن الرسومات الجدارية في الغرفة الباردة قد تم إعادة تثبيت الطبقات الجصية على الجدران، وكذلك لعمليات تنظيف شامل للأسطح الجصية، وقد تم ترميم الرسوم الجدارية في سنة 1958 م عن طريق المعهد الإيطالي للترميم بالتعاون مع اليونسكو، حيث عهد إلى المرمم ألدو أنجيليني AldO Angelini بهذه المهمة والتي تشمل فصل الطبقة الجصية التي تحتوي على مشاهد الصيد والتي تأثرت جدرانها الداعمة بالأملاح والرطوبة ولقد تبين أنه من الصعب جداً القيام بعملية فصل الطبقة الجصية لترميمها وإعادتها إلى مكانها على الجدار نتيجة لتأثرها بشكل كبير وتلفها نتيجة تشبعها بالرطوبة والأملاح لذلك واصل أنجيليني عمله في تثبيت طبقة الجص وتقويته وتثبيت الألوان وبعض التكميلات للرسوم ألتصويرية وقد استعمل طبقة شفافة من الصمغ على جزء من مناظر الصيد بهدف تدعيمها وتقويتها وحمايتها من عوامل التلف[1].

يظهر من خلال أعمال المسح الميداني للوحات الجدارية في الحمامات وجود عدة عوامل يمكن أن تسبب في تدهور وتلف هذه اللوحات أهمها:

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p150. 151

- ارتفاع مستوى الرطوبة في الجدار الجنوبي للغرفة الباردة، الذي يحمل مشاهد صيد الفهود والتي أدت إلى انفصال الطبقة الجصية الحاملة للرسوم الجدارية عن الجدار في العديد من المواضع، ويظهر ذلك من خلال وجود بعض الانتفاخات التي تهدد بسقوط الطبقة الجصية وما تحمله من رسوم جدارية.
- انتشار كثيف للترسبات الملحية نتيجة تشبع الجدران بالرطوبة نظراً لتسرب مياه الأمطار وامتصاصها للمياه الجوفية ورذاذ البحر، وارتفاع نسبة الرطوبة، كل هذه العوامل أدت إلى ظهور ترسبات ملحية أدت إلى تفتت في طبقة الرسوم الجدارية وتقشرها وانفصالها عن سطح الجدار(شكل 148).
- طبقة سطحية متآكلة بشكل كبير بسبب عوامل الرطوبة والأملاح، وانفصال في طبقة الألوان مع الطبقة التحضيرية الجصية.
- الترميمات السابقة والتي استخدمت فيها الألوان المائية لإعادة تلوين أو تثبيت الألوان للرسوم وتكملة لبعض مشاهد الرسوم الجدارية.
- استخدام الإسمنت في الترميمات السابقة لتثبيت لوحات الرسوم الجدارية وبشكل خاص في رسومات الجدار الشمالي للغرفة الباردة والرسومات الجدارية في ممرات الدخول الشرقي والغربي.
- تآكل وتفتت في طبقات الملاط الجصية الحاملة للرسوم، نتيجة لعوامل التعرية، وبشكل خاص في الغرفة 13 والغرفة 17، حيث أدت هذه العوامل إلى اندثار الرسوم الجدارية وطبقات الملاط الحاملة للرسوم بشكل نهائي.
- تصدع وضعف التماسك للطبقة الحاملة للرسوم الجدارية وبشكل خاص في الجدار الشمالي للغرفة الباردة والتي تحمل بقايا لمشاهد مصارعة الأسود(شكل 149).

- استخدام صمغ الإكريليك كطبقة شفافة لتثبيت بعض أجزاء من الرسوم الجدارية خلال عمليات الترميم السابقة[1].
- يظهر أن التلف والتآكل التي تتعرض له الرسوم الجدارية، ناتج عن ارتفاع نسبة كلوريد الصوديوم في الجدران وذلك نتيجة لقرب الموقع من شاطئ البحر [2].
- تظهر نتائج العينات بالدراسة التي أجراها الباحث عبد المنعم المبروك حول الرسوم الجدارية بإقليم تربوليتانا وجود مركب الكبريت بنسبة مرتفعة في الرسوم بحمامات الصيد، ومن المرجح أن هذا التلوث ناتج عن انبعاثات الأدخنة والغازات من محطة تحلية مياه البحر بمدينة الخمس والواقعة إلى الشرق من مدينة لبدة[3].

تقييم حالة أرضيات الفسيفساء:

تتعدد أسباب تلف وتدهور أرضيات الفسيفساء الموجودة في مواقعها الأصلية، وغالباً ما تكون إما بسبب العوامل الطبيعية أو المتعلقة بالنشاطات البشرية والتي تؤدي إلى تدهور حالة أرضيات الفسيفساء وتلفها، وكذلك المواد المتكونة منها هذه الأرضيات تؤثر بدورها بمدى وسرعة تلف وتدهور حالتها[4]. يحتوي مبنى الحمامات على العديد من أرضيات الفسيفساء، حيث توجد ثلاث أرضيات خارجية مكشوفة في الهواء الطلق وهذه الأرضيات ترصف الغرف 12–13–17 أما الأرضيات المحفوظة داخل الحمامات فهي تتوزع في الغرف 6–7–8 والتي يظهر أنه قد تم فصلها وإعادة وضعها على أرضيات إسمنتية خلال الترميمات السابقة، يظهر على هذه الأرضيات الفسيفسائية العديد من عوامل التلف المختلفة والتي يمكن إجمالها في الآتي:

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p151

2. عبد المنعم المبروك، المرجع السابق، ص154.
3. المرجع السابق .
4. ليفيا البيرتي، وآخرون، تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، منشورات معهد جيتي للحفاظ والمعهد الوطني للتراث بتونس، 2013، ص87.

- أرضيات الفسيفساء الخارجية مغمورة حالياً تحت الرمال بشكل شبه كامل، (شكل 150) وهذه الرمال مشبعة بالأملاح نظراً لنقلها عبر التيارات أو الرياح من شاطئ البحر، وهي بذلك تؤثر بشكل مباشر في ترسب الأملاح حول مكعبات الفسيفساء، وتشبعها بالرطوبة الناتجة من تسرب مياه الأمطار المحملة بالأملاح من الرمال، وكذلك من تبخر المياه الجوفية وهذه العوامل تؤدي إلى تغلغل الأملاح والرطوبة ضمن أرضيات الفسيفساء فتؤدي بذلك إلى تلفها وتفكك مكعباتها وتحلل مكونات الطبقات المكونة لأرضيات الفسيفساء، إضافة إلى ذلك فإن ارتفاع كميات الرمال المتراكمة يصل إلى عدة أمتار فوق أرضيات الفسيفساء وبشكل خاص أرضية الغرفة 12 مما تمثل ضغطاً كبيراً على أرضية الفسيفساء وهو ما يؤدي إلى ضعف تماسكها وإحداث انفصالات وتشققات على المدى البعيد في الطبقات المكونة لهذه الأرضيات.
- إن تفاوت درجات الحرارة، يؤدي إلى تغيرات نتيجة حركة التمدد والانكماش لمكونات أرضيات الفسيفساء المكشوفة في الهواء الطلق، والذي يؤدي بدوره إلى تفكك في بنية الأرضية والمكعبات المكونة لسطح أرضية الفسيفساء.
- كان نتيجة التدخلات السابقة علي بعض الأرضيات الفسيفسائية الداخلية في الحمام والتي تم رفعها وإعادة وضعها على دعائم من الإسمنت، بالإضافة إلى سد الثغرات وإصلاح الحواف لأرضيات الفسيفساء بالإسمنت أدى إلى انتشار الرطوبة والأملاح في الأرضيات وبشكل خاص في أرضية الفسيفيساء في الغرفة الساخنة (8).
- ينتشر في أرضيات الفسيفساء بعض من أنواع التلف الهيكلي مثل وجود ثغرات وتقبب ومنخفضات في سطح الأرضيات(شكل 151) وذلك نتيجة تأثرها بعوامل الرطوبة جراء تسرب مياه الأمطار أو نتيجة تبخر وارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجة لقربها من شاطئ البحر.

- يظهر في بعض الأرضيات الفسيفسائية تلف في سطح الأرضيات يتمثل في انفصال المكعبات عن طبقة المونة، وتآكل وتفتت بعض من أنواع الحجارة المستخدمة في المكعبات الفسيفسائية. وتآكل في طبقة المونة الموجودة بين المكعبات وذلك نتيجة لعوامل الرطوبة والأملاح(شكل 152) .
- تتعرض الجدران المحيطة بأرضيات الفسيفساء إلى انتشار واسع للرطوبة والأملاح نتيجة لتشبع الجدران بالمياه (شكل 153) وهو ما يؤدي إلى انتشارها عبر الأرضيات ويسبب في انهيارات في الجدران وبشكل خاص في الغرف الساخنة والتي تسبب في انهيار طبقة الأنابيب الفخارية المسخنة في الغرف الساخنة والفاترة، وكذلك تؤدي إلى انهيارات في أنظمة التدفئة المركزية للأرضيات المعلقة كما هو الحال في الغرفة 8 والتي فقدت جزء كبير من أرضية الفسيفساء نتيجة انهيار الأرضية المعلقة.
- نمو الأعشاب والشجيرات فوق وحول الأرضيات الفسيفسائية الخارجية، نتيجة الرمال المتراكمة والتي تسبب في تغلغل جذورها بين المكعبات وفي الشقوق وتحت الأرضيات (شكل 154) فتؤدي بدورها إلى تشقق في الطبقات المكونة لأرضيات الفسيفساء وانفصال المكعبات المكونة لسطحها.
- عدم وجود حماية لأرضيات الفسيفساء التي تتعرض للسير عليها من قبل الزوار، بالإضافة تعرضها للدوس عليها من قبل الحيوانات التي ترعى في المنطقة المحيطة بالحمامات، مما يؤدي إلى تفكك مكعباتها وتلف الأرضيات وبشكل خاص تلك الأرضيات الخارجية والتي تنمو عليها الأعشاب مما يؤدي إلى خلعها من قبل الحيوانات فيؤدي ذلك إلى إنفصال مكعباتها وتماسك طبقات الأرضيات نتيجة تغلغل جذور النباتات والأعشاب بين طبقاتها.

3. تقييم الصعوبات والعقبات التي تواجه الإدارة لحماية حمامات الصيد:

يهدف تقييم الإدارة إلى تحديد الصعوبات والعقبات التي تؤثر بشكل أو بآخر على حفظ وإدارة الموقع بالإمكان إجمالها في الآتي:

- تفتقر إدارة الموقع إلى استراتيجية أو برنامج لتحسين وتطوير إدارة وحفظ الموقع.
- تفتقر إدارة الموقع إلى المختصين المؤهلين ذوي الخبرات في مجالات الترميم والصيانة والإدارة، وهو ما يؤثر سلباً على الموقع ويهدد بتلف أهم معالمه.
- عدم وجود أنظمة أو برامج للصيانة والمراقبة الدورية للموقع. لمراقبة التغيرات ولتقييم حالة الموقع بصفة دورية، لتحديد سبل التدخلات وطرق العلاجات الوقائية للحد من ظواهر التلف والتدهور المختلفة.
- قلة الموارد المالية المستخدمة في حفظ الموقع، فالمصدر الوحيد للموارد المالية من خلال الميزانية العامة لمصلحة الآثار، وهي ضعيفة ولا يمكن الاعتماد عليها لإعداد برامج للترميم والصيانة.
- عدم وجود إدارة فاعلة للموقع تسعى للبحث عن مصادر تمويل لحفظ الموقع وحمايته وتطوير أساليب إدارته.
- عدم وجود برامج أو نظام لحماية أو حراسة الموقع من الاستخدام السيئ للزوار والمصطافين على البحر.
- عدم وجود برنامج منظم لإدارة الزوار وتحديد مسارات الزوار داخل الحمامات.
- عدم وجود مركز للزوار بموقع مدينة لبدة، يتم من خلاله تقديم معلومات حول الموقع، وتقديم خرائط لأهم المعالم بالمدينة مما أدى إلى إهمال الموقع وذلك لوجوده خارج مسارات الزوار والتي تتركز حول مركز مدينة لبدة فحمامات الصيد تقع في أطراف المدينة.
- عدم وجود سجلات توثق عمليات التدخلات السابقة، أو أرشيف يرصد ويسجل التغييرات التي تطرأ على الموقع عبر الفترات الزمنية.

المرحلة الثالثة– الاستجابة أو اتخاذ القرار للتدخل:

تختص هذه المرحلة من خلال عملية التخطيط بالاستجابة أو اتخاذ القرارات حول سبل التدخلات المناسبة، وذلك اعتماداً على تقدير الأهمية وتقييم الحالة والإدارة، بحيث يتم من خلالها تحقيق التوازن بين قيم الموقع والوسائل والسبل الملائمة لحفظه وحمايته واستخدامه وتطويره. وهو ما يتطلب إعداد خطة شاملة لحفظ الموقع وحمايته وتحديد التدخلات العلاجية والوقائية واتخاذ القرارات لتطوير إدارة الموقع[1]. بالمقابل يجب أن يكون برنامج الحفظ والحماية مسبوقاً ببرنامج تشخيص شديد الدقة لدراسة حالة المبنى من حيث الحفظ والتي تحتاج لطرق متعددة الوسائل والتي تستهدف التحاليل المعلمية للعديد من مظاهر التلف تكون الخطوة الأساسية والتي يتم من خلالها توجيه سبل التدخل بالطرق الصحيحة والفعالة لحفظ وحماية الموقع[2]. وهذه المتطلبات لعملية التقييم والتحليل تتطلب الخطوات التالية:

1. إعداد دراسة تفصيلية للمبنى ومواد البناء، بحيث تسهم هذه الدراسة بجمع البيانات الهامة لعمليات الترميم، وتهدف لتحسين واختيار المواد لاستخدامها في أعمال الحفظ والحماية.
2. يجب أن يستهدف التشخيص تعريف وتمييز الأسباب التي تنتج تغييرات في المواد الأصلية وتلك التي أضيفت خلال الترميمات السابقة.
3. دراسة شاملة تهدف إلى جمع البيانات المناخية الخاصة بالمنطقة والمسؤولة عن الكثير من عوامل التلف والتهديدات للموقع، تكون خطوة هامة لوضع المقترحات والعلاجات والترميمات المراد تنفيذها.

1. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص18. 20.

2 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p149

4. الدراسة المعملية يجب أن تشمل الاختبارات والتحاليل المعملية للتربة والمياه والأحجار والنباتات وتحليل البيانات المناخية لتحديد تأثيرها على الموقع، ورصد حركة الأمواج وترسب الرمال وتقدير كميات الرمال المنقولة وانتشار الملوثات البيئية بالمنطقة[1].
5. إعداد اختبارات كيميائية وفيزيائية تهدف لتحديد تركيز الأملاح الذائبة.
6. حساب معدلات التآكل في الأنواع المختلفة من الأحجار المستخدمة في إنشاء الحمامات، و حساب تركيز الغازات الملوثة في المدينة باستخدام برامج المحاكاة الحاسوبية وبيانات محطة التحلية والكهرباء بالخمس[2].
7. عمل شرائح مجهرية لعينات الأحجار والصخور وفحصها مجهرياً باستخدام المجهر الضوئي المستقطب والمجهر الإلكتروني[3].
8. دراسة تأثر حفظ الرسوم الجدارية بواسطة قوة التصاق الطبقات التحضيرية للجص ما بين بعضها البعض والتصاق هذه الطبقات سواء مع تركيب الجدار الخلفي أومع السطح المرسوم[4].

أولاً- تخطيط حفظ حمامات الصيد:

1. إزالة الرمال المتراكمة في الجزء الشمالي من مبنى الحمامات بشكل خاص، وباقي أجزاء محيط المبنى بشكل عام، بحيث يجب أن تتم عمليات الإزالة باستخدام الطريقة اليدوية أو باستخدام العمالة لنقل الرمال أو بالإمكان إرجاعها إلى البحر، وذلك لأنه توجد تحت الرمال العديد من العناصر المعمارية والتي قد تتضرر نتيجة استخدام الآلات لإزالة الرمال.

---

1 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p152

2. عادل التركي، مقترح مشروع. تأثير العوامل البيئية على الموقع الأثري حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى ووضع الحلول المناسبة لحمايتها، 2014، ص4.

3. عادل التركي، المرجع السابق ،ص4.

4 .Barbara Bianchi, Luisa Musso, Op.Cit , p152

2. العمل على إعداد مصدات وسواتر تمنع زحف الرمال حول المبنى، ويقترح استخدام مصدات صناعية يليها غرس أشجار كمصدات للرياح للتخفيف من وطأة الرياح المحملة بالرمال وتغيير مسار الرياح، بالإضافة إلى تعشيب الجهة الشمالية المواجهة للحمامات من أجل الاستفادة منها في الحد من زحف الرمال واستغلالها في إدارة وتوفير خدمات للزوار.
3. مكافحة وإزالة الأعشاب والأشجار التي تنمو حول محيط الموقع وفي العديد من عناصره الخارجية المكشوفة، ويستخدم في ذلك بعض أنواع المبيدات الزراعية للقضاء على تلك الأنواع من النباتات، يستعان في ذلك بأحد المختصين لتحديد نوعية المبيدات التي يجب استخدامها لكل نوع من أنواع الأشجار والنباتات.
4. التثبيت المعماري لجدران وحوائط مختلف العناصر المعمارية بالحمامات، وكذلك سد فجوات الجدران للمحافظة على تماسكها، ويستخدم في هذه العملية خليط من الرمل والجير الحي أو الهيدورليكي، ويضاف إليه مسحوق الفخار لبعض الجدران التي تحتوي على ملاط مانع لتسرب المياه، وهذه الترميمات تكون متطابقة للمواصفات الأصلية لمواد البناء المشيد منها المبنى للمحافظة على المبنى لفترات طويلة من الزمن.
5. نزع أو إزالة الترميمات السابقة والتي استخدم فيها الإسمنت، وإعادة ترميمها بمواد تتطابق مع المواصفات الأصلية لمواد البناء.
6. العمل على ترميم وصيانة الجدران وبشكل خاص الجدران الخارجية لملحقات الحمام، والتي تأثرت بشكل كبير جراء عوامل التعرية المختلفة، وذلك باستخدام نفس الأحجار الرملية المستعملة في البناء، والتي تتوفر في العديد من المحاجر القريبة من الموقع وتنتشر بشكل كبير على شاطئ البحر، وبالإمكان استخدامها في ترميمات الجدران مع المونة المخلوطة من الرمل والجير وهي من المواد المتوفرة محلياً وتكون نفس مواد البناء الأصلية لمبنى الحمامات.

7. معالجة الأملاح والرطوبة المنتشرة بشكل واسع في جدران الغرف والأرضيات وذلك باستخدام بعض المواد مثل:

- تعالج الأملاح المتكلسة التي لا يمكن للمياه تنظيفها، باستخدام إحدى المواد الكيمياوية موضعياً لإذابة تلك التكلسات، وذلك بأن توضع المادة على موضع التكلسات لأكثر من مرة حتى يتم التخلص من الأملاح، ولكن قبل استعمال المواد الكيمياوية ينبغي التأكد من أن المواد المراد استعمالها لا تؤثر على ألوان الرسوم الجدارية وليس لها أي تأثيرات جانبية، ومن أهم المواد المستخدمة في تنظيف الأسطح الجصية من الأملاح محلول الأمونيا Ammonia المخفف بنسبة 10% مع الماء المقطر، أو يستعمل أيضاً محلول Butyl amine المخفف بنسبة 10% إلى 20% مع الماء المقطر، أو محلول Cycloexyl amine بنسبة 80% مع الماء المقطر، وذلك بأن توضع المادة على موضع التكلسات لفترات قصيرة وبعد ذلك تغسل بالماء جيداً، وتكرر العملية لغاية التخلص من تلك التكلسات، أما إذا كانت الأملاح المتكلسة التي يصعب إذابتها بالمواد الكيمياوية السابقة الذكر، فيتم التعامل معها بمحلول Ammonium Citrate بحيث تعمل عجينة من هذه المادة وتوضع على مكان التكلسات وتكرر العملية لعدة مرات وبين كل عملية وأخرى ترفع العجينة ويغسل الموضع جيداً بالماء لغاية التخلص من تلك التكلسات[1].
- تعالج أسطح الجدران أو طبقات الملاط الجصية والمتأثرة بعوامل الرطوبة والأملاح بعد عمليات التنظيف من الأملاح والتكلسات ومعالجة مصادر تسرب الرطوبة إليها من الجدار بأن تطلى بإحدى المواد الصمغية المثبتة، ويفضل استعمال مواد صمغية بلاستيكية مستحلبة من مركبات Acetylic أو Vingl أو Silicon Compounds أما إذا كانت الطبقة الجصية مشبعة بالرطوبة ولا يمكن إيقاف

1. علي السيد ناصر النقشيندي، معالجة وترميم الآثار، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد السابع والثلاثون، بغداد، منشورات المؤسسة العامة للآثار والتراث في العراق، بغداد، 1981 م، ص21.

تسرب الرطوبة إليها، فإن أفضل طريقة لترميمها هي فصل الطبقة الجصية عن الجدار، وبعد معالجة الرطوبة في الجدار ووضع مواد مانعة وعازلة للرطوبة، وبعد إتمام عمليات الترميم للطبقة الجصية وتقويتها بالمواد المثبتة تعاد إلى موضعها على الجدار، على أن يترك فراغ بين الطبقة الجصية والجدار[1].

- تعالج الأسطح الجدارية والتي تحمل رسوم جدارية في مناطق مكشوفة ومتعرضة إلى العوامل الجوية، فينبغي فصلها عن الجدار وبعد معالجتها تعرض أو تخزن في أماكن تتوفر فيها الحماية من تأثير العوامل البيئية والجوية، مثل المتاحف أو تحفظ في المخازن، ولا تترك عرضة لعوامل التلف والتدهور مثلما هو الحال في الرسوم الجدارية التي كانت تزين جدران الغرفة 17–13 والتي اندثرت بشكل كامل نتيجة تأثير العوامل الجوية المختلفة، ولعل من الأفضل نقل الرسوم الجدارية التي تزين جدران ممرات الدخول الغربي والشرقي، وذلك لأنها عرضة لعوامل تأثير الرياح المحملة بحبيبات الرمال وتيارات الهواء المحملة بالرطوبة ورذاذ البحر وتأثيرات مياه الأمطار مما يجعلها عرضة لعوامل التلف والتي تؤدي إلى فقدانها مع مرور الوقت وعدم المحافظة عليها، ومن المرجح أن أفضل القرارات التي يجب أن تتخذ للمحافظة عليها هي نقلها لعرضها في المتحف أو تخزينها في مخازن لبدة الأثرية.

8. تركيب أجهزة لقياس ومراقبة معدلات الرطوبة بمبنى الحمامات للمحافظة على معدل الرطوبة المعتدلة داخل الحمامات.

9. إن عمليات الترميم والصيانة للرسوم الجدارية تحتاج إلى مجموعة من الخبراء والمختصين لدراسة مشاكل تلفها بشكل دقيق ومفصل وهي عمليات دقيقة جداً وتحتاج إلى مختصين ذوي كفاءة عالية لتحديد أوجه حفظ الرسومات والتي تأثرت بالعديد من عوامل التلف.

1. علي السيد ناصر النقشيندي، المرجع السابق، ص21.

10. معالجة وترميم التصدعات والشقوق في طبقات الملاط على الأسطح الجدارية وكذلك تعبئة الشقوق والفجوات الصغيرة على الأسطح الجدارية، بإعداد خليط من الملاط متكون من الرمال الناعمة أو المغربلة مع مسحوق أو بودرة الرخام وتخلط مع الجير الحي أو الهيدورليكي، حيث يتم من خلال هذا الخليط سد الشقوق والفجوات على أسطح الجدران، ويستخدم عادة عدة أنواع من الرمال ذات ألوان مختلفة وذلك لمطابقة أو مقاربة اللون الأصلي للملاط[1].

11. تعالج الفواصل والفراغات بين طبقات الملاط للأسطح الجدارية، وذلك باستخدام مادة LEDAN TB1-ICR لسد وملء الفراغات وانفصال طبقات الملاط فيما بينها وهذه المادة تخلط مع المياه المقطرة بنسبة 80 جرام من المياه لكل 100 جرام من المادة، وهذه الخطوة تتبع خطوة معالجة وسد الشقوق في محيط المكان المراد حقنه بمادة LEDAN وذلك لضمان عدم تسرب خليط المادة من الشقوق والتصدعات في الملاط حيث يتم استعمال الخليط للمادة بواسطة الحقن في مناطق الانفصال لتثبيت طبقات الملاط فيما بينها أو لتثبيت طبقات الملاط على الجدار، وهناك مواد أخرى تستعمل في تثبيت طبقات الملاط على الجدران مثل:

PLETOL.B.500 – PRIMAL.B60.A – ROHM AND HAAS[2].

12. قبل إعداد أي تدخلات حول الرسوم الجدارية، يتم التأكد من تباثية الألوان للرسوم الجدارية وذلك بواسطة استعمال قطعة من القطن يتم لفها حول قطعة خشبية مدببة الرأس وتبلل قطعة القطن بالمياه المقطرة، ويتم تحريكها ولفها بلطف على الألوان المكونة للرسوم الجدارية وينتج عن هذه العملية التأكد من ثبات الألوان وتماسكها على الملاط الجصي، فعندما يظهر اللون على قطعة القطن فهذا يدل على أن اللون غير متماسك وبدأ في عملية التطاير، أما الألوان التي لا تظهر أو لا ينعكس

1. Claudia Fiorani. مشروع ترميم فيلا سيلين، 2012، لقد شارك الباحث ضمن فريق مراقبة لبدة في ترميم الرسوم الجدارية بفيلا سيلين.
2. Claudia Fiorani. أعمال ترميم الرسوم الجدارية في مشروع ترميم فيلا سيلين، 2012 م.

لونها على قطعة القطن فإنها تكون بحالة جيدة ومتماسكة، حيث تعد هذه الطريقة هامة لتحديد العلاجات اللاحقة للرسوم الجدارية، إن عمليات المحافظة على الرسوم الجدارية وثبات ألوانها في الترميمات السابقة أدى إلى طلائها بمادة الريزانا اللامعة، وقد أثبتت التجارب عدم فعالية هذه المادة، والتي تؤدي إلى انسداد المسامية في طبقة الرسوم الجدارية وبالتالي يؤدي إلى انفصالها وتقشرها على طبقة الملاط[1]، وفي حال وجودها نتيجة ترميمات سابقة يتم نزعها باستعمال مواد كيماوية، في حين أن الطريقة الأمثل لثبيت الألوان على الرسوم الجدارية، هي طليها بأحد المواد الصمغية المثبتة التي من صفاتها أن تكون عديمة اللون ولا تتأثر بالرطوبة بعد جفافها، مع إمكانية إذابتها بالمذيبات العضوية، ومن هذه المواد أنواع كثيرة من أهمها: Acrylic و Vinyl و Paraloid B72 و Bed acryl 122X والتي تذوب في كثير من المذيبات مثل التلورين أو الأسيتون والمذيبات الكاربونية الأخرى[2].

13. تعالج الأسطح المكشوفة في الجدران لحمايتها من تأثير العوامل البيئية والجوية ومن مياه الأمطار وما تحمله من ملوثات فتطلى بمادة Wacker I905 حيث تكون هذه المادة سطحاً لا يسمح بتسرب مياه الأمطار والغازات في الجو ولكنه في نفس الوقت يسمح بعمليات التبخر للجدران[3].

14. تعالج النباتات والأعشاب التي تنمو في محيط أرضيات الفسيفساء وفي الجدران ومحيط المبنى عموماً بعدة طرق مثل: الرش أو الحقن، ولا تستخدم طريقة الخلع لأنها تؤثر على تفكك الجدران وأرضيات الفسيفساء التي تنمو عليها الأعشاب والنباتات، ويفضل استعمال طريقة رش الأعشاب والنباتات عادة ومن أهم المواد المستخدمة والأكثر فعالية وأماناً مادة كيميائية تعرف باسم جليوفوسيت

1. Laura Bianchi. أعمال ترميم الرسوم الجدارية في مشروع ترميم فيلا سيلين، 2012 م.
2. علي السيد ناصر النقشيندي، المرجع السابق، ص22.
3. علي السيد ناصر النقشيندي، المرجع السابق، ص27.

Glyphosate والاسم التجاري لهذه المادة رواندا Roundup حيث يتم استعمالها برشها على الأعشاب والنباتات وتترك حتى تموت تماماً يتم بعد ذلك قطع الأعشاب من فوق سطح الأرضيات والجدران دون أن يتم نزعها أو خلعها[1].

15. تعالج التكوينات البيولوجية من البكتيريا والطحالب بشكل أساسي بمنع تكون الرطوبة وتسرب المياه من مصادر تسربها كمعالجة أولية، أيضاً تتم عملية المعالجة بواسطة مواد كيميائية، وهنا يجب التأكد من فعالية المواد المراد استعمالها في معالجة التكوينات البيولوجية وعدم تأثيرها على مواد البناء، ومن المواد الفعالة المستخدمة لمعالجة التكوينات البيولوجية محلول BIOCIDA، حيث يخلط هذا المحلول بنسبة 30 ملم لكل 100 ملم من المياه المقطرة، وهذه المادة فعالة في معالجة التكوينات البيولوجية على الأرضيات والجدران، بحيث يتم رش هذا المحلول على مرحلتين فبعد عملية رش المحلول للمرة الأولى يعاد رش نفس الموضع بعد مرور سبعة أيام وبذلك يتم معالجة التكوينات البيولوجية التي تظهر على الجدران أو الأرضيات في الموقع[2].

16. معالجة تسرب مياه الأمطار، وذلك بسد فتحات التهوية في الغرف الساخنة واستبدال النوافذ الحالية في غرف الحمامات بنوافذ جديدة تسمح بفتحها وإغلاقها وتثبيتها بشكل جيد لكي تمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل الجدران والغرف وعلى أسطح الجدران.

17. وضع نظام أو إعداد قنوات لتصريف مياه الأمطار التي تتجمع فوق سقف مبنى الحمامات، بحيث لا تتسرب المياه للجدران والتي يكون تأثيرها برفع معدلات الرطوبة في الجدران مما يؤدي إلى تآكلها وتلفها.

18. تهدف التدخلات إلى معالجة عوامل التلف المختلفة ووضع حلول للمعالجات الأولية لتثبيت أرضيات وسطوح أرضيات الفسيفساء، ووضع برامج دورية لعمليات الترميم

1. حافظ الولدة، جون ستيوارت، ورشة عمل إدارة المواقع الأثرية بليبيا، صبراته، 2012 م.
2. Claudia Fiorani, Laura Bianchi. أعمال ترميم الرسوم الجدارية بمشروع ترميم فيلا سيلين، 2012 م.

والصيانة من عوامل التلف التي تهددها، نتيجة للإهمال وسوء الإدارة وهي تتمثل في الخطوات التالية:

- إزاحة وتنظيف الأرضيات الفسيفسائية الخارجية من الرمال التي تغطيها وخاصة في الجزء الشمالي من الحمامات، وإزالة النباتات والأعشاب التي تنمو عليها أو حولها حتى يتسنى تنفيذ المعالجات اللازمة لها.
- معالجة وترميم الجدران المحيطة بأرضيات الفسيفساء في الغرف 12–13–17 وسد الفجوات في الجدران، ومعالجة الرطوبة والأملاح في الجدران المحيطة بأرضيات الفسيفساء.
- تصميم قنوات ومصارف لتصريف مياه الأمطار، التي تتجمع على الأرضيات الفسيفسائية في الغرف المكشوفة في الجانب الشمالي من مبنى الحمامات.
- تنظيف أسطح أرضيات الفسيفساء من الأتربة والتصلبات والرواسب المتراكمة على مكعبات الفسيفساء وكل ما يظهر على أسطح الأرضيات من كائنات عضوية وبيولوجية، وينصح هنا بعدم استعمال أي مواد كيميائية إلا عند الضرورة، ويفضل استعمال المياه المقطرة وأدوات الكشط والفراش بأنواعها والمشارط وبخاخات المياه والاسفنجات والمنافخ اليدوية والكهربائية لعمليات تنظيف أسطح الأرضيات[1].
- إزالة المعالجات والترميمات السابقة التي استخدم فيها الإسمنت لتثبيت حواف أو ملء الثغرات بين المكعبات للأرضيات الفسيفسائية واستبدالها بخليط مكون من الجير والرمل، ويفضل استخدام الجير الهيدروليكي أو الجير الحي الطبيعي في ترميم وسد الفجوات والثغرات وحواف الأرضيات لأن تركيبتها الكيميائية وخواصها الفيزيائية مماثلة لتلك المواد التي كانت تستعمل في العهود القديمة، ويفضل استعمال الرمال النهرية أو رمال مقالع الحجارة، أما رمال شواطئ البحر فينصح بعدم استعمالها لأنها تحتوي على نسبة عالية من الأملاح، وبالإمكان استخدام

1. ليفيا البيرتي وآخرون، المرجع السابق، ص89. 90.

مسحوق القرميد أو الآجر مع المونة في ترميم الطبقات المكونة لأرضيات الفسيفساء[1].

- إعادة ترميم المكعبات المنفصلة إلى أماكنها الأصلية على أسطح الأرضيات.
- تعبئة الفواصل بين المكعبات الفسيفسائية التي فقدت المادة اللاحمة بين مكعباتها.
- سد الثغرات والشقوق على أسطح أرضيات الفسيفساء وذلك باستخدام خليط من الجير والرمل.
- تقوية وتعبئة حواف أرضيات الفسيفساء لحمايتها من تفكك مكعباتها، وسد الفراغات بين الأرضيات والجدران المحيطة بها.
- تعبئة الفراغات بين الطبقات التحضيرية لأرضيات الفسيفساء بواسطة الحقن، لكي يتم سد الفراغات ولتقوية تماسك الطبقات المكونة لأرضيات الفسيفساء.
- إذا كانت أسطح الطبقات التحضيرية هشة داخل الثغرات على سطح أرضيات الفسيفساء، بالإمكان تقويتها بواسطة ماء الجير قبل أن يتم وضع طبقة المونة في الثغرات لسدها وتعبئتها[2].
- معالجة مصادر تسرب المياه، وتوفير تهوية جيدة للغرف وأرضيات الفسيفساء الداخلية، حتى يتم التقليل من تأثير الرطوبة وانتشارها ضمن عناصر المبنى بشكل عام والجدران المحيطة بأرضيات الفسيفساء بشكل خاص.
- العلاج الأمثل لأرضيات الفسيفساء الخارجية المكشوفة، بعد إجراء عمليات الترميم والعلاجات الأولية وتقوية ثباتية الأرضيات، بأن يتم إعادة دفن الأرضيات المعروضة في الهواء والتي تتعرض بشكل مباشر لمختلف العوامل الجوية، حيث يكون هذا الإجراء بمثابة التدخل الوقائي الذي يوفر بيئة أكثر استقراراً لحمايتها من العوامل الطبيعية والبشرية. ويستخدم عادة التربة والرمل والحصى في عمل طبقات

1. ليفيا بيرتي ،المرجع السابق، ص94. 95.
2. ليفيا بيرتي، المرجع السابق، ص101. 104.

الرديم على أرضيات الفسيفساء بالإضافة إلى استخدام شبكات بلاستيكية حيث تسمح هذه الشباك بمرور المياه وعمليات التبخر وتمنع تغلغل النباتات على أرضيات الفسيفساء، وتعطي هذه الطريقة إمكانية اختيار المدى الزمني المراد تطبيقه لإعادة دفن الأرضيات، سواء كان ذلك لفترات قصيرة محددة أو لفترات طويلة المدى ولكل طريقة إجراءات معينة لتحقيق فعالية إعادة الدفن[1].

- الطريقة الثانية لحماية أرضيات الفسيفساء المكشوفة، هي إنشاء أو تصميم أسقف لتغطيتها وحمايتها من عوامل التلف المختلفة الطبيعية أو البيئية، ويستخدم في ذلك تصاميم لأغطية بلاستيكية أو زجاجية أو خشبية أو غيرها من المواد الأخرى، ويجب أن يراعى في تصميم أغطية الحماية أن تكون حسب الطابع المعماري للموقع، وكذلك عدم ارتكاز دعامات السقف على الجدران بحيث لا تشكل خطراً على المبنى نتيجة الضغط على الجدران، ويجب ألا يكون اتخاذ قرار لتغطية جزء من الموقع على حساب باقي الموقع، حيث يؤدي في بعض الأحيان إلى تجمع المياه في الموقع أو في محيط الجزء المغطى وهو ما يؤدي إلى رفع معدلات الرطوبة في الجدران المحيطة بالجزء المغطى من الموقع، إن تغطية الموقع أو جزء منه هو من القرارات الصعبة والتي تحتاج إلى دراسة معمقة لتحديد المشاكل المراد توفير الحلول لها ومدى الاستفادة من التغطية كحل لهذه المشاكل دون وجود أي تأثيرات جانبية أو تفاقم لمشاكل أخرى للموقع[2].
- يفضل بشكل عام عند إعداد خطط أو مشاريع المحافظة، استخدام مواد البناء التقليدية المستخدمة في بناء الموقع للحفاظ على قيمته الثقافية، وبالإمكان استخدام مواد وتقنيات حديثة إذا كانت هذه المواد تقدم نتائج أفضل فعالية، ولكن يجب أن

1. ليفيا بيرتي، المرجع السابق، ص113. 114.
2. أعمال الدورة التدريبية في حفظ وإدارة المواقع الأثرية الفسيفسائية، المقامة في قبرص. بافوس. في الفترة من 28\4 إلى 16\5\2014 م تحت إشراف معهد جيتي للحفاظ، وبرنامج موزايكون، وحدة البحوث الأثرية بجامعة قبرص، وهيئة الآثار بقبرص، وبمشاركة الباحث عن مصلحة الآثار الليبية.

تستند إلى الأدلة العلمية الراسخة والمدعومة بالتجارب العملية لتلك المواد وبيان عدم تأثيرها في المستقبل على الموقع الأثري[1].

ثانياً– تخطيط إدارة حمامات الصيد:

تهدف عملية التخطيط إلى وضع المقترحات لتطوير إدارة الموقع حسب المعايير العلمية والقانونية لإدارة المواقع الأثرية، بحيث أن الطرق العملية التي سيتم تقديمها في هذا التخطيط ترتكز على العديد من الوسائل الفعالة في تطوير إدارة الموقع والتي تتمثل في الجوانب الآتية:

1. الهيكلية الإدارية:

- يخضع الموقع إدارياً وفنياً إلى إدارة مصلحة الآثار، ويقع داخل نطاق إدارة مراقبة آثار لبدة الكبرى، والتي تشرف إدارياً على مساحات واسعة من المدن وعدد كبير من المواقع الأثرية، مما أثر سلباً على إدارة الموقع باعتباره أحد معالم مدينة لبدة الأثرية المسجلة ضمن قائمة التراث العالمي، وذلك بتوزيع الجهود في إدارة مناطق أثرية واسعة ومترامية الأطراف.
- تعديل أو تطوير هيكلية إدارة مراقبة آثار لبدة الكبرى، بأن يكون هناك قسم أو إدارة تختص بإدارة مدينة لبدة بشكل خاص.
- استحداث وظيفة مدير موقع لمدينة لبدة الكبرى، بحيث يكون هو المسؤول بصفة مباشرة على أعمال ومشاريع الحفظ والإدارة في المدينة الأثرية.
- تعزيز إدارة الموقع بالمختصين ذوي الكفاءات والخبرات العلمية، وتنمية مهارات جميع العاملين من خلال التدريب في مجالات الحفظ والإدارة والحماية.

1. ميثاق بورا (أيكوموس استراليا)، للحفاظ على الأماكن ذات الأهمية الثقافية 1999، ترجمة. وسام غيدان، منشورات معهد جيتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009، ص9.

- تطوير وتحسين أساليب مراقبة الأداء من خلال تأسيس نظام فعال لقياس الأداء ومراجعة برامج ومشاريع العمل في الحفظ والإدارة، مثل إعداد النماذج والاستبيانات اللازمة للمراقبة الدورية للأداء.
- وضع برامج دورية للصيانة والترميم والتي تعد الوسيلة الأساسية والهامة للحفظ، لتنفيذ الرصد المنتظم ولتحديد وتقييم التهديدات المحتملة وتحديد سبل العلاجات الوقائية والعلاجية من عوامل التلف والتدهور.
- تدريب فريق مختص بأعمال الترميم والصيانة، يشرف بشكل مباشر على أعمال الصيانة الدورية للموقع في جميع مجالات الحفظ والحماية.
- تطوير وسائل الحماية للموقع الأثري، بتطوير الأساليب القائمة وإضافة وسائل جديدة للمراقبة المستمرة مثل: تركيب كاميرات للمراقبة، وتركيب أعمدة للإنارة حول الموقع، وتعيين حراسة دائمة للموقع وتفعيل مشاركة الجهات الأمنية في عمليات الحماية مثل جهاز الشرطة السياحية.
- إعداد فريق أو التعاقد مع شركات خاصة لأعمال النظافة الدورية للموقع ولمدينة لبدة بشكل عام، تختص هذه الشركة بأعمال التنظيف داخل وخارج الموقع وبإزالة الأتربة والرمال التي تتراكم حول الموقع بشكل دوري علي أن يكون ذلك تحت إشراف إدارة الموقع.
- إعداد وحدة للتوثيق أو إنشاء قاعدة بيانات للموقع والتي من شأنها تتيح الحصول على المعلومات التي تصف الموقع وحالته والتدخلات التي أجريت في مراحل زمنية مختلفة، وقد تشمل عدة أساليب من وسائل التوثيق سواء الوصف المكتوب أو الصور والمسوحات والتقارير والخرائط والرسومات الهندسية أو أي تقنيات أخرى، فهذه المعلومات والبيانات تضع بين أيادي الجهة المسؤولة عن إدارة الموقع

وأصحاب القرار بيانات ومعلومات هامة تساعدها في وضع الخطط لإدارة وحفظ الموقع[1].

2. الدعم المالي أو الموارد المالية:

ينبغي لإنجاح عمليات الحفظ والإدارة توفير الموارد المالية الكافية لدعم البرامج الضرورية لتحقيق إدارة فاعلة للموقع، وبحث الخيارات للمصادر المالية المتاحة ووضع تصور أو مقترحات حول الجهات والمؤسسات التي من الممكن أن تساهم في الدعم المالي لتطوير حفظ وإدارة الموقع.

- تمول إدارة الموقع من المخصصات المالية لمصلحة الآثار الليبية والتي تتلقى الدعم المالي من مخصصات الميزانية العامة للحكومة الليبية، وهي عبارة عن موارد مالية ضعيفة لا يمكن من خلالها تحقيق أي برامج لتطوير إدارة الموقع، وهذا يتطلب من الإدارة المالية بمراقبة لبدة ضرورة وضع التقديرات لحجم الموارد المالية المطلوبة لتمويل عمليات الحفظ والإدارة اللازمة لتنفيذ مشاريع التطوير، ويتطلب كذلك البحث عن المؤسسات ذات الاهتمام المشترك للمساهمة في تمويل ودعم المشاريع المزمع تنفيذها لتطوير إدارة الموقع.
- إن البحث عن مصادر التمويل جزء لا يتجزأ من عملية التخطيط، لذا فإنه من المهم أن تكون قرارات التخطيط متناسبة مع الميزانيات المتوافرة، حيث أن الهدف الأساسي من التخطيط ليس إنفاق الموارد، وإنما اتخاذ القرارات السليمة في ظل محدودية تلك الموارد[2].
- الهيئات والمؤسسات الحكومية المحلية، والتي يقع الموقع ضمن دائرة حدودها الإدارية مثل: بلدية الخمس وقطاع السياحة، حيث أن هذه المؤسسات تعتبر

1. المجلس الدولي للصروح والمواقع الأثرية (أيكوموس)، المبادئ المستخدمة في تسجيل الصروح ومجموعات المباني والمواقع 1996 م، ترجمة. وسام غيدان، منشورات معهد جيتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009 م، ص5.
2. مارتا ديماس، المرجع السابق، ص23.

المنطقة الأثرية مصدراً من مصادر الدخل المحلي وعاملاً من عوامل توفير فرص العمل للمجتمع المحلي المحيط بالموقع.

- الهيئات والمؤسسات غير الحكومية، والتي لها اهتمامات بالموقع كالجمعيات التراثية والثقافية.
- الشركات والمؤسسات التي تساهم في دعم برامج التنمية على المستوى القومي مثل: الشركات النفطية والمصرفية والشركات الصناعية وشركات الاتصالات.
- إنشاء صندوق تمويل خاص، يمكن الأفراد والقطاع الخاص من الإسهام في تمويل ودعم مشاريع المحافظة والإدارة للموقع[1].
- الاستفادة من فرص وبرامج التمويل الدولي للحفاظ والإدارة، والتي توفر برامج للحماية وتعوض نقص الخبرات العلمية والموارد المالية، فتقدم منح لعمليات الحفظ والإدارة مثل: معهد جيتي للحفاظ، ومراكز الترميم والصيانة واليونسكو والبنك الدولي وغيرها من المنظمات الدولية[2].
- التواصل مع البعثات الأثرية العاملة في ليبيا، وبشكل خاص تلك التي تملك امتيازات واسعة في عمليات الحفر والتنقيب في العديد من المواقع بمدينة لبدة للمساهمة في تمويل مشاريع الحفظ والإدارة للمواقع الأثرية.
- أصحاب المصالح والمنتفعين اقتصادياً أو الذين يرغبون في استخدام الموقع لأغراض تجارية أو اقتصادية.

3. الاستخدام السياحي:

- تأهيل الموقع والمنطقة المحيطة به وتجهيزها بمسطحات خضراء وبشكل خاص في الجهة الشمالية للموقع، مع تجهيزها لتقديم خدمات للزوار، وتجهيزها بمركز صغير للزوار والمرافق اللازمة لخدمات الزوار (شكل 155).

1. مشاركة الباحث في أعمال الدورة التدريبية في حفظ وإدارة المواقع الأثرية الفسيفسائية، قبرص، 2014.

2 .Jong Hyum Lim, Archaeological Site Management Planning. Management Guidelines for Hwangryong Temple Historic Site, Master of Science, 2005, p55.

- إنشاء مركز للزوار، بحيث يختص المركز بتقديم المعلومات حول الموقع، وتأهيل من يرغبون في زيارة الموقع بالمعرفة والتعريف بالموقع وأهميته.
- تجهيز المركز بالمطبوعات والمطويات وكتيبات الإرشاد السياحي التي تتناول تاريخ الموقع وأهم معالمه المميزة، بالإضافة إلى تجهيز المركز بوسائل لتقديم العروض والأفلام الوثائقية حول تاريخ الموقع منذ اكتشافه ومراحل ترميمه وتطويره وبالتالي يكون المركز أداة لتوفير التعليم العام للموقع الأثري وبشكل خاص لطلاب المدارس.
- تصميم خرائط توضح المواقع الأثرية، ومخطط لمسارات الزوار بالمدينة الأثرية.
- تصميم لوحات تعريفية تقدم معلومات مختصرة وبأكثر من لغة حول الموقع الأثري.
- تنظيم مسارات الزوار داخل الموقع الأثري، وتصميم حواجز لمنع الزوار من المشي أو الدوس على أرضيات الفسيفساء وتحديد المواقع التي يمنع فيها التصوير أو استخدام فلاش الكاميرات أو تحديد مقدار الدخول لعدد معين من الزوار وذلك بواسطة مجموعة محددة من قبل إدارة الموقع حتى لا تؤثر الأعداد الكبيرة على الموقع.
- تصميم استبيانات للزوار يتم من خلالها استطلاع آرائهم حول الخدمات المقدمة في الموقع، ومعرفة الاحتياجات التي يحتاجها السائح وغير متوفرة في الموقع.
- يساعد الاستخدام السياحي في توفير التكاليف للمحافظة على الموقع الأثري، وذلك من خلال الاستفادة من الرسوم التي يدفعها الزوار في دعم تكاليف الحفظ والإدارة للموقع[1].

4. التواصل وإعداد برامج التعريف والتوعية:

- إن تقديم التراث الثقافي لعامة الجمهور إجراء مطلوب لتشجيع فهم نشأة وتطور المجتمعات الحديثة، وكذلك فهي الطريقة الأمثل لتشجيع فهم الحاجة لحمايته[1].

1. كباشي حسين قسيمة، التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، مجلة جامعة شندي، العدد التاسع، يوليو 2010، ص145.

- استخدام الموقع كمركز للاحتفالات الوطنية بحيث تصنع هذه الاستخدامات روابط قوية بين الموقع والمجتمع المحيط.
- إعداد ورش عمل لأصحاب المصالح التجارية والمنتفعين بالموقع لأغراض اقتصادية ولإيجاد رؤية مشتركة حول الاستثمار الأمثل للموقع[2].
- يجب إشراك المجتمعات المحلية في صنع القرارات المتعلقة بالاستخدام السياحي، ومن أجل إدراك قيمة الموقع والفوائد التنموية والسياحية والاقتصادية للموقع الأثري ومردودها على المجتمع المحلي[3].
- التركيز على إعداد البرامج التوعوية للمؤسسات التعليمية لتعريف الطلاب بأهمية الموقع، ويتم التركيز على شريحة المعلمين باعتبارها شريحة مهمة في المجتمع لنقل المعارف وتعليم الطلاب في المدارس أهمية وقيمة الموروث الثقافي.

---

1. ميثاق المجلس الدولي للصروح والمواقع الأثرية من أجل حماية التراث الأثري وإدارته، 1990، ترجمة. وسام غيدان، منشورات معهد جيتي والصندوق الدولي للآثار، 2009 م، ص7.

2 .Jong Hyum Lim, Op.Cit , p57

3. كباشي حسين قسيمة، المرجع السابق، ص142.

الخاتمـــــــة

تناولت الدراسة عبر مراحلها نشأة الحمامات وتطورها كمرافق خدمية عبر الحضارات القديمة ومدى ارتباطها بالعقائد والطقوس الدينية لتحقيق مفهوم الطهارة والنظافة الجسدية، وتناولت كذلك نشأة وتطور الحمامات العامة الرومانية وما تحتويه من عناصر معمارية وما تتطلبه من تكاليف لإدارتها ووسائل المتعة والترفيه والخدمات المرتبطة بها، والتي شكلت التمهيد لموضوع الدراسة الذي تناول حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى، وقد ناقشت الدراسة ظروف اكتشاف مبنى حمامات الصيد بالإضافة إلى عناصرها المعمارية والفنية والزخرفية، واحتوت الدراسة على تقييم للحالة الراهنة لمبنى الحمامات وما يعانيه من عوامل تلف وتدهور، وقد أقترحت الدراسة الإطار العام لسبل التدخلات العلاجية والوقائية للحد من عوامل التلف والتدهور، بالإضافة إلى سبل تطوير حفظ وإدارة موقع حمامات الصيد، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

- شكلت الحمامات العامة في جمعها المزدوج كمباني مخصصة كحمامات ولأشكال الأنشطة البدنية والفكرية التي ارتبطت بها، نوعاً من الإبداع الروماني، وكان انتشارها في الولايات والمقاطعات يمثل أحد أوجه الحضارة الرومانية.
- لقد ظهر مدى التطور في الهندسة المعمارية لتشييد مباني الحمامات العامة والذي تم التوصل إليه عبر نظام التدفئة المركزية الذي حدث خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد.
- تمثل حمامات الصيد بمدينة لبدة أحد أهم المنشآت العامة والتي تقدم نموذجاً فريداً ومتكاملاً للحمامات العامة في أفريقيا الرومانية.
- شهد مبنى حمامات الصيد بالمدينة العديد من التعديلات والإضافات لإعادة ترتيب وتنظيم عناصر المبنى القديم للحمامات عبر فترات استخدامه.

- إن ضعف إدارة الموقع والافتقار إلى وجود برامج دورية للصيانة والترميم وسوء الاستخدام السياحي تعد من أهم العوامل التي أدت إلى تلف الموقع.
- إن برامج الصيانة والحفظ المتقطعة التي شهدها مبنى الحمامات والتي يرجع أحدثها إلى سنة 1958 م وأقدمها إلى فترات اكتشافها في الثلاثينات من القرن الماضي، و فترات الإهمال الطويلة قد أدت إلى أضرار بالغة التأثير على عناصر المبنى وبشكل خاص على الرسومات الجدارية التي تآكلت وفقدت بعضاً من معالمها نتيجة انتشار الأملاح والرطوبة في جدران المبنى.
- إن الرسومات الجدارية تآكلت وتأثرت بشكل كبير نتيجة عوامل التدهور المختلفة وهو ما يتطلب وضع برنامج عاجل وفوري لمعالجتها وترميمها، ويجب التأكيد أن أي تأخير في معالجتها سوف يؤدي إلى فقدانها وتدميرها بشكل نهائي.
- إن تنوع العناصر المعمارية والفنية لحمامات الصيد بالمدينة يتطلب إعداد برنامج تشخيص متعدد الوسائل لتحديد المشاكل والمسببات لعوامل التلف والتدهور بشكل دقيق، وذلك من أجل توجيه التدخلات العلاجية والوقائية بطريقة علمية دقيقة وشاملة واختيار المواد الفاعلة والآمنة في عمليات الحفظ والحماية لمبنى الحمامات.
- يجب العمل علي معالجة المخاطر والتهديدات الطبيعية والبشرية التي يواجهها الموقع والحد من آثارها من خلال وضع الخطط الفاعلة والمستعجلة التي تعمل على حماية الموقع وحفظ قيمه ومعانيه ودلالاته المختلفة.
- أقترحت الدراسة إطاراً عاماً موجهاً بشكل أساسي للمسؤولين على إدارة الموقع كخطة عمل تهدف إلى تحسين وتطوير حفظ وإدارة الموقع واتخاذ التدابير اللازمة والمناسبة لحمايته وحفظه من عوامل التلف المختلفة بشكل عاجل وفوري.

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : المصادر المعربة

1- أبو ليوس ، فلوريدا ، XVI، ترجمة محمد العربي عبد الرزاق ، بيت الحكمة تونس 1998 م .

2- بروكوبيوس ، نصوص ليبية ، ترجمة علي فهمي خشيم ، ط 2 ،دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، 1975 .

3- سترابون ،الجغرافية، الكتاب السادس عشر ،وصف بلاد ما بين النهرين وفييقيا وشبه الجزيرة العربية ،ترجمة محمد المبروك الدويب ،منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،2006م .

4- فيتروفيوس، الكتب العشرة في العمارة، ترجمة يسار عابدين وآخرون، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الروضة، 2010م.

5- هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،ترجمة :عبدالإله الملاح ،المجمع الثقافي بدولة الإمارات العربية المتحدة ،1999م .

6- هيرودوت، وصف مصر، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 2006م.

تانيا : المراجع العربية

1- إبراهيم، نجيب ميخائيل ،مصر الشرق الأدنى القديم، ج6، حضارات الشرق القديم ، العراق ،فارس ،دار المعارف،ط2، 1967م

2- أبو بكر، إيمان أحمد ، النظافة في الحياة اليومية عند المصرين القدماء، مكتبة مدبولي، القاهرة،1999م .

3- أبوبكر، عبد المنعم ، مصر الفرعونية، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة، اليونسكو، الطبعة الثانية، حسيب درغام واولاده، لبنان: 1998م .

4- أديب، سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة،2000م .

5- ألبركي، مفتاح محمد ، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في قرطاجة، منشورات مجلس الثقافة العامة،دار قباء الحديثة، القاهرة،2008م .

6- أوبويه، أندريه أيمار وجانين ، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها، ترجمة فريد داغر وفوائد أبو ريحان، المجلد الثاني، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، 1986 م.

7- أوسكارروبتر، بابل المدينة الداخلية (المركز) ترجمة: نوال خورشيد وعلي يحي منصور، المؤسسة العامة للأثار والتراث، بغداد 1985م .

8- ايمار ، أندريه وجانين أوبويه ، تاريخ الحضارات العام،ج1، الشرق واليونان القديمة، ترجمة فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، بيروت، 1986م .

9- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،الجزء الأول ،الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ،منشورات دار البيان، مطبعة الحوادث، الطبعة الأولى ، بغداد ،1973م .

10- البقلوطي، الحبيب ،بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية إلى عهد حمورابي ،مركز النشر الجامعي ،تونس ، 2007.

11- بهنسي، عفيف، موسوعة تاريخ الفن والعمارة من البداية حتى عصر النهضة ،ج1،دار دمشق ،بيروت ،2002م.

12- بورينة، الشاذلي ومحمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ و حضارة، تونس: مركز النشر الجامعي، 1999م .
13- البيرتي، ليفيا ، وآخرون، تدريب الفنيين على صيانة الفسيفساء في موقعها الأصلي، منشورات معهد جيتي للحفاظ والمعهد الوطني للتراث بتونس، 2013 م .
14- التركي، عادل ، مقترح مشروع: تأثير العوامل البيئية على الموقع الأثري حمامات الصيد بمدينة لبدة الكبرى ووضع الحلول المناسبة لحمايتها، 2014 م .
15- تشايلد، ر. ج. جود ، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ الميار، أحمد البازوري، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1999م .
16- تشايلد، ر.ج جود ، قورينا و ابولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين،إدارة البحوث الأثرية، 1970م .
17- حسن، سليم ، مصر القديمة، الجزء الثاني، مطبعة كوثر، القاهرة، 1992م .
18- حواس، زاهي ، سيدة العالم القديم، دار الشروق، مصر، 2008م .
19- د. ج. ما تنقلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراري ومحمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 م .
20- ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثالث، دار الجيل، 1988 م .
21- ديوارنت، ول ، قصة الحضارة. نشأة الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة: زكي نجيب محمود، مجلد الاول، الجزء 2، ، دار الجيل، بيروت، 1988م .
22- ريختر، جيزيلا ، مقدمة في الفن الإغريقي، ترجمة جمال الحرامي، دار أماني، طرطوس، 1987 م .
23- زايد، مصطفى محمد قنديل ، التعبير عن التعليم في الفن اليوناني والروماني، الأنجلو المصرية، 2007م .

24- الزهراني، عبد الناصر، إدارة التراث العمراني، منشورات الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، 2012 م .

25- زودن، ف- فون ،مدخل إلى حضارات الشرق القديم ،ترجمة فاروق إسماعيل ،دار المدى للثقافة ،والنشر ،الطبعة الأولى ،دمشق، 2003م .

26- ساغز ، هاري ،عضمة أشور ترجمة خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو،ط1،دار رسلان ،دمشق،2008م .

27- سالم، محمد أحمد الحياة الدينية والفكرية في قورينائية أثناء العصر الإغريقي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ،2008 م .

28- السعدني، محمود إبراهيم ، حضارة روما منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول الميلادي، الطبعة الأولى، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم، 1998 م .

29- سليم، أحمد أمين، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر، سوريا القديمة، دار المعرفة الجامعية، مصر،1997.

30- شكري، محمد أنور ، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر،1970م .

31- صالح ، عبدالعزيز، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م .

32- صالح، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ،ج1،مصر والعراق ،ط4،مكتبة لانجلو المصرية ،القاهرة ،1990م .

33- عادل، أيمن ، أشهر الأساطير الفرعونية، دار مشارف القاهرة، 2008م .

34- العاني، محمد ،أصالة المدنية كوحدة جغرافية وتخطيطية، دار علاء الدين ،دمشق ،2010م .

35- عبد الجواد، توفيق ، العمارة في حضارة مصر الفرعونية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1984م .

36- عكاشة، تروت ، الفن الإغريقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1982م .

37- عكاشة، تروت ،تاريخ الفن ،الفن العراقي القديم ،سومر بابل اشور،ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،مطبعة فنيقيا، بيروت،1970م

38- عكاشة، ثروت، الفن الروماني، المجلد الأول، الجزء العاشر، النحت، الهيئة المصرية للكتاب .

39- عكاشة، علي وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر ، سوريا، 1991 م .

40- علام، أحمد خالد وآخرون، تاريخ تخطيط المدن، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1993م .

41- عيسى ، محمد علي ، مدارس الفن الروماني، محاضرة في مادة الآثار الكلاسيكية، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس، فصل الربيع، 2008 م .

42- عيسى ، محمد علي ، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الدار العربية للكتاب، 1978م .

43- عيسى، محمد علي ، أقواس النصر الرومانية، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010 م .

44- غانم، محمد الصغير التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1988م .

45- فلندرزبيتري، سير.و.ر. ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمد جوهر و عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975م .

46- فنطر، محمد حسين ، الفينيقيون وقرطاج، تونس: منشورات اليف المتوسط، 2005م.

47- كمال، محرم ، تاريخ الفن المصري القديم، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية،1998م.

48- لويد، ستيون ،أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي ترجمة محمد طلب ،دار دمشق ،الطبعة الأولى، سوريا، 1993م .
49- الليغر، فينغريد ، قرطاج مدينة البونيين والرومان والمسيحين، ترجمة عيد مرعي، دمشق: دار روافد للثقافة والفنون، 2008م .
50- المحجوبي، عمار ، ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م-235م)، تونس: مركز النشر الجامعي، 2001م .
51- المسلمي، عبد الله حسن، كاليماخوس القوريني شاعر الإسكندرية، منشورات الجامعة الليبية، 1973م .
52- مكاوي، فوزي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980 م .
53- مهران، محمد بيومي مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، الحضارة المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، 1989م .
54- مورتكاث، أنطوان ،الفن في العراق القديم ، ترجمة ،عيسى سليمان وسليم التكريتي ، منشورات وزارة الإعلام ،مطبعة الأديب ،بغداد 1975م.
55- الميار، عبد الحفيظ فضيل ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس: 2001 .
56- الناظوري ، رشيد ، المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة، بيروت:دار النهضة العربية،1981م .
57- نامو، مصطفى علي ، دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 م
58- نخبة من الأساتذة الجامعين، تونس عبر التاريخ، الجزء الأول، العصور القديمة، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس: مطبعة سناكت، 2005 م .

59- نصحي، إبراهيم ، تاريخ الرومان، الجزء الأول، منشورات الجامعة الليبية، دار النجاح، بيروت، 1971 م .

60- النمس، محمود عبد العزيز ، تقرير حول ترميم حمامات الصيد بمدينة لبدة، القسم الفني لمراقبة آثار لبدة، 2004 م.

61- النمس، محمود عبد العزيز ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، منشورات مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، 1977 م .

62- نوبلكور، كريستان ديروش ، المرأة الفرعونية ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009م .

63- النور، أسامة عبدالرحمن، محاضرات في أثار الشرق القديم ،غير منشورة ،أكاديمية الدراسات العليا ،فصل الخريف،2007م .

64- يحي، لطفي عبد الوهاب ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1979م .

ثالثا : المراجع الاجنبية

1. A.W.Lawrece, Greek Architecture, Published by Penguin Books, Third Edition,(London,1973).
2. Adam, Jean Pierre, Roman Building Materials and Techniques, Rout ledge,(London and New York, 2005).
3. Beard, Mary, the fires of Vesuvius (Belknap Harvard,2008).
4. Bianchi, Barbara, Musso, Luisa, Hunting Baths. Building Restoration, Promotion, (All lnsegna del Giglio, 2012).
5. Caffarelli, E. Vergave , Giacomo Caputo , Leptis Magna , (Arnoldo Mondadori , 1964).
6. Cagnat ,Ballu, R., Timgad une cite Africaine sous L'Empire Romain,(Ernest Leroux, 1904).
7. Carcopino, Jerome, Daily Life in Ancient Roma , (Lowe and Brydone Printers , London ,ND).

8. Christensen, Wendy., Empire of Ancient Egypt (new York: fact on file,2005).
9. Divita , Antoinino, et al, Libya The Lost Cities of Roman Empire, (Konemann, 1999).
10. Enciclopedia Dell Arte Antica Classica e Orientaie Intituo dell Enciclpedia Italiana ،(printed in Italy, Roma, 1966).
11. Fanter , Mhamed, Kerkouane, II, D'Art, (Tunisie, 1985).
12. Fletcher , Bansister ،A history of Architecture, Eighteenth Edition,(University of London, The Athlone, Press. 1975).
13. Frova, Antonio ,L Arte di Roma e del Mondo Romano,VOL,II, (Unione Tipografico – Editrice Torinese , Roma, ND).
14. Lim, Jong Hyum, Archaeological Site Management Planning: Management Guidelines for Hwangryong Temple Historic Site, (Master of Science, 2005).
15. Meckendrick, Paul , the North Africa Stones Speak , (Croom Helm , London , 1940).
16. Motimer Wheeler, Roman Africa in colure, thames and Hudson, (London, 1955).
17. Nardo , Don, Ancient Rome, Green haven Press,(San Diego, 2002).
18. Nieddu, Giusepp , Tipologia dall Termo Romane , (Universtia degli studi , 1987).
19. Nielsen, Inge, Thermae et Balnea, the Architecture and cultural history of Roman Public Baths, Arhus university Press, (Denmark, 1993).
20. Raven, Susan , Rome in Africa , third edition ,(Rout Ledge , London , 1993).
21. Shipley, Graham et al, The Cambridge Dictionary of Classical Civilization, (Cambridge University, Press ,ND).
22. Squarciapino, Maria Floriani, Leptis Magna , (Raggi Verlag Basel,1966).
23. Zehnacker, Hubert, Gilbrt Halliet, Les Premiers Thermes de Volubilis et la Maison a la Citren, (Paris, 1964- 1965).

رابعا : الرسائل والاطروحات العلمية غير المنشورة

1. بيطار، غيد الياس، الآثار الكلاسيكية الإغريقية العمارة والنحت في العصر الكلاسيكي (480–400 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق، 2004 م .
2. شهبون، منى جمعة ،الآداب والفنون وأثرهما في تطور حضارات بلاد الرافدين خلال العصور القديمة (2800–539ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من ابريل،2008م .
3. المبروك، عبد المنعم عثمان، الرسومات الجدارية في إقليم تريبوليتانيا خلال العصر الروماني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا، 2014م .

خامسا : االمجلات و الدوريات العلمية

1. أندريه لاروند، تقرير حول موسم حفريات البعثة الفرنسية بلبدة الكبرى لعام 1996 م، ترجمة: خليل المقداد، عريبيا القديمة، العدد الثالث، منشورات مصلحة الآثار، مطبعة ليرمادي برتيشنايدر، روما، 1997 م .
2. أندريه لاروند، تقرير موسم حفريات البعثة الفرنسية بلبدة الكبرى لعام 1995 م، ترجمة: مصطفى الترجمان، عريبيا القديمة، العدد الثاني، منشورات مصلحة الآثار، 1996 م .
3. ديماس، مارتا ، التخطيط لأعمال الحفاظ وإدارة المواقع الأثرية استناداً إلى قيمها، ترجمة: وسام غيدان، منشورات معهد جتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009.
4. عيسى، محمد علي ، أماكن اللهو والترفيه في إقليم المدن الثلاث أثناء الاستعمار الروماني، مجلة آثار العرب، العدد 9– 10، منشورات مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بالتعاون مع مصلحة الآثار، 1997 م .

5. قسيمة، كباشي حسين ، التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، مجلة جامعة شندي، العدد التاسع، يوليو 2010 م .
6. النقشيندي، علي السيد ناصر، معالجة وترميم الآثار، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد السابع والثلاثون، بغداد، منشورات المؤسسة العامة للآثار والتراث في العراق، بغداد، 1981 م.
7. الهدار، خالد محمد ، حمامات هادريان في لبدة، آفاق أثرية، العدد 12، ديسمبر 2012 م .

سادساً : المجلات والدوريات العلمية الاجنبية

1- Aurigemma, Salvatore , L' Italia in Africa , Tripolitania , Vol , II , (Roma , 1962).
2- Child , R.G. Good , The unfinished Imperial baths of Leptis Magna , Libya Antiqua , Vol II ,(G.Bardi , Roma , 1965).
3- Dagnas , Guillaume , Les thermes du Levanta Leptis Magna , L'Archeo Thema , Vol 17, 2011.
4- Perkins Ward, Jocelyn. M. Toynbee, The Hunting Baths at Lepice Magna, Archaeologia , XCIII, (London, 1949).
5- Renato, Bartoccini , Terme di Lepcis , Africa Italiana , IV , (Bergamo ,1929) .
6- Romanelli , Pietro , Leptis Magna , Africa Italiana ,I , (Roma ,ND).
7- Romanelli, Enciclopedia Classica , III, Volume X, Topografia e Archeologia dell' Africa Romana,(Societa editrice internazionale, 1970).

سابعاً: المؤتمرات والندوات الدولية

1- عبد الحميد، محمد السيد ، وظيفة الكهنة ودورها في المجتمع العراقي القديم، المؤتمر الرابع للإثارين العرب من 27-29 اكتوبر -القاهرة -2001م .

2- فنطر، محمد حسين ، الحضارة البونيقية في الوطن القبلي كركوان، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية، طرابلس 18-1971/9/27م. منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1973م .

ثامناً : المواثيق والمعاهدات الدولية

1- ميثاق المجلس الدولي للصروح المواقع الأثرية (أيكوموس) ،المبادئ المستخدمة في تسجيل الصروح ومجموعات المباني والمواقع، 1996 م، ترجمة: وسام غيدان، معهد جيتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009م .

2- ميثاق المجلس الدولي للصروح المواقع الأثرية (أيكوموس) من أجل حماية التراث الأثري وإدارته، 1990 م، ترجمة: وسام غيدان، منشورات معهد جيتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009 م .

3- ميثاق بورا (أيكوموس استراليا)، للحفاظ على الأماكن ذات الأهمية الثقافية 1999، ترجمة: وسام غيدان، منشورات معهد جيتي للحفاظ والصندوق الدولي للآثار، 2009م .

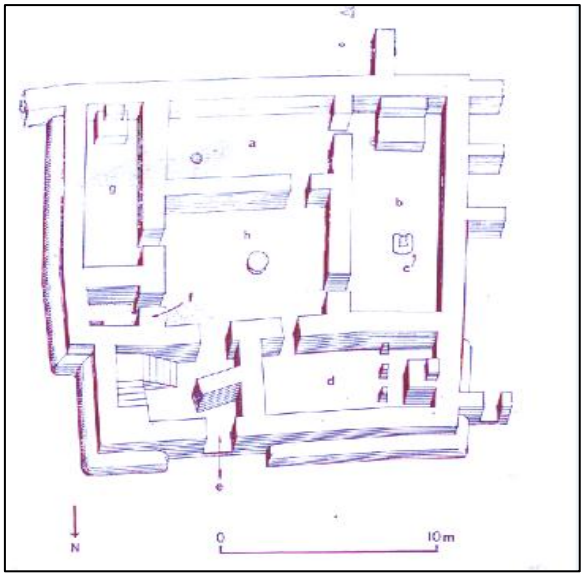

شكل 1 : مخطط المعبد المربع في تل أسمر، حيت تمتل الغرفة (f) غرفة الاستحمام.

نقلاً عن : ستيون لويد، المرجع السابق، ص 134.

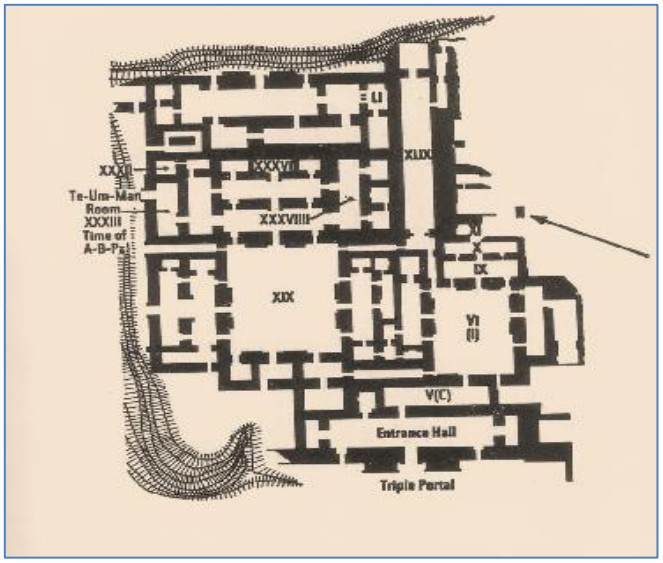

شكل 2 : مخطط عام لقصر سنحاريب في نينوى

نقلاً عن : أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 414.

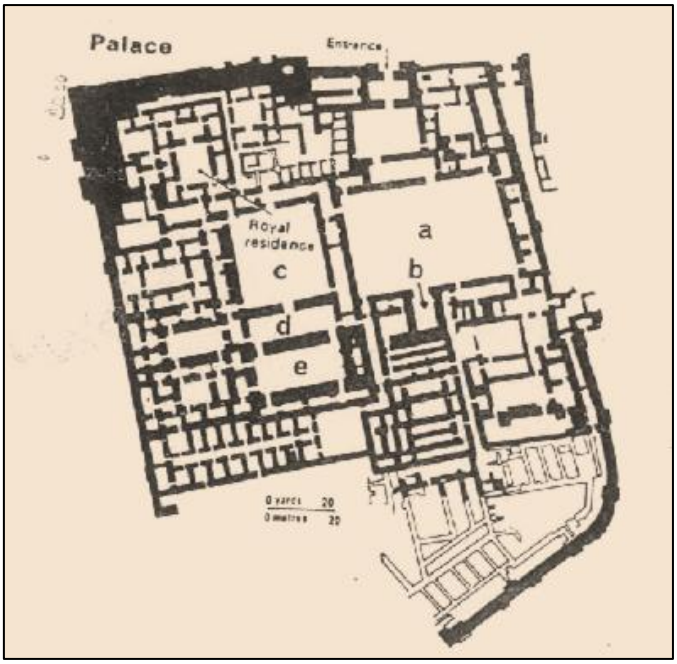

شكل 3: مخطط عام لقصر زمريليم في ماري

نقلاً عن : ستيون لويد ، المرجع السابق ، ص 227.

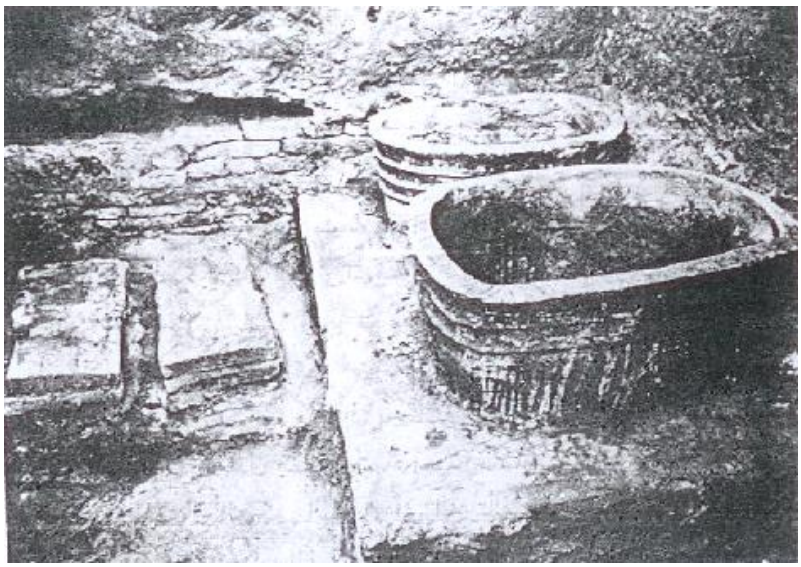

شكل 4 : توضح الصورة غرفة الاستحمام ودورات المياه ضمن الاجنحة السكنية بقصر زمريليم في ماري.

نقلاً عن : ستيون لويد، المرجع السابق، ص 228.

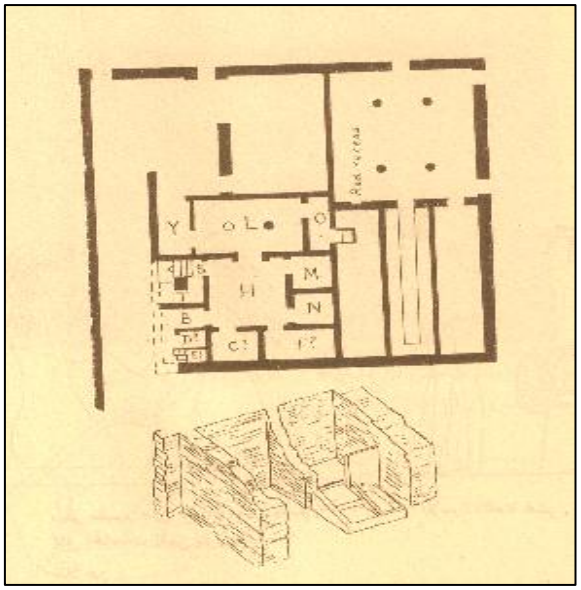

شكل 5 : المخطط في الاعلى يوضح عناصر احد منازل تل العمارنة أما الرسم التخطيطي في الاسفل يوضح تفاصيل غرفة الحمام في المنزل.

نقلاً عن : أيمان أحمد أبوبكر، المرجع السابق ، ص 206.



شكل 6 : يوضح غرفة خلع الملابس الملحقة بالحمامات الخاصة في المنازل بمدينة كركوان

:تصوير الباحث



شكل 7 : يوضح النموذج الاول من أحواض الاستحمام في الحمامات الخاصة بمدينة كركوان ، ذات الشكل البيضاوي والمزود بمقعد للجلوس. : تصوير الباحث.



شكل 8 : يوضح أحواض الاستحمام في الحمامات الخاصة بمدينة كركوان، ذات الشكل البيضاوي والمزود بمقعد للجلوس. : تصوير الباحث.



شكل 9: يوضح النموذج الثاني من أحواض الاستحمام في الحمامات الخاصة بمدينة كركوان ، ذات الشكل المربع والمزود بمقعد للجلوس : تصوير الباحث .



شكل 10: يوضح قناة تصريف المياه بمنازل مدينة كركوان .

تصوير الباحث



شكل11 : يوضح المدخل الرئيسي وصالة الانتظار في الحمامات العامة بمدينة كركوان : تصوير الباحث.

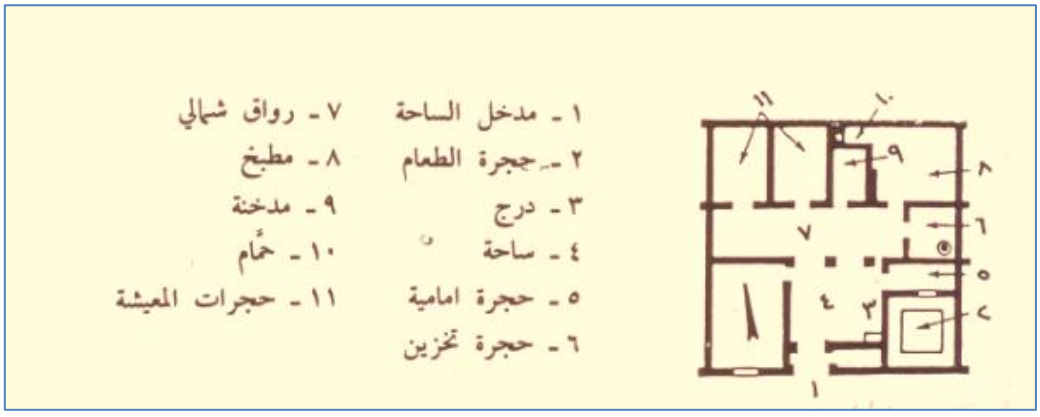

شكل12 : مخطط لمنزل من مدينة أولينثوس يرجع الي أواخر القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م.

نقلاً عن: جيزيلا ريختر، المرجع السابق ، ص 71

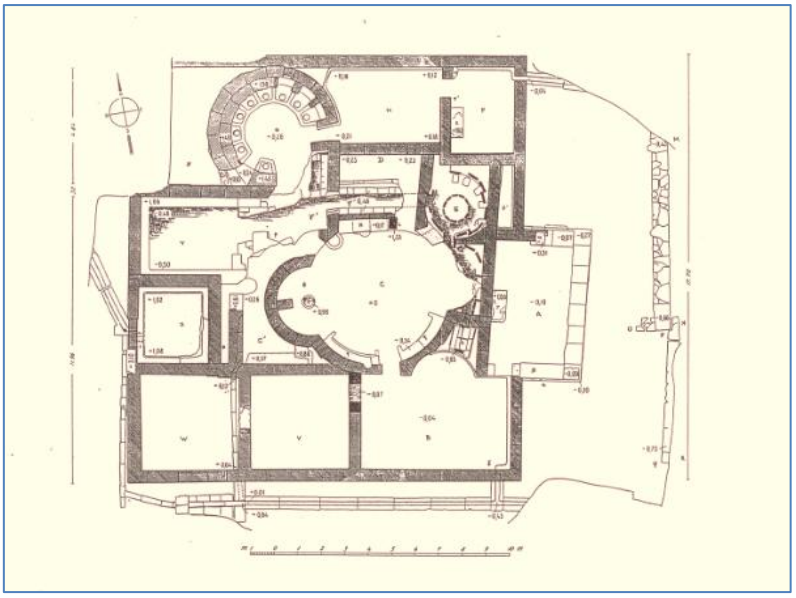

شكل13 : مخطط حمامات مدينة Gortys وتحتوي علي انظمة تسخين بواسطة قنوات تحت الارضية.

نقلاً عن : Inge Nielsen ,op.cit , p54



شكل14 : الصورة توضح احواض الاستحمام بالحمامات الاغريقية بمدينة قورينا : تصوير الباحث.

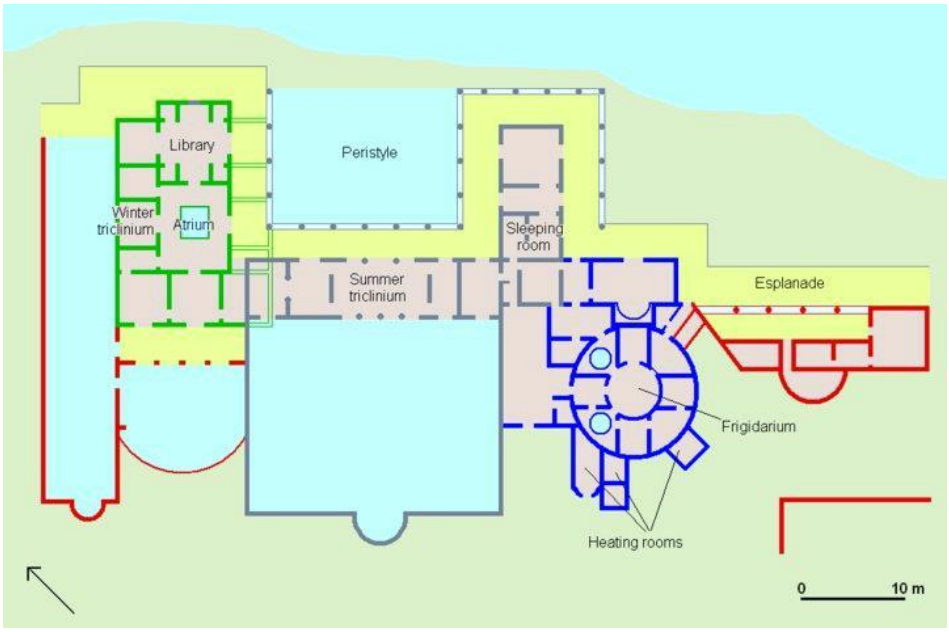

شكل 15 : مخطط فيلا سيلين يوضح مخطط الحمامات الملحقة بالفيلا المحددة باللون الازرق.

نقلاً عن : أرشيف مكتب التوثيق والمعلومات بمصلحة الاثار.

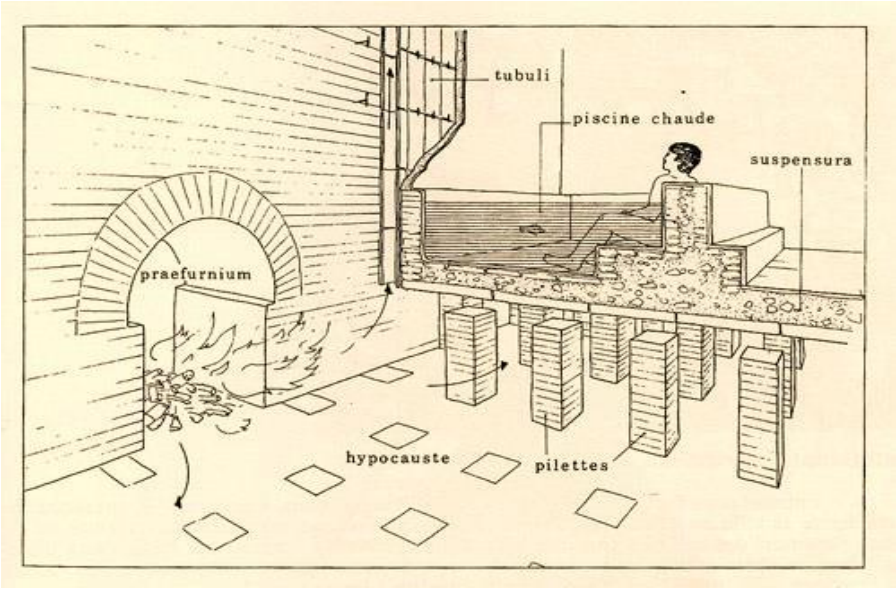

شكل 16 : يوضح النموذج تصميم نظام التدفئة المركزية hypocauste المتطور في الحمامات الرومانية .

نقلاً عن : Jean Pierre Adam ,op. Cit , P 560

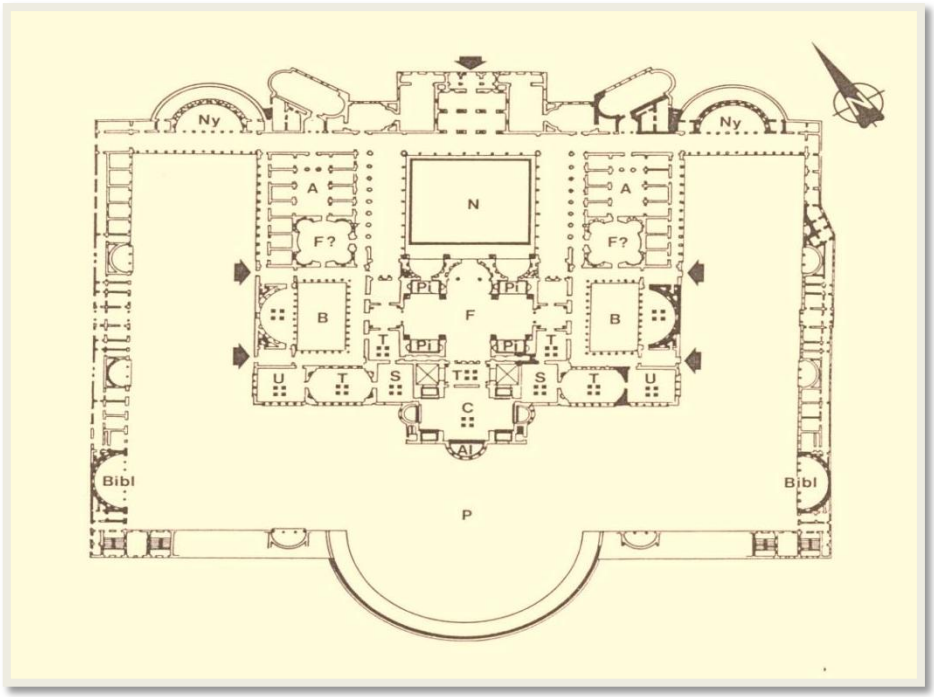

شكل 17 : مخطط حمامات تراجان في روما

نقلاً عن : Inge Nielsen, Catalogue ,op. Cit ,P85

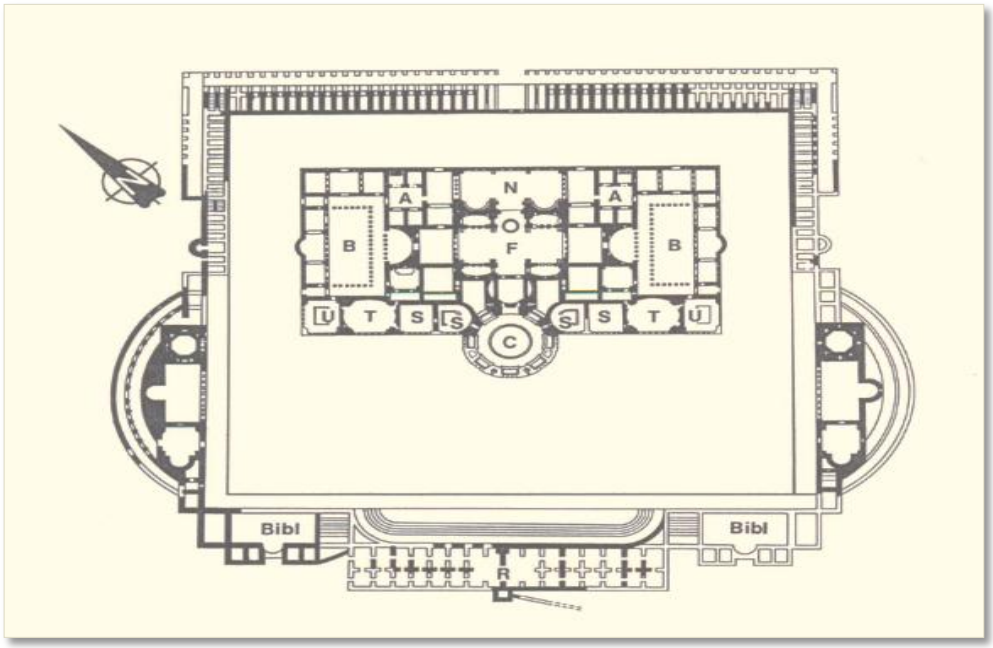

شكل 18 : مخطط حمامات كراكلا بروما

نقلاً عن : Inge Nielsen, Catalogue ,op.cit ,p87



شكل19: منظر عام لحمامات هادريان بمدينة لبدة الكبري : تصوير الباحث.

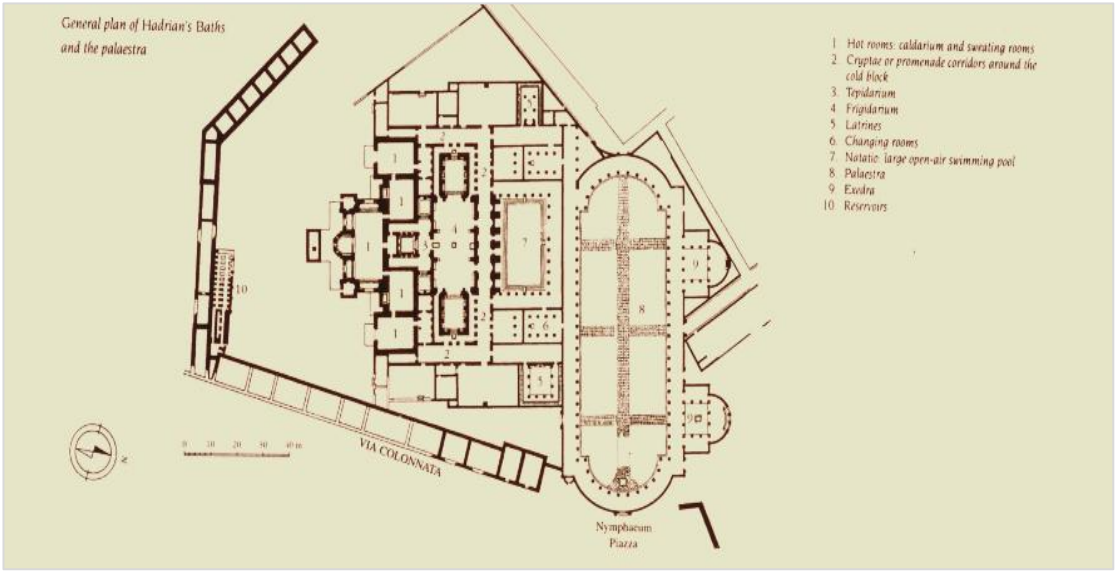

شكل 20 : مخطط عام لحمامات هادريان بمدينة لبدة الكبرى.

نقلاً عن : Antonino Di Vita ,et al ,op.cit ,p 96



شكل 21 : منظر عام للحمامات الشرقية بمدينة لبدة الكبرى : تصوير الباحث.

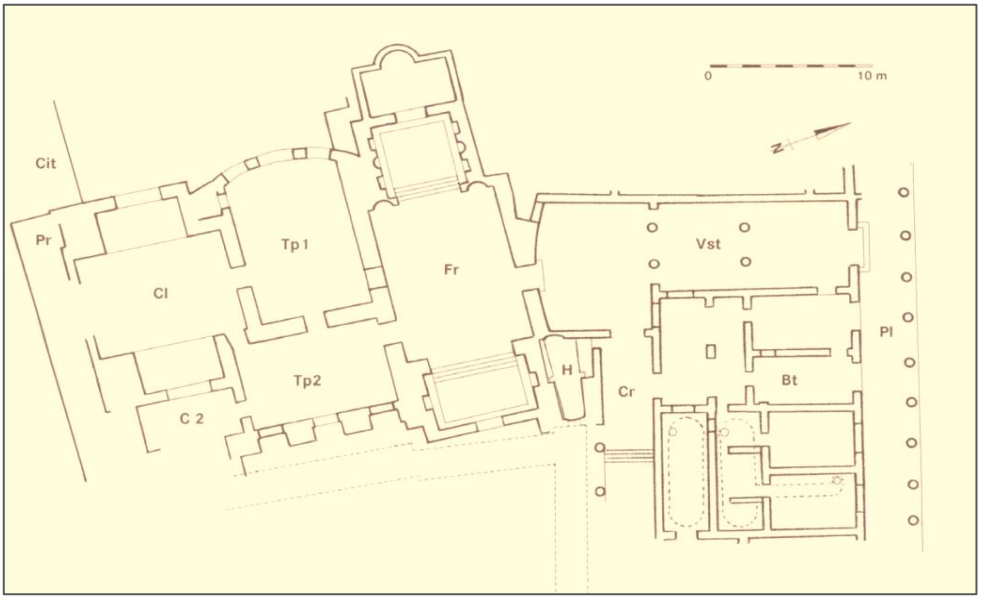

شكل 22 : مخطط الحمامات الشرقية بمدينة لبدة الكبرى.

نقلاً عن :Guillaume Dagnas ,LArcheo Thema ,op.cit ,p 49

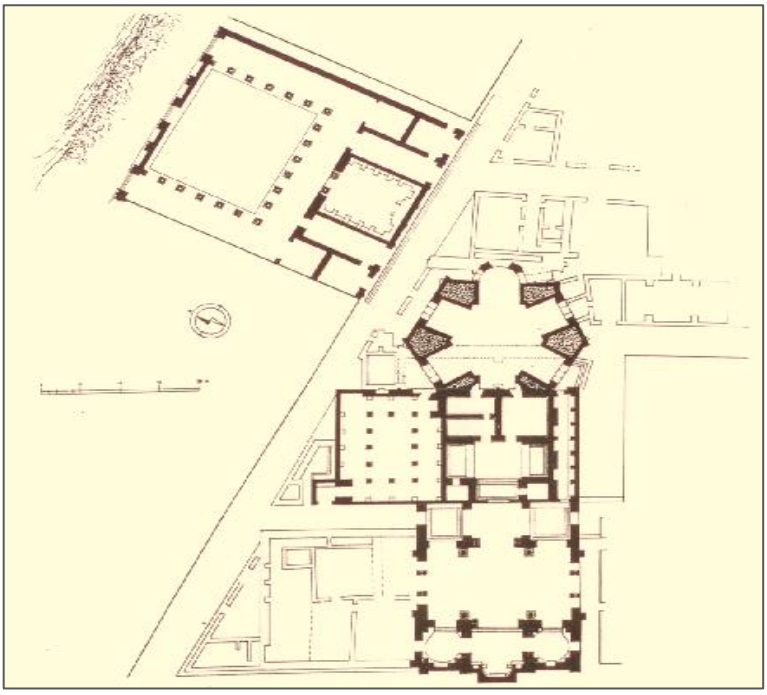

شكل 23 : مخطط عام للحمامات الامبراطورية غير المكتملة بمدينة لبدة الكبرى

نقلاً عن :E.Vergara Caffarelli ,Giacomo Caputo , Leptis Magna ,op.cit ,p109



شكل 24 : حوض السباحة ذو الشكل المستطيل المفتوح علي الهواء والملحق بالغرفة الباردة بحمامات هادريان في لبدة : تصوير الباحث



شكل 25 : حوض السباحة ذو الشكل متعدد الاضلاع والمفتوح علي الهواء الملحق بالغرفة الباردة بحمامات مدينة بافوس بقبرص : تصوير الباحث.

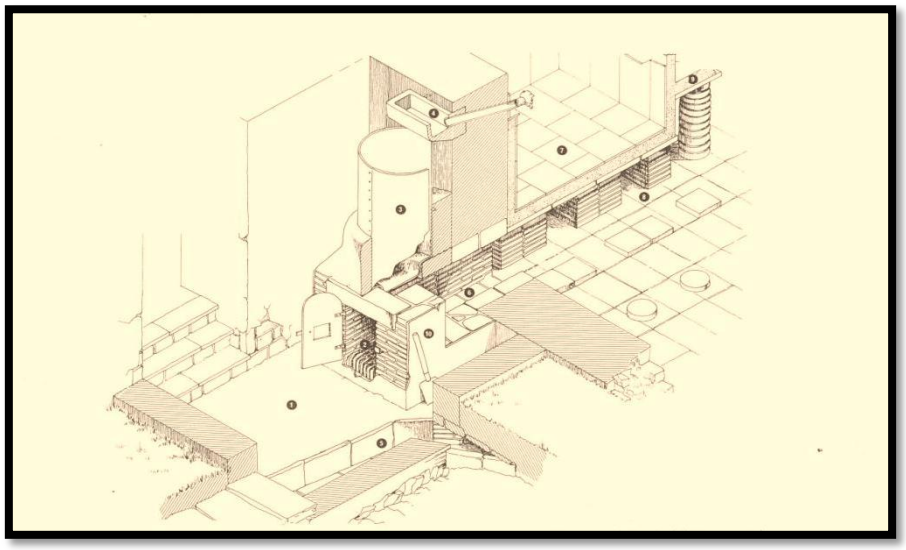

شكل 26 : المخطط يوضح تصميم حوض الاستحمام في الغرفة الساخنة وارتباطه مع غلاية تسخين لتزويده بالمياه والفرن .

نقلاً عن : Inge Nielsen, Catalogue ,op.cit ,P64



شكل 27 : أرضية من الفسيفساء تصور ادوات الكشط (ستريجيلس) والتدليك بالزيت والاحدية المستخدمة في الحمامات وكتبت عليها عبارة باللاتينية SALVOM LAVISSE والتي تعني : الاستحمام مفيد لك : المتحف الكلاسيكي بمدينة صبراتة . تصوير الباحث.



شكل 28 : الصورة توضح قاعة المراحيض العامة للرجال بحمامات هادريان بمدينة لبدة ذات الشكل المستطيل : تصوير الباحث.



شكل 29 : الصورة توضح قاعة المراحيض العامة الملحقة بحمامات البحر بمدينة صبراتة وهي تتخذ الشكل المتعدد الاضلاع : تصوير الباحث.

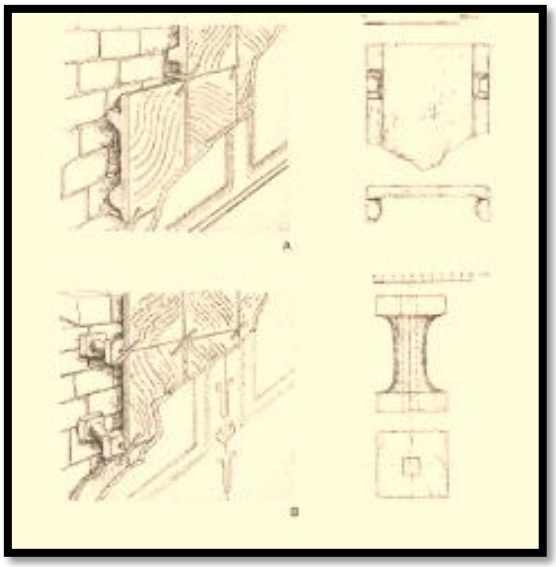

شكل 30 : النموذج يوضح تبيت بلاطات نظام تدفئة الجدران والدي يعرف بنظام الحلمات او العقد . نقلاً عن : Inge Nielsen ,Catalogue ,op.cit ,p 63



شكل 31 : توضح الصورة نظام وتوزيع الاعمدة الدعامة من الآجر المربع لرفع الارضية المعلقة للغرفة الساخنة في حمامات مدينة بافوس بقبرص : تصوير الباحث.



شكل 32 : توضح الصورة نظام وتوزيع الاعمدة الدعامة من الآجر الدائري لرفع الارضية المعلقة للغرف الساخنة في حمامات مدينة بافوس بقبرص : تصوير الباحث

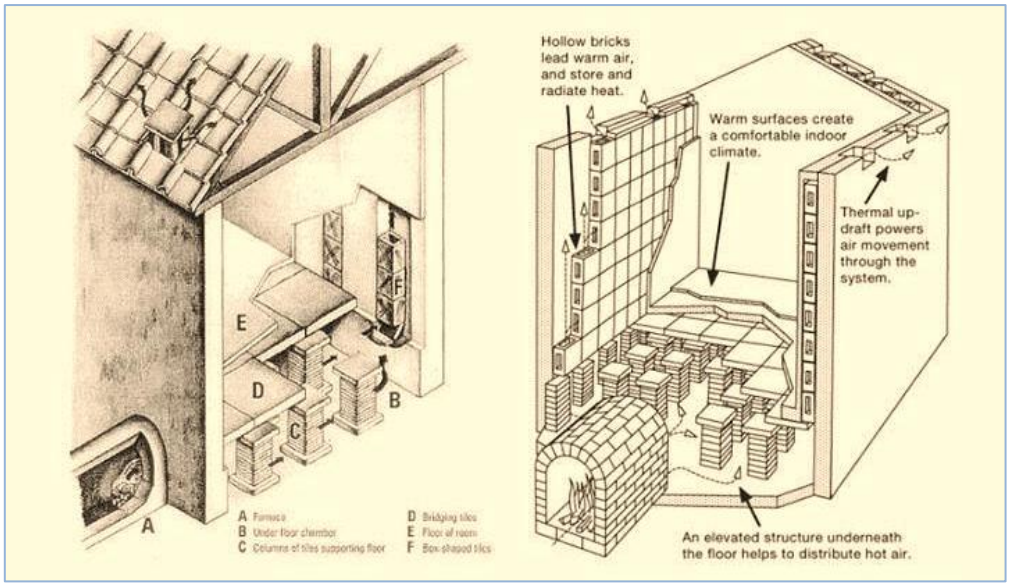

شكل 33 : يوضح النموذج تصميم الغرف الساخنة بنظام التدفئة المركزية من الارضيات وشبكة الانابيب في الجدران والأفران. نقلاً عن : www.facebook.com/Rocketstvescience



شكل 34 :أرضية فسيفساء من The Villa of Piazza Armerina تصور الالعاب الرياضية للنساء في الحمامات.

نقلاً عن :https://www.facebook.com/pages/Guide-turistiche-Villa-Romana-del-Casale-Piazza



شكل 35: لوحة فسيفساء في كوة بالغرفة الباردة في حمامات فيلا سيلين تصور العاب المصارعة التي كانت تجري في الحمامات : تصوير الباحث.



شكل 36 : أرضية فسيفساء من تيمجاد تصور احد العبيد الوقادين الدين يعملون في الافران وهو يحمل مجرفة علي كتفه. نقلاً عن : Inge Nielsen, Catalogue ,op.cit ,p 76



شكل 37 : منظر عام للحمامات الصيد : تصوير الباحث .



شكل 38 : صورة جوية توضح موقع حمامات الصيد بمدينة لبدة.

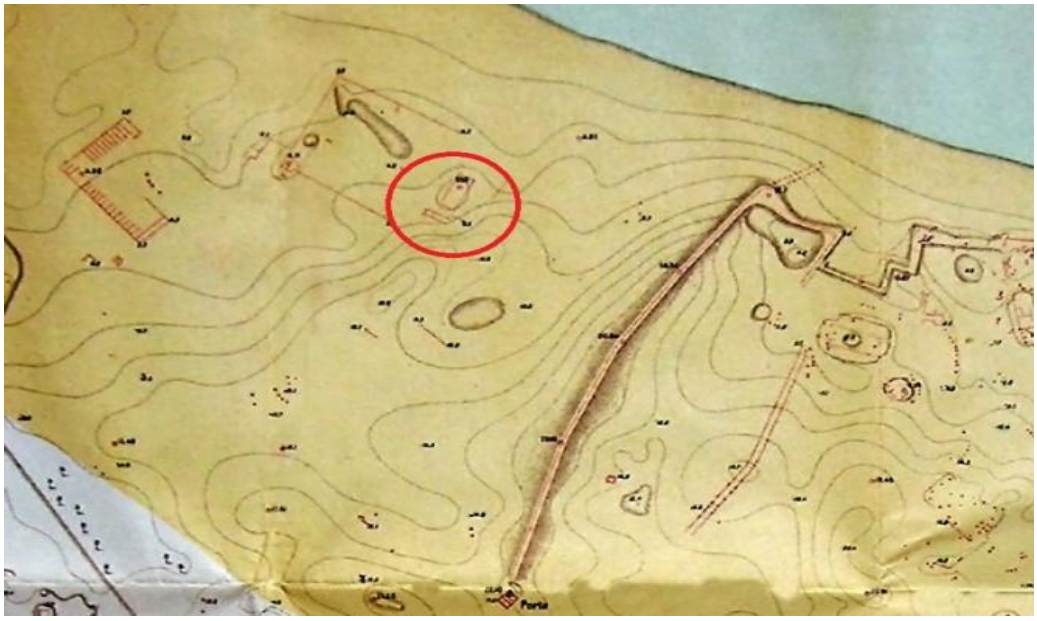

شكل 39: خريطة طبوغرافية للجيش الايطالي 1915 م، تظهر موقع حمامات الصيد تغطيها الكتبان الرملية.

نقلاً عن : Barbara Bianchi, Luisa Musso, op. cit, p22



شكل 40 : موقع حمامات الصيد اثناء بداية الحفريات .

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة .





شكل 41 : الصور توضح موقع الحمامات اثناء الحفريات. نقلاً عن : أرشيف مصلحة الاثار





شكل 42: منظر عام للحمامات بعد انتهاء الحفريات . نقلاً عن : أرشيف مصلحة الاثار .





شكل 43 : مبني الحمام بعد الانتهاء من عمليات الترميم خلال فترة الثلاثينات

نقلاً عن : أرشيف مصلحة الاثار



شكل 44 : الشارع الرئيسي المحادد لحمامات الصيد من الجهة الغربية.

نقلاً عن: أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 45 : موقع حمامات الصيد يظهر علي بطاقة بريدية تعود لسنة 1934 م.

نقلاً عن: أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 46: جانب من الرسوم الجدارية التي تصور عمليات المصارعة مع الحيوانات البرية في الغرفة الباردة لحمامات الصيد. نقلاً عن: أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 47 : جانب من أرضية فسيفساء من فيلا دار بوك عميرة بزليتن تصور عمليات صيد الحيوانات البرية وتشتهر باسم لوحة المصارعة. نقلاً عن : المتحف الوطني بطرابلس.

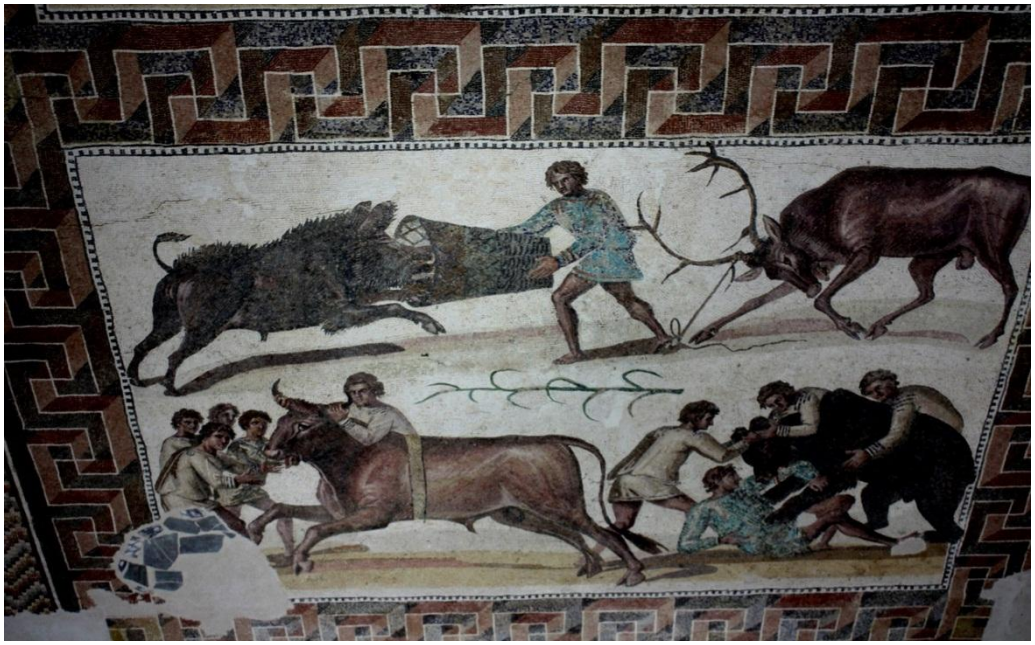

شكل 48 : جانب من أرضية فسيفساء من فيلا وادي لبدة، تصور عمليات صيد ومصارعة الحيوانات البرية في المسرح الدائري : متحف الفسيفساء بمدينة لبدة الكبرى.تصوير الباحث



شكل 49 : صورة جوية من برنامج Google Earth توضح توزيع الحمامات العامة في مدينة لبدة الكبرى.



شكل 50 : بوابة أويا بمدينة لبدة يظهر إنشاء حائط شبه دائري لصد زحف الرمال.

: تصوير الباحث



شكل 51 : الصورة توضح الجدران المشيدة جنوب حمامات الصيد لصد زحف الرمال.

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة .

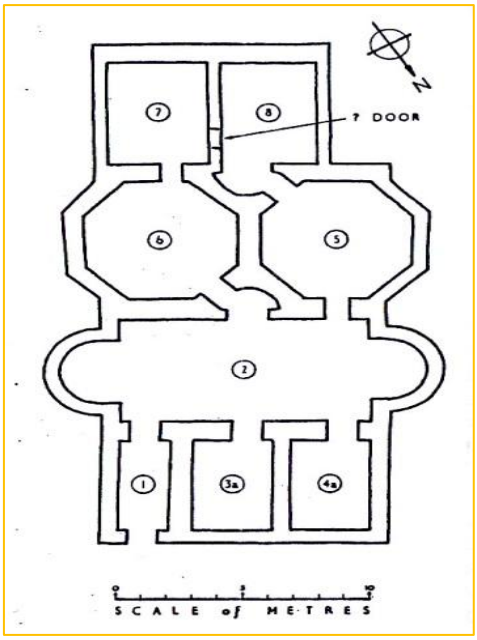

شكل 52 : المخطط الاصلي للمبنى المركزي للحمامات

نقلاً عن : Ward Perkins, Jocelyn M. Toynbee, op. cit, p168



شكل 53 : الصورة توضح الرواق المعمد الذي يمثل المدخل الرئيسي للحمامات.

نقلاً عن : أرشيف مصلحة الآثار.



شكل 54 : الغرفة 12 : غرفة خلع الملابس : نقلاً عن :أرشيف جامعة روما الثالثة



شكل 55 : الغرفة 13 : ملحق غرفة خلع الملابس : نقلاً عن :أرشيف بعثة جامعة روما الثالثة



شكل 56 : الغرفة 1 : ممر الدخول الشرقي للغرفة الباردة. تصوير الباحث



شكل 57 :الغرفة 4 : ممر الدخول الغربي للغرفة الباردة. تصوير الباحث.



شكل 58 : الغرفة الباردة 2 : جانب من الغرفة الباردة بالحمامات : تصوير الباحث.



شكل 59: الحوض الشرقي للغرفة الباردة

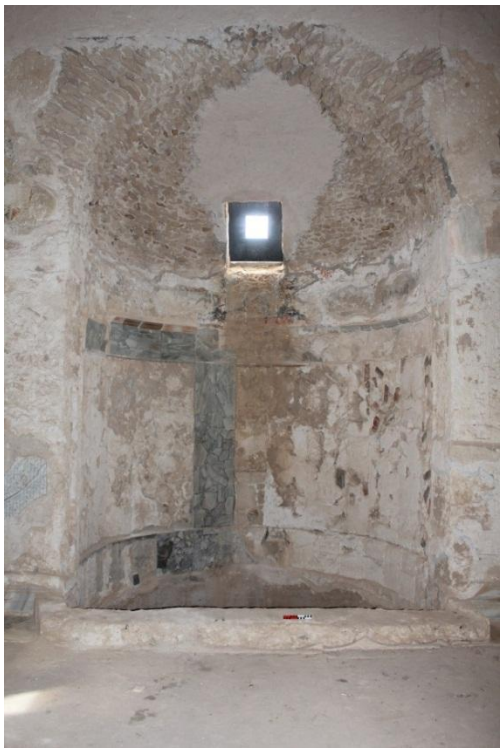

شكل 60 : الحوض الغربي للغرفة الباردة

تصوير الباحث



شكل 61 : الغرفة 4 : حوض السباحة بالغرفة الباردة : تصوير الباحث.



شكل 62 : الغرفة 5 : قبة السقف المثمنة في الغرفة الفاترة. تصوير الباحث .



شكل 63 : حوض الاستحمام في الغرفة الفاترة. : تصوير الباحث



شكل 64 : الغرفة 10 : جانب من جدران وأرضية غرفة التعرق : تصوير الباحث



شكل 65 : أنبوب من الفخار المستخدم في شبكة أنابيب التدفئة في الجدران .تصوير الباحث



شكل 66 : الغرفة 11 : مدخل و حوض الاستحمام في غرفة التعرق :تصوير الباحث.



شكل 67 : الغرفة 6 : توضح الصور قبة السقف المثمنة للغرفة الدهن والتدليك من الخارج والداخل : تصوير الباحث.



شكل 68 : الغرفة 6 : ارضية غرفة الدهن والتدليك : تصوير الباحث.



شكل 69 : حوض لغسل اليدين والوجه في غرفة الدهن والتدليك. تصوير الباحث



شكل 70 : قبو السقف البرميلي، الذي يغطي سقف الغرف الساخنة 7–8 ، ويمتد على كامل عرض المبنى من الناحية الجنوبية: تصوير الباحث.



شكل 71 : يوضح أنهيار شبكة القنوات الحائطية للتدفئة والتسخين في الغرفة الساخنة (7) . تصوير الباحث.



شكل 72 : حوض الاستحمام بالمياه بالغرفة الساخنة (7) : تصوير الباحث.



شكل 73 : المدخل الرئيسي للغرفة الساخنة (8): تصوير الباحث.



شكل 74 : حنية بمدخل مقوس في الجدار الشمالي للغرفة الساخنة (8) : تصوير الباحث.



شكل 75 : يوضح انهيار شبكة قنوات التدفئة والتسخين للجدران وحوض الاستحمام بالمياه الساخنة في الغرفة الساخنة (8) : تصوير الباحث.



شكل 76 : جانب من الارضية المعلقة في الزاوية الشمالية الغربية من الغرفة الساخنة (8). تصوير الباحث.



شكل 77 : الغرفة 14 : ممر الدخول: تصوير الباحث.



شكل 78 : تقنية أو طراز بناء الجدران التي تعرف بالطراز الافريقي. تصوير الباحث.



شكل 79 : الغرف 17 – 18 : قاعة الاجتماعات. تصوير الباحث



شكل 80 : الغرف 19 – 20 : غرف الخدمات، خزانات المياه السابقة. تصوير الباحث.



شكل 81 : يوضح ابعاد الساحة المكشوفة 23. تصوير الباحث.





شكل 82 : قاطع الافران والتدفئة والتسخين . تصوير الباحث.



شكل 83 : فرن الغرفة الساخنة (7).



شكل 84: فرن الغرفة الساخنة (8)

تصوير الباحث



شكل 85 : الفرن الغرفة الساخنة (11). تصوير الباحث.



شكل 86 : خزان المياه 26 الواقع في اقصى الجنوب. تصوير الباحث.



شكل87 : بئر المياه 25 : تصوير الباحث.

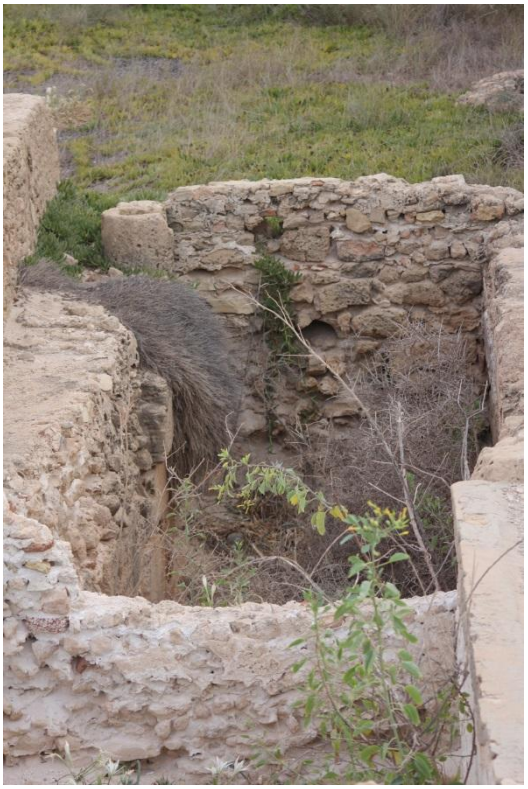

شكل 88 : بئر المياه 21. تصوير الباحث.



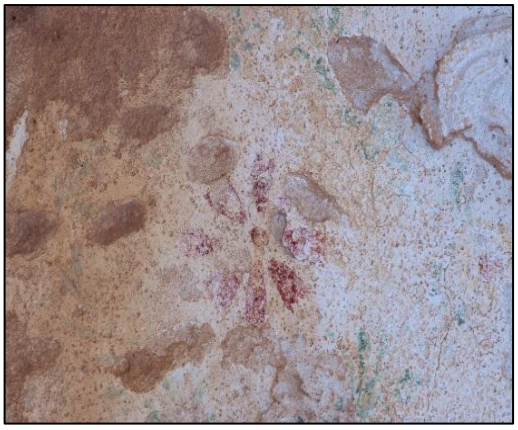

شكل 89 : طلاء الممر الشرقي

شكل 90 : رسوم نباتية الممر الشرقي

نقلاً عن : ارشيف جامعة روما الثالثة.





شكل 91 : معالم تبيت الزخارف الجصية بالممر (4) .

شكل 92 : زخارف الطور الثاني للممر (4)



شكل 93 : الرسوم الجدارية لغرفة ممر الدخول الغربي. تصوير الباحث





شكل 94 : جزء من فسيفساء الحنية الشرقية

شكل 95 : فسيفساء جدارية للقبة الحنية الشرقية





شكل 96 : جانب من فسيفساء الحنية الشرقية

شكل 97 : تكسية الجدران الرخامية للغرفة الباردة

تصوير الباحث



شكل 98 :الزخارف الرخامية في الحنية و الجدار الجنوبي للغرفة الباردة .تصوير الباحث.





شكل 99 : الصور توضح حالة الرسوم الجدارية علي الجدار الجنوبي للغرفة الباردة عقب الكشف عن موقع الحمامات خلال فترة الثلاتينات .

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة.





شكل 100 : الصور توضح حالة الرسوم الجدارية علي الجدار الجنوبي للغرفة الباردة بعد عمليات المعالجة والترميم .

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 101 : الاطار الزخرفي الذي يعلو الرسومات الجدارية للغر فة الباردة.



شكل 102 : المشهد الشرقي للرسوم الجدارية في الغرفة الباردة. تصوير الباحث.



شكل 103 : يظهر في المشهد احد الفهود وهو ينقض علي احد الصيادين. تصوير الباحث.



شكل 104 : المشهد الاوسط للرسوم الجدارية في الغرفة الباردة. تصوير الباحث



شكل 105 : مشهد المصارعة للفهد في الجهة الغربية من الجدار الجنوبي للغرفة الباردة.



شكل 106 : مشهد المصارعة في الجهة الغربية من الجدار الجنوبي يظهر معالم من الرسوم فقدت بعض منها حاليا ، الصورة ترجع لفترة معالجة الرسوم .

نقلاً عن أرشيف جامعة روما الثالثة.



شكل 107: بقايا رسم رأس الجدار الشمالي



شكل 108 : بقايا رسم قوائم أسد الجدار الشمالي



شكل 109 : بقايا رسم لساق احد الصيادين



شكل 110 : يوضح الفهد الدي يحمل اسم RAPIDUS



شكل 111 : الصياد الدي يحمل أسم IBENTIUS



شكل 112 : رسم يصور طائر في الحنية في الجدار الجنوبي

تصوير الباحث



شكل 113 : الزخارف الجصية في حوض السباحة



شكل 114 : فسيفساء جدارية مدخل حوض السباحة



شكل 115 : الرسوم الجدارية علي الجدار الشرقي لغرفة حوض السباحة في الغرفة الباردة



شكل 116 : الرسوم الجدارية علي الجدار الغربي لغرفة حوض السباحة.

تصوير الباحث



شكل 117 : الرسوم الجدارية علي الجانب الجهة اليسرى من الجدار الجنوبي



شكل 118 : الرسوم الجدارية علي الجدار الجنوبي لغرفة حوض السباحة

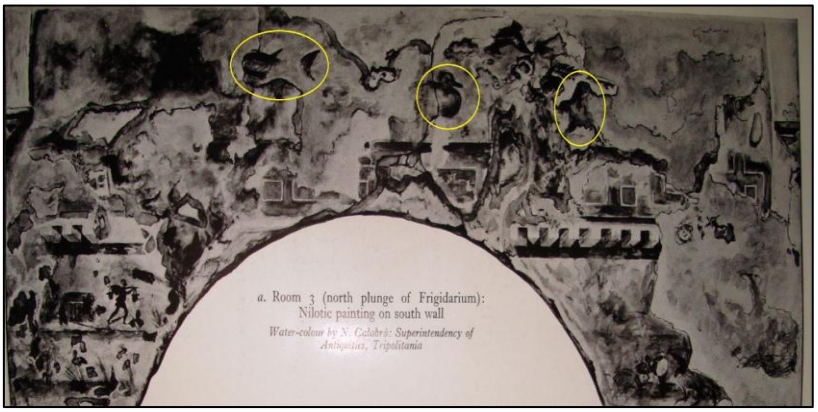

شكل 119 : يوضح الرسوم الجدارية التي اندثرت بشكل كامل اعلي الجدار الجنوبي.

نقلاً عن : Ward Perkins ,Toynbee ,op. cit ,1949



شكل 120 :أطار من الزخارف الجصية البارزة في الغرفة الفاترة. نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة



شكل 121 : طلاء جدارن ملحق غرفة خلع الملابس . نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة.

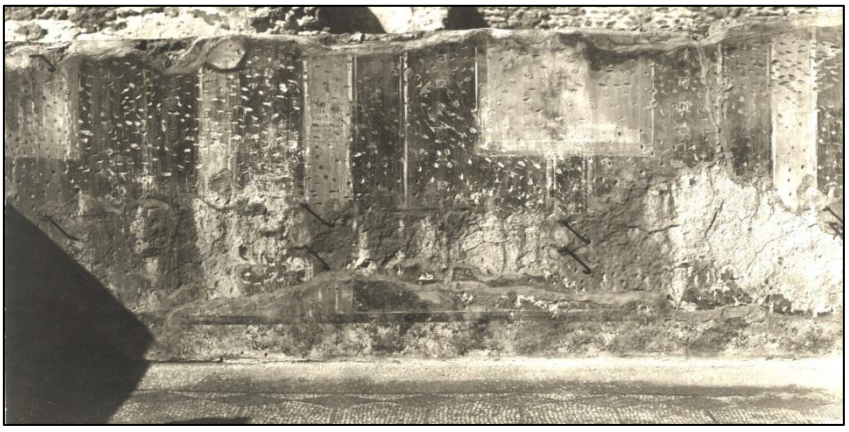

شكل 122 : صورة من الارشيف توضح اعمال النقر علي الطبقة الاولي من الزخارف لتجهيز الطبقة التانية من الزخارف بجدران قاعة الاجتماعات.

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة



شكل 123 : صورة من الارشيف توضح اعمال النقر علي الطبقة الاولي من الزخارف لتجهيز الطبقة التانية من الزخارف بجدران قاعة الاجتماعات نقلاً عن : **أرشيف جامعة روما الثالثة.**



شكل 124 : رسم توضيحي تخيلي للزخارف والرسوم التي كانت تزين غرفة الاجتماعات بحمامات الصيد.

نقلاً عن :. Barbara Bianchi, Luis a Musso , 2012, p66

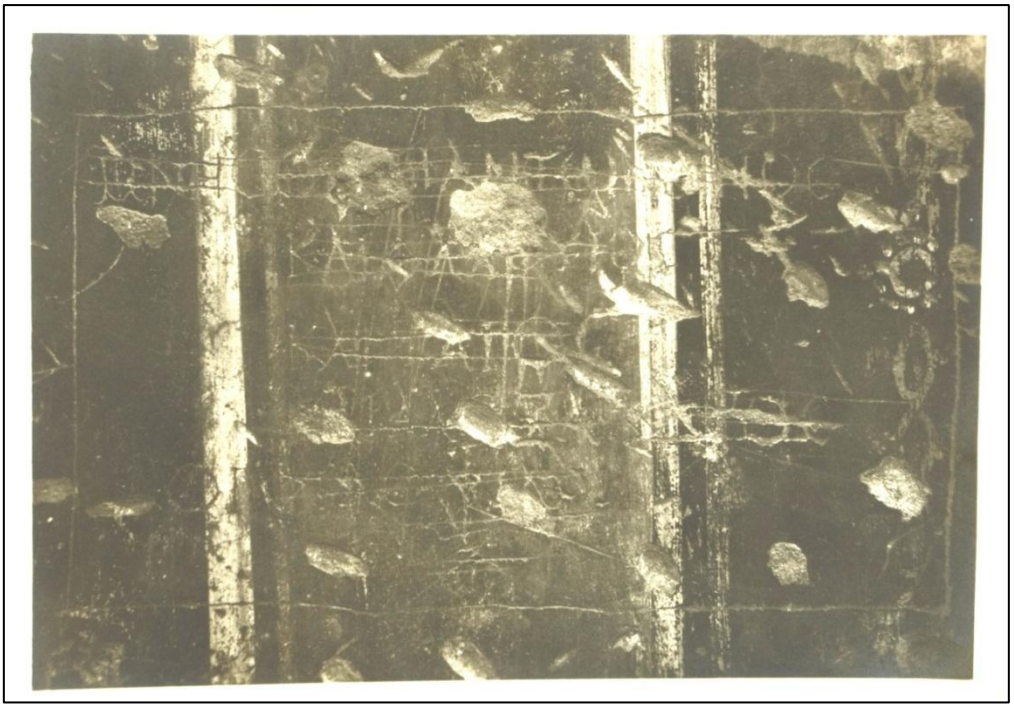

شكل 125 : يوضح أسطر من الكتابة الاغريقية علي احد الجدران جرى عملية طمسها بالنقر عليها.

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 126 : الصورة توضح جزء من زخارف الطور الثاني في قاعة الاجتماعات.

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 127 : الصورة توضح جزء من زخارف الطور الثاني في قاعة الاجتماعات.

نقلاً عن **: أرشيف جامعة روما الثالثة.**

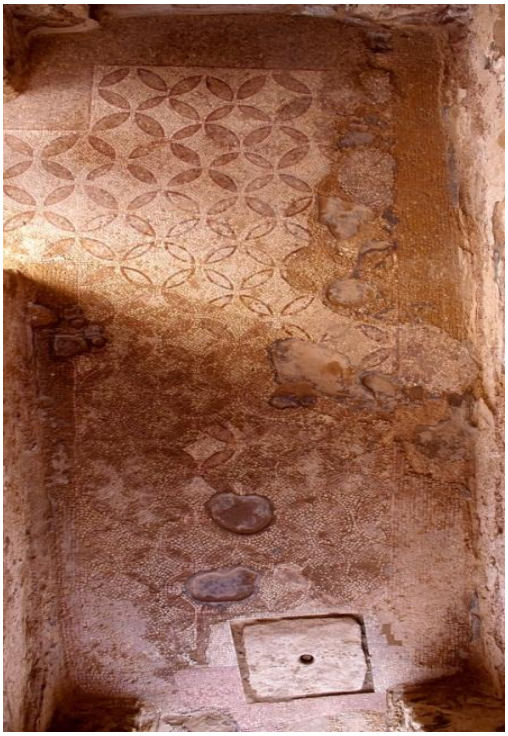

شكل 128 : ارضية فسيفساء ممر الدخول (1)

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة.



شكل 129 : ارضية فسيفساء الحنية الجنوبية في الغرفة الباردة : تصوير الباحث





شكل 130 : الغرفة 5 : مدخل الغرفة الفاترة شكل 131 : بقايا أرضية فسيفساء الغرفة الفاترة

تصوير الباحث.

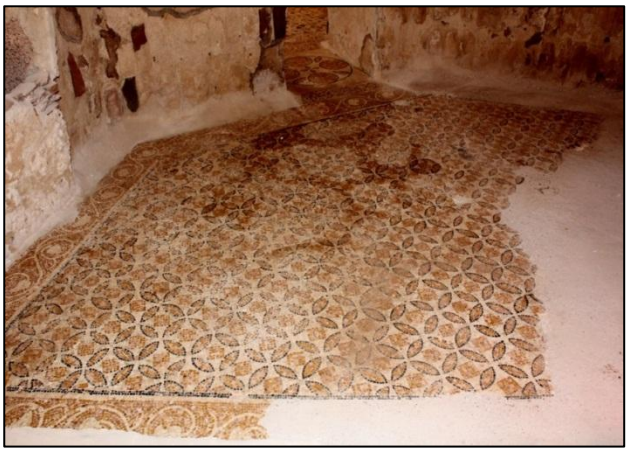

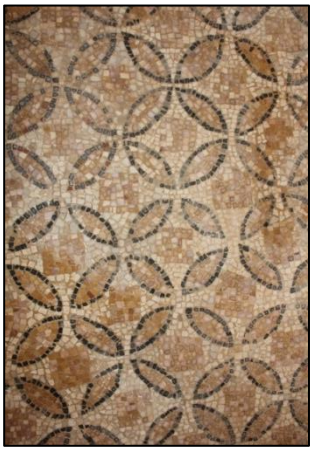

شكل 132 : ارضية الفسيفساء في غرفة الدهن والتدليك. تصوير الباحث.



شكل 133 : ارضية فسيفساء مدخل الغرفة الساخنة (7). تصوير الباحث



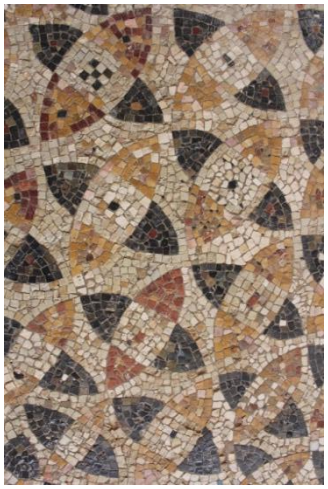

شكل 134 : أرضية الفسيفساء للغرفة الساخنة (7). تصوير الباحث.



شكل 135 : ارضية الفسيفساء التي تزين مدخل الغرفة الساخنة (8).





شكل 136 : الغرفة 8 : ارضية الفسيفساء للغرفة الساخنة . تصوير الباحث.



شكل 137 : الغرفة 12 :جانب من أرضية الفسيفساء لغرفة خلع الملابس. تصوير الباحث



شكل 138 : الغرفة 12 :الجانب الشرقي من أرضية الفسيفساء لغرفة خلع الملابس.

نقلاً عن : أرشيف جامعة روما الثالثة .



شكل 139 : الغرفة 13 : أرضية الفسيفساء التي تزين ملحق غرفة خلع الملابس. تصوير الباحث



الغرفة 17 : صورة من الارشيف تصور ارضية الفسيفساء التي تزين ارضية قاعة الاجتماعات نقلاً عن : ارشيف مصلحة الاثار.



شكل 140 : الغرفة 17 : الصور توضح ارضية الفسيفساء التي رصفت بها ارضية قاعة الاجتماعات.

نقلاً عن : ارشيف جامعة روما الثالثة.







شكل 141 : زحف الرمال حول مبنى الحمامات : تصوير الباحث



شكل 142 : نمو النباتات والشجيرات علي الرمال المتراكمة. تصوير الباحث



شكل 143 : تأكل وتفتت طبقات الملاط لاسطح الجدران الخارجية نتيجة تصادم حبيبات الرمال المحملة مع الرياح . تصوير الباحث



شكل 144 : الصور توضح الرطوبة المنتشرة في الجدران وتسرب مياه الامطار : تصوير الباحث



شكل 145 : الصور توضح الترسبات الملحية في جدران مبنى الحمام : تصوير الباحث



شكل 146 : نمو النباتات والاشجار ضمن عناصر المبنى : تصوير الباحث

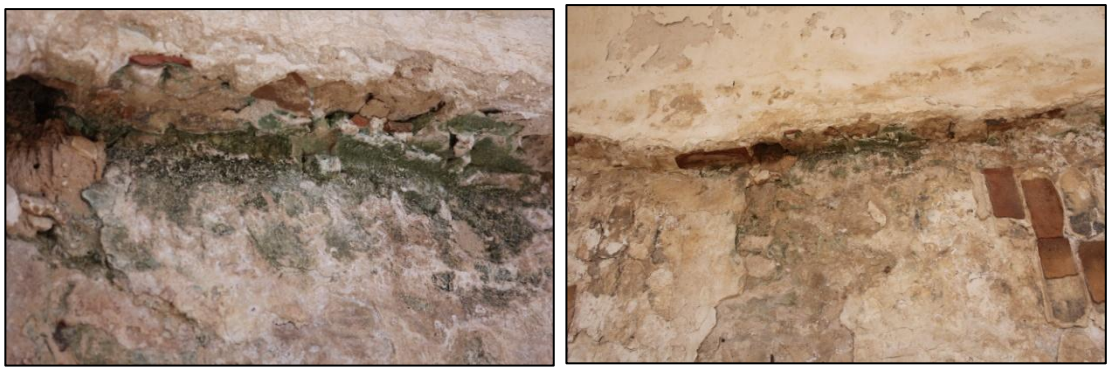

شكل 147 : نمو الكائنات الحية الدقيقة (الطحالب) . تصوير الباحث



شكل 148 : الصور توضح تأثير الرطوبة والأملاح علي الرسومات الجدارية : تصوير الباحث



شكل 149 : الصور توضح تصدع وتأكل طبقات الملاط الجصية الحاملة للرسوم الجدارية : تصوير الباحث



شكل 150 : يوضح تراكم الرمال علي ارضيات الفسيفساء الخارجية . تصوير الباحث



شكل 151 : يوضح وجود تغراث في ارضيات الفسيفساء . تصوير الباحث .



شكل 152 : يوضح تأكل وانفصال مكعبات الفسيفساء . تصوير الباحث .



شكل 153 : يوضح تأثر الجدران المحيطة بأرضيات الفسيفساء بالرطوبة والأملاح : تصوير الباحث





شكل 154 : الصور توضح نمو الاعشاب والاشجار فوق وحول ارضيات الفسيفساء : تصوير الباحث





شكل 155 : تصور حول تطوير إدارة وحفظ حمامات الصيد وتأهيله للاستخدام السياحي

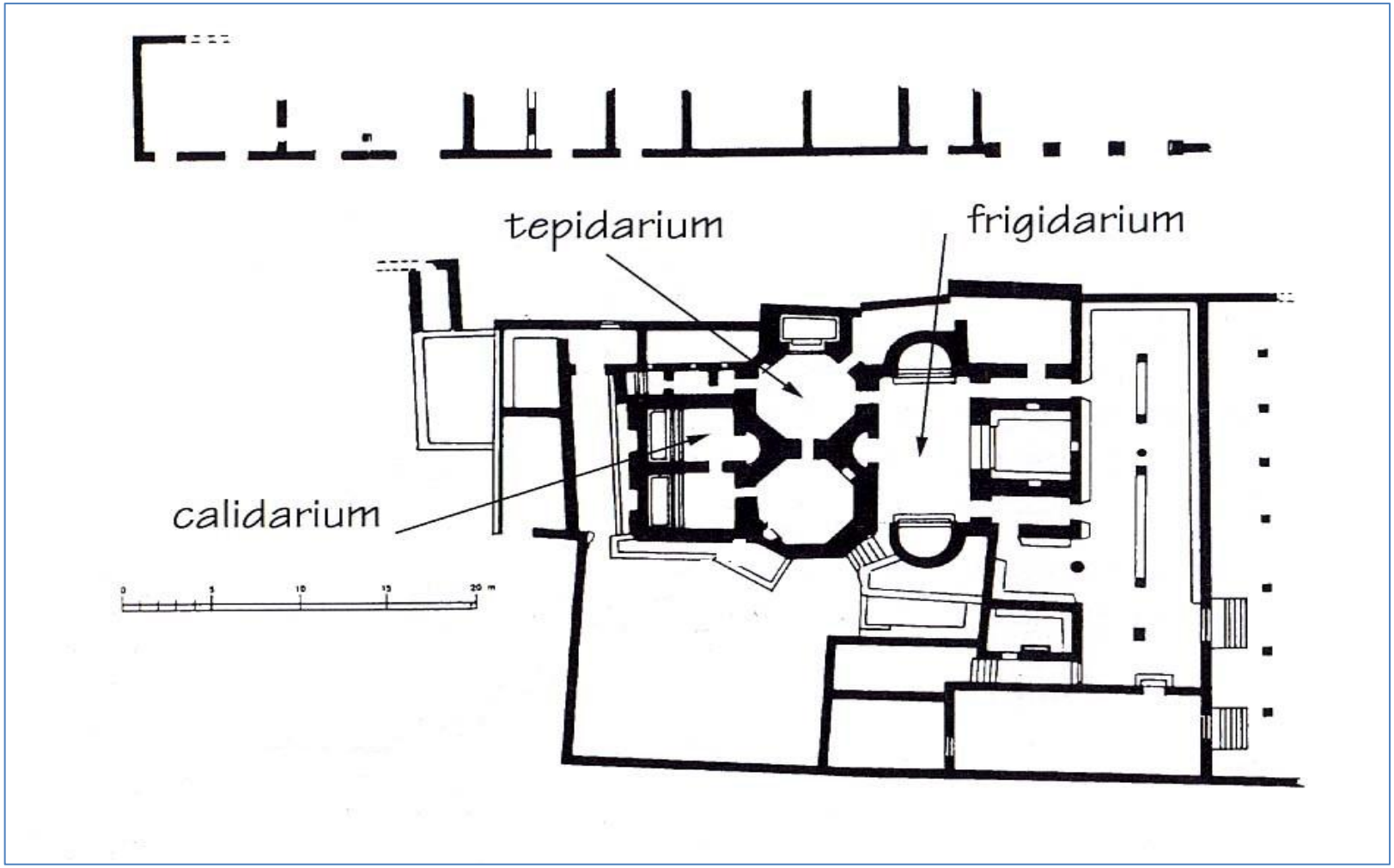

مخطط 1 : يوضح المخطط العام للحمامات الصيد بعد التعديلات علي المخطط الاصلي . نقلاً عن :Inge Nielsen, Thermae et Balnea, , 1993

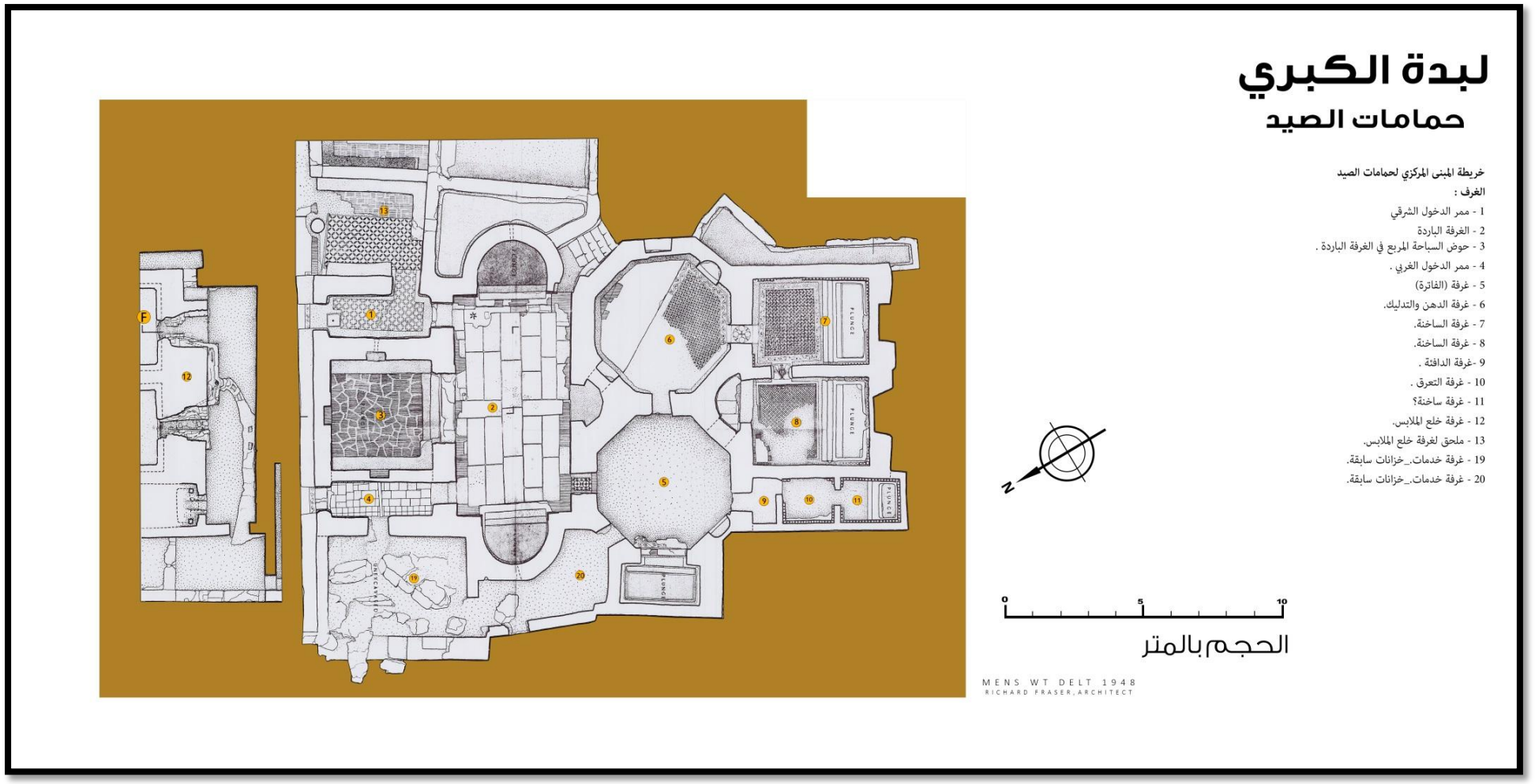

مخطط 2: مخطط أفقي للمبنى المركزي للحمامات الصيد . نقلاً عن : Ward Perkins ,Toynbee ,op. cit ,1949 بتصرف من الباحث .

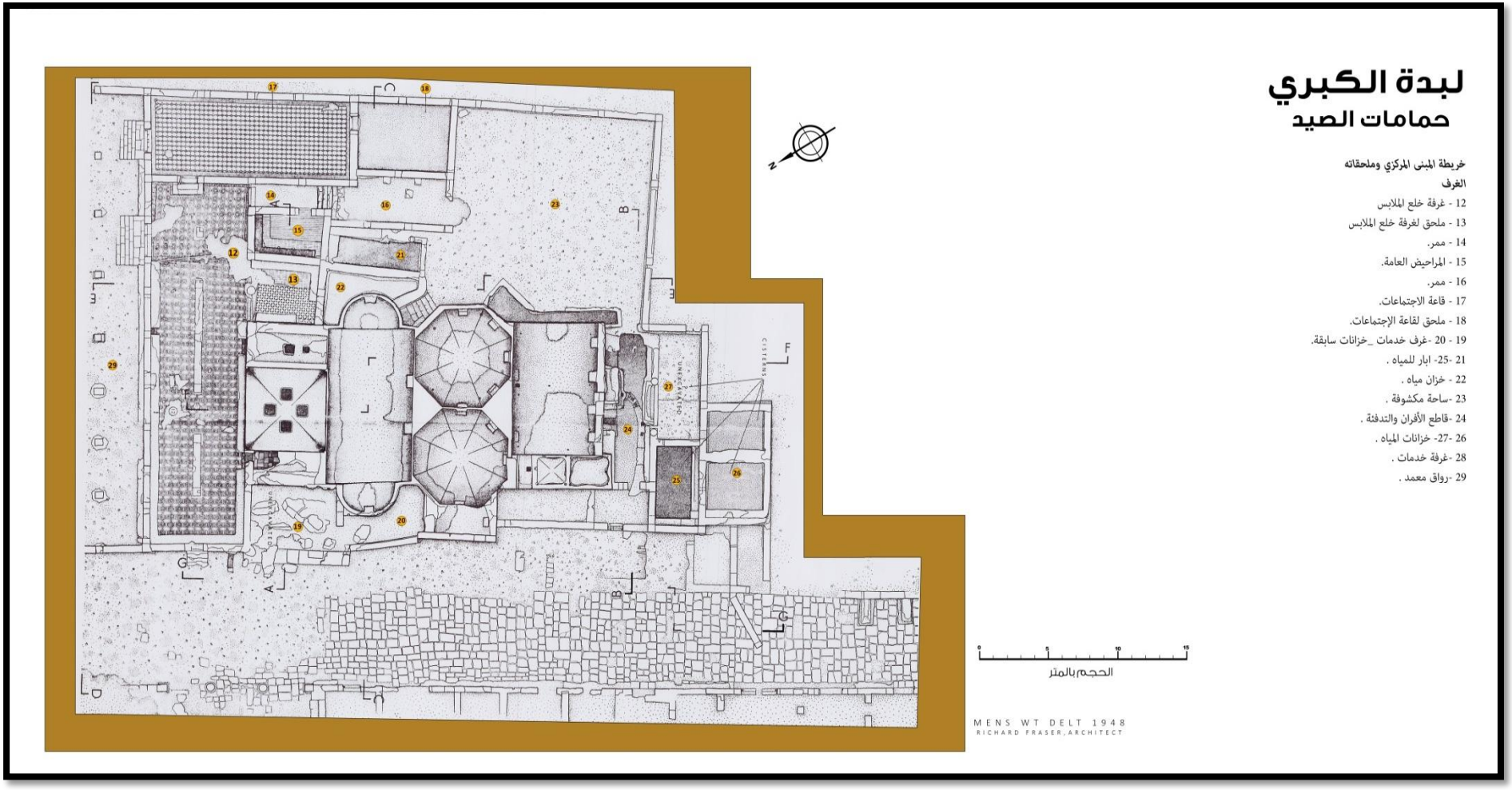

مخطط 3 : مخطط أفقي للمبنى المركزي وملحقاته لحمامات الصيد . نقلاً عن :Ward Perkins ,Toynbee ,op. cit , 1949 بتصرف من الباحث

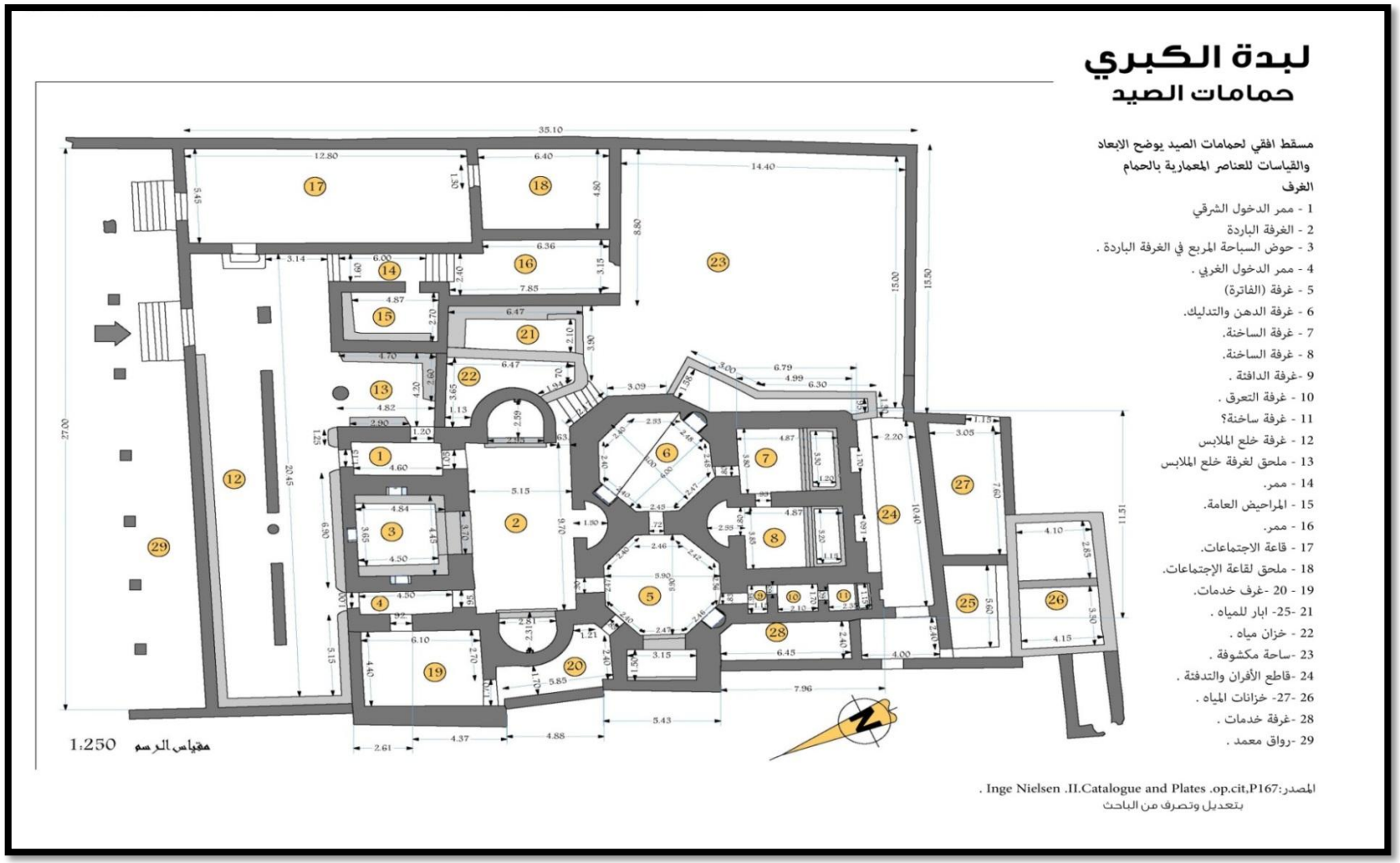

مخطط 4 : مخطط أفقي يوضح العناصر المعمارية لحمامات الصيد .

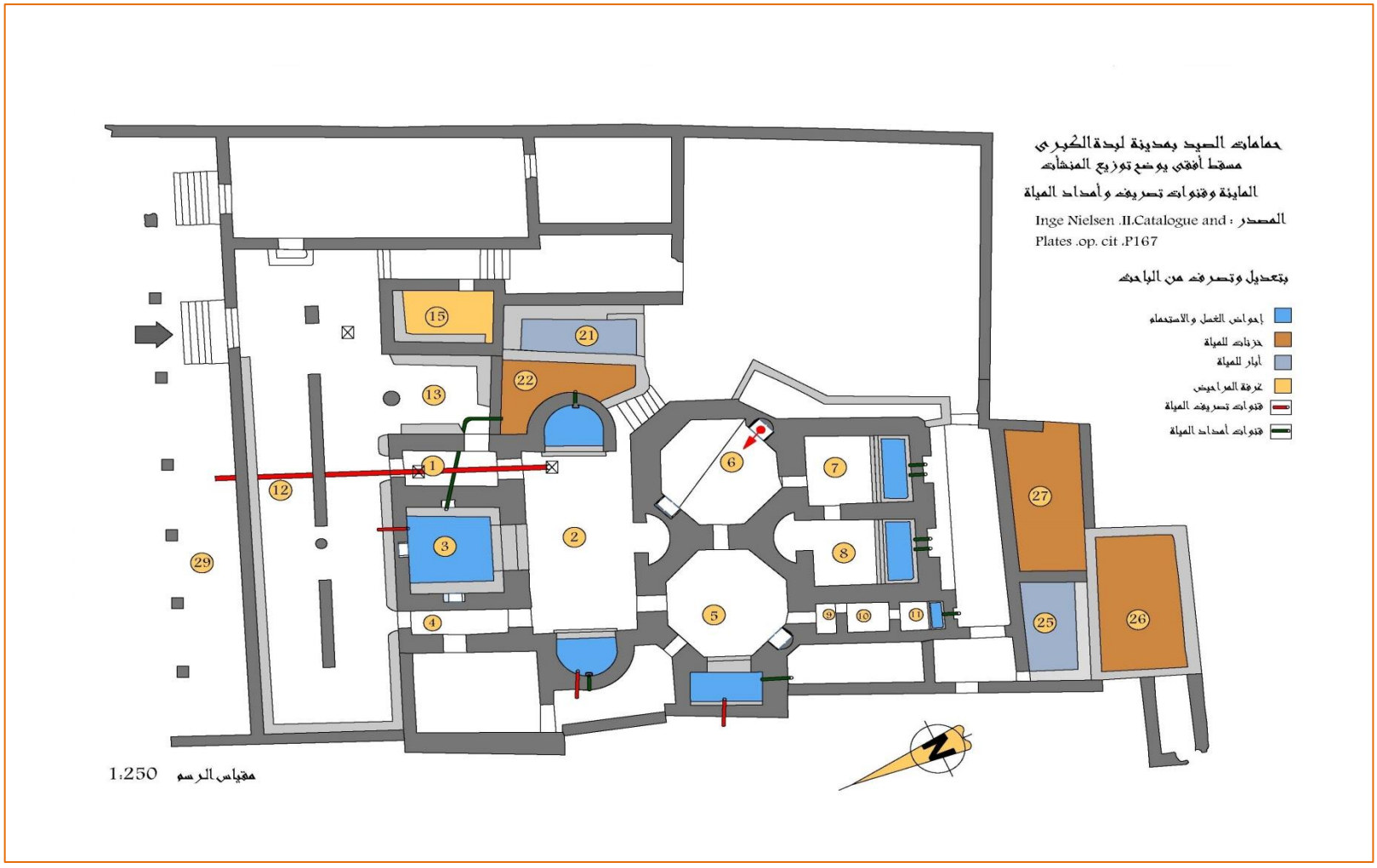

مخطط 5 : يوضح توزيع المنشأت المائية وقنوات تصريف وإمداد المياه لحمامات الصيد



مخطط 6: مخطط أفقي للمبنى يوضح مراحل الاستحمام في حمامات الصيد

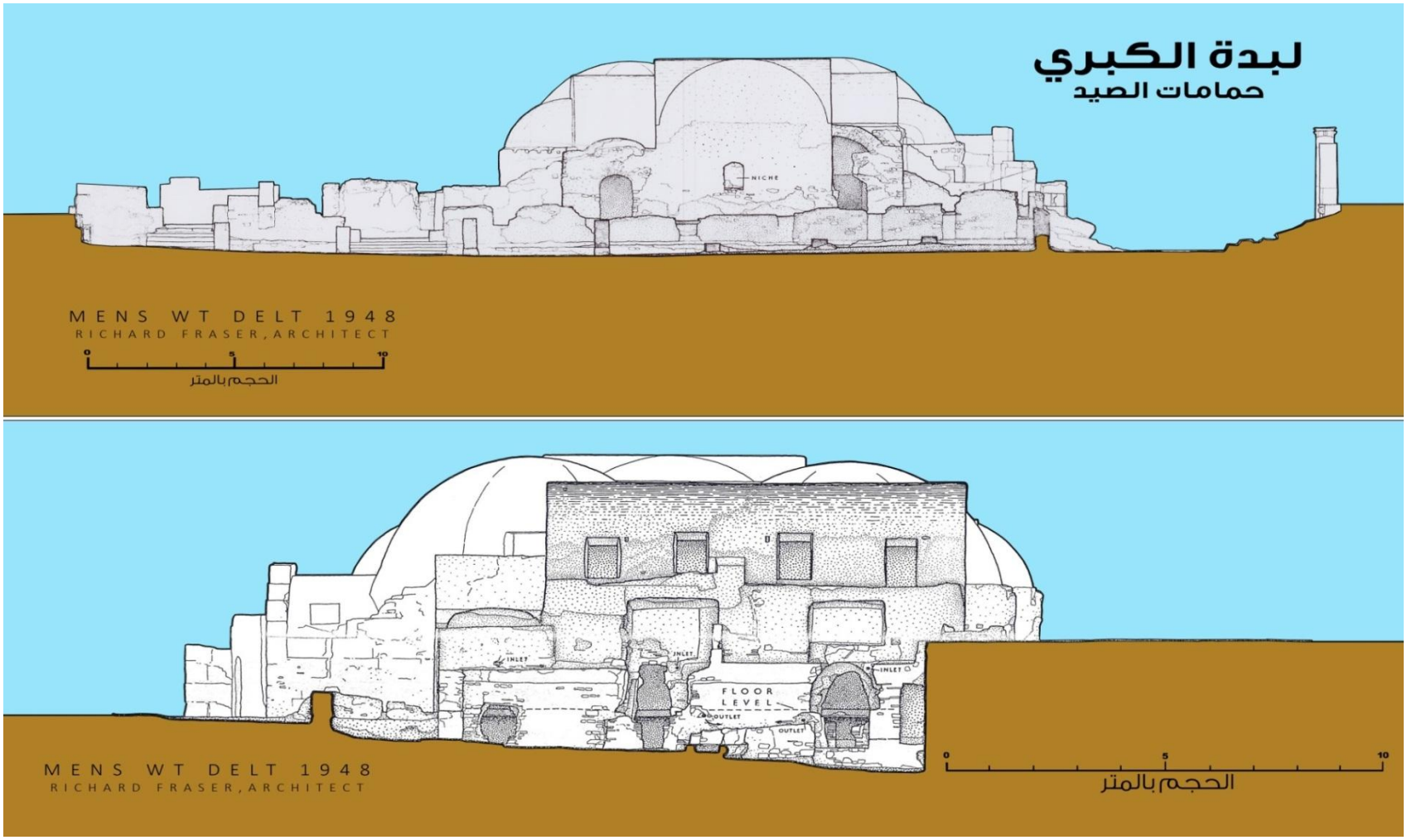

مخطط 7: يوضح مسقط عمودي للواجهة الشمالية والجنوبية للمبنى حمامات الصيد . نقلاً عن : Ward Perkins ,Toynbee ,op. cit ,1949 بتصرف من الباحث .

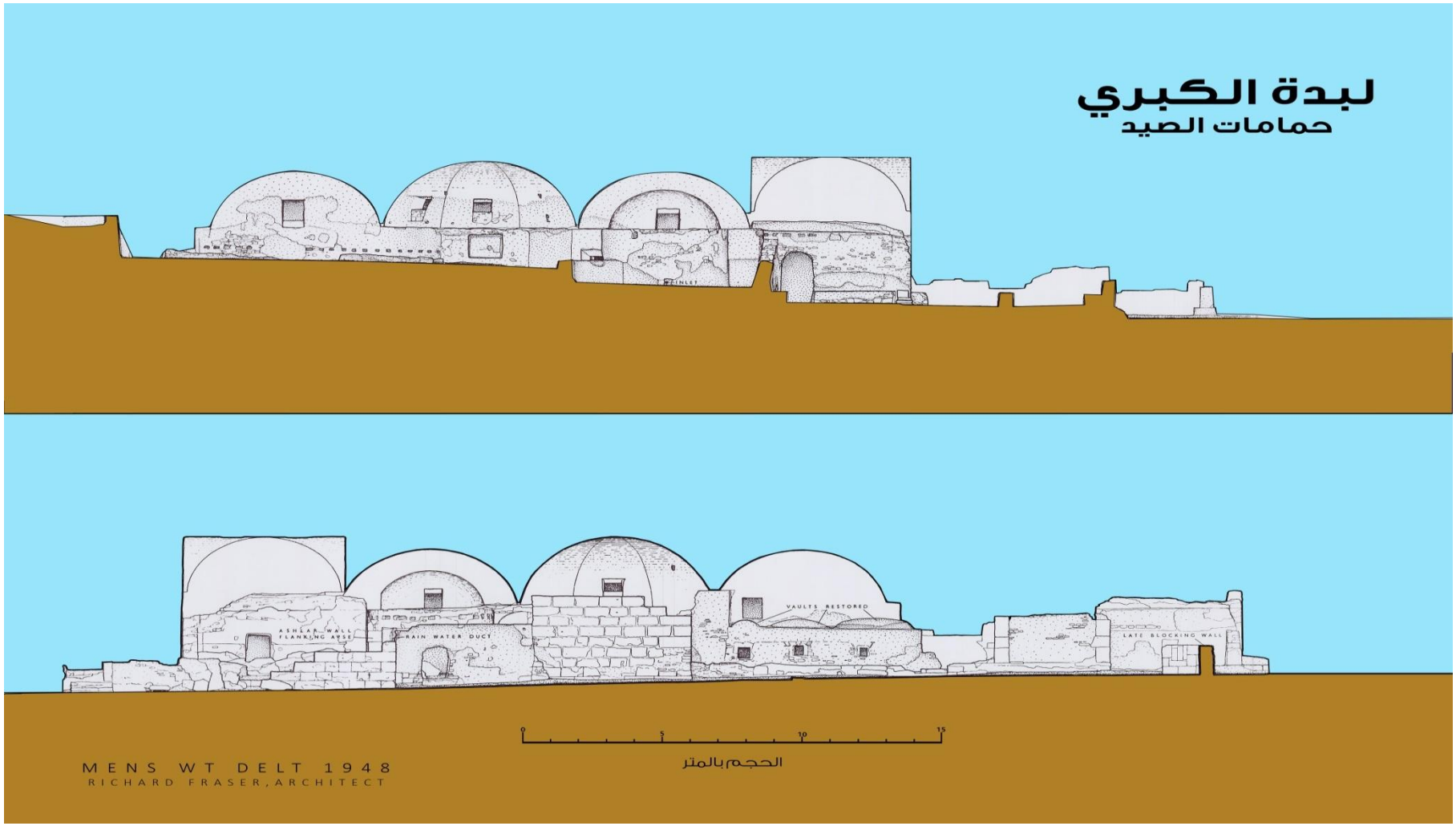

مخطط 8: مسقط رأسي للواجهة الشرقية و الغربية للمبنى حمامات الصيد . نقلاً عن : Ward Perkins ,Toynbee ,op. cit ,1949 بتصرف من الباحث .